كتاب

شرح الاربعين حديثا للنووى
تاليف الشيخ الامام العالم العلامه
ابى الفضل ولى الدين المصرى
نفعنا الله ببركته
فى الدنيا والاخره
والمسلمين اجمعين
وصلى الله على
سيدنا محمد
وعلى اله
وصحبه
وسلم
م

١٤٩٧
١٦٥٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قال سيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامه العمده الفهامه
صدر المدرسين وعلامة المولفين الداعي الى ربه الناظر اليه
بعين قلبه ابو الفضل محمد ولي الدين المصري بلدا الشافعي
الاشعري مذهبا ومعتقدا بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن
فاض فضله على العالم خصوصا العلما بالحديث وشكرا
لمن شرفهم بحفظ سنة نبيه في القديم والحديث وصلاة
وسلاما على سيدنا محمد افضل الخلق بلا مدافع يسمع له
حديث وعلى اله واصحابه المنصوص على فضلهم في القران
والحديث وبعد فان خير اربعين مولف في سنة
النبي صلى الله عليه وسلم لما سياتي بيانه عند قول المصنف
وقد رايت جمع اربعين اهم من هذا كله الى اخره الاربعون
لسيدنا ومولانا الشيخ العالم العلامه الشيخ محي الدين
ابي زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى ونفعنا
بعلمه امين فاجبت ان اكون بها متبركا وباذيالها متمسكا
بوضع شرح عليها يبين مفادها ويكشف عن جمال وجمال
نقابها ويضبط مبانيها ويوضح معانيها ويعرب منها ما
يشكل اعرابه ويشير الى بعض ما يستنبط منها من الاصول
والفروع والاداب وغير ذلك من المهمات التي
لابد منها مسميا له بالجواهر البهية في شرح الاربعين
النووية سائل الله ان ينفع به كما نفع باصله

فضلها صح

وان

وان يجعلني والمسلمين من خاصته واهله وكان ينبغي
ان اذكر مع ما ذكر جملة من احوال المصنف قبل الخوض
في شرح كلامه فانه قطب زمانه وعين وقته لكن استغنيت
عن ذلك لشهرة فضله وخيره في كل زمن وطلبا للاختصار
المناسب لهذا المختصر ومولده بنوى قرية من قرى
دمشق سنة احد وثلاثين وستمايه ومات بها سنة
ست وسبعين وستماية رحمه الله تعالى فقلت
وبالله المعونة والتوفيق الى اقوم طريق افتتح المصنف رحمه الله
تعالى كتابه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
اقتدا بالقران العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر
ذي بال لا يبدى فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي
رواية بالحمد لله فهو اجزم وفي رواية بذكر الله فهو ابتر ولان
الثنا على الله تعالى كهدية المستشفع قبل مسئلته رجا
ان ينتفع بذلك في قضا حاجته ومعنى بال حال يهتم به
واقطع واجزم وابتر قليل البركة ولا تعارض بين
الروايات الثلاث لان المراد الافتتاح بما يدل على المقصود من
حمد الله تعالى والثنا عليه لا ان لفظ احد الروايات متعين
ولان القدر الذي يجمع الامور الثلاثه ذكر الله تعالى وقد حصل
بما ذكر وعلى منع ذلك فلا تعارض بين روايتي البسمله والحمد
لله اذ الابتدا حقيقي واضافي فبالابتدا بالبسملة حصل
الحقيقي وبالحمد له حصل الاضافي وقدمت البسملة عملا بالاجماع
المستند للكتاب اذا عرف ما ذكر فكل فاعل يبدا في فعله
ببسم الله يضمر لفظ ما جعل التسميه مبدا له كالمسافر

اذا حل وارتحل قال البسم الله اى احل وارتحل والارجح تقدير
المتعلق فعلا لان الاصل فى العمل للفعل ومتاخرا لانه تعالى
مقدم ذاتا فقدم ذكرا وغير ذلك مما ذكرته فى مقدمتى على
البسملة وقدم فى اقرا باسم ربك لاهمية القراة ثم والباء
من حروف المعانى جئ بها هنا التعلق البداة بالتسمية تعلق
مصاحبه على الاقرب اذ فى جعل اسم الله تعالى متبركا به ما ليس
فى جعله كالاله والاسم لغة ما دل على مسمى وعرفا ما دل مفردا
على معنى فى نفسه غير متعرض ببنيته لزمان والتسمية جعل اللفظ
دالا على ذلك المعنى واشتقاقه من السمو وهو العلو والله علم على
الذات الواجب الوجود الموجود بحق ولم يسم به سواه تعالى ءالمعبود صح
وهو الاسم الاعظم عند الاكثر وان تخلفت الاجابه لمن دعا
به لفقد شرطها ولفظه عربى ومشتق من اله واصله عند
سيبويه اله حذفت همزته تخفيفا وعوض عنها الالف واللام
ثم فخم فرقا بينه وبين اللات والرحمن الرحيم صفتا مبالغه
من رحم بالكسر بتنزيله منزلة اللازم او بجعله لازما
بنقله لفعل بالضم والرحمة لغة رقة فى القلب تقتضى الميل
والانعطاف وهذا مستحيل فى حق الله تعالى لكن اسما الله تعالى
الماخوذة من نحو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التى
هى افعال دون المبادى التى هى انفعالات وترد لكل منها وقد
ذكرت فى مقدمتى على البسملة زيادات على ما ذكر فالترجع
ثم وجملة الحمد المذكور خبريه لفظا انشائية معنى لحصول
الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها ويجوز ان تكون
وضعت شرعا للانشا وهى اولى من الفعليه لدلالتها

على

على الدوام والثبوت والحمد لغة الثنا على الجميل وهو ما يليق
بالشئ ويحسن منه سوا تعلق بالفضائل وهى الصفات
الحسنة التى لا تتعدى اثرها الى الغير كالحسن
ام بالفواضل وهى النعم المتعدية الى الغير على جهة التبجيل
بمطابقة الظاهر للباطن لانه لو تجرد الثناء على الجميل
عن مطابقة الاعتقاد او خالفه افعال الجوارح لم
يكن حمدا بل استهزاء وتمليحا وهو الاتيان بما فيه
حه ملاحة وظرف يقال املح الشاعر اذا اتى بما فيه ملاحة
وظرف والشكر لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب
كونه منعما لقوله تعالى اعملوا ال داود شكرا وقول الشاعر
افادتكم النعما منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا
فمورد الحمد اللسان وحده ومتعلقه النعمة وغيرها
ومورد الشكر اللسان وغيره ومتعلقه النعمة وحدها
فبينهما عموم من وجه فالثنا باللسان على الفضائل حمد فقط
وبافعال القلب والجوارح على الفواضل شكر فقط و
باللسان على الفواضل حمد وشكر والحمد عرفا هو
الشكر لغة والشكر عرفا صرف العبد جميع ما انعم
الله به عليه فيما خلق لاجله فبينهما عموم مطلق
اذ الشكر اخص مطلقا من الثلاثة قبله لاختصاص
متعلقه بالله تعالى ولاعتبار شمول الالات فيه دون
الثلاثة والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد سواء كانت اللام فى لله للاختصاص
ام بالاستحقاق ولذا لم يقل الحمد للرحمن ونحوه مما

يوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف
لان تعليق الحكم بالوصف يشعر بالعليه وقدم الحمد
على الجلالة لاقتضا المقام مزيد اهتمام به وان كان
ذكر الله اهم فى نفسه كما مر فى اقرا باسم
ربك ثم ذكر جملة من صفاته الحسنى
تبركا وتلذذا بها وليفيد استحقاقه الحمد لصفاته
كما يستحقه لذاته فقال **رب** اى مالك
وخالق ورازق وقيل غير ذلك ولا يطلق على غير الله تعالى صح
الا مقيدا كقوله ارجع الى ربك **العالمين**
مشتق من العلامة لكونه علامة على خالقه وقيل غير
ذلك وهو اسم جمع مختص بمن يعقل وقيل جمع لعالم
وهو ما سوى الله تعالى من النعمة انس وجن وغيرهما ورد
بان عالم اسم عام لجميع المخلوقات والعالمين خاص
بمن يعقل ولا يكون الجمع اخص من مفرده **قيوم السموات**
والارضين بفتح الراء واسكانها شاذ اى خالقهما
وموجدهما وقيل القايم بتدبيرهما وحفظهما وحفظ
ما فيهما من قام بالامر حفظه واصله قيووم قلبت
الواو الى يا لاجتماعهما مع ما قبلها ساكنة وادغمت فيها وبقيت
الضمة دالة عليها وجمع الارضين ولم تات فى القرآن الا مفردة
بناء على القول الاشهر من ان المثلية فى الاية فى العدد لا فى الهيئة و
الشكل ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من
الارض طوقه من سبع ارضين رواه الشيخان وقوله اللهم رب
السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن

الحديث

الحديث رواه البيهقى فى الدلايل وجمعت جمع العقلاء جبرا
لنقصها بعدم ظهور علامة التانيث فيها قال القاضى عياض
وليس فى غلظ الارض وطباقها وما بينهن حديث ثابت
مدبر الخلايق جمع خليقه فعيلة بمعنى مفعوله ويجوزان
يراد بها الخلق والطبيعة ومنه قول الشاعر
● وان يك قد ساتك منى خليقتى ● اى مصرف امورهم
بحسب ما تقتضيه حكمته تعالى قال الخطابى المدبر
العالم بادبار الامور وعواقبها ومقدر المقادير ومجريها
اجمعين تاكيد للخلايق **باعث الرسل** جمع رسول وهو
ذكر من بنى ادم اوحى اليه بشرع وامر بالعمل به وتبليغه وان
لم يكن له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله فهو
اخص من النبى اذ هو ما مور بالعمل بما اوحى اليه فقط
صلواته المتكرره وفى نسخة صلاته اى رحمته المقترنة
بالتعظيم **وسلامه** اى تسليمه والسلامة من الافات
ومن كل نقص وعدل عن صيغة الامر التى هى الاصل فى الدعاء
الى لفظ الخبر المراد به الانشا تفاولا بالاجابة **عليهم** اى
الرسل **الى المكلفين** وهم العاقلون البالغون من الانس
والجن ووصفوا بما ذكر لتحملهم الكلفه بالاوامر والنواهى
واختلف فى تكليف الملايكة وارسال النبى صلى الله عليه وسلم
اليهم والصحيح المنع قال بعضهم الحق تكليفهم بالطاعة
العملية بدليل قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون اما الايمان ونحوه من العقايد فليسوا مكلفين
به لانه ظاهر لهم فتكليفهم به تحصيل الحاصل وايراده الصلاة

المذكوره بلا عاطف تفصيل لما دل عليه اسم الالوهية
والربوبيه لان من كان الها و ربا فهذا شانه او على سبيل
التعداد **لهدايتهم** اى لاجلها والهداية والهدى الرشاد
وهو ضد الضلال **وبيان شرايع الدين** اى ما شرعه الله
من الاحكام **بالدلايل** جمع دليل وهو لغة المرشد وما
به الارشاد واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه
الى علم كالنصوص المثبته للبعث والحساب او ظن كخبر
انما الاعمال بالنيات **القطعيه** بالنسبه الى بعض الادله
دون بعض كما علمت **وواضحات البراهين** جمع برهان
وهو الحجه القاطعه البينه التى نصبت دالة على صدق
دعواهم النبوه والاضافة بيانيه اى البراهين الواضحة
وهو من عطف الخاص على العام لان البرهان اصطلاحا لا
يكون الا مركبا ككل انسان جسم وكل جسم
مركب والدليل بخلافه **احمده على جميع نعمه** جمع نعمة بمعنى
انعام فيصدق ذلك بالقليل والكثير والنعما اللذة الخالصة
عن شوايب الضرر فلا نعمة لله على كافر وهذا ابلغ من
حمده الاول لكونه فى مقابلة نعمة وشكر المنعم واجب
ولا نعمة فى الحقيقة الا لله تعالى وذلك اوقع فى النفس
من حيث تفصيله المستفاد من اللام فى لله كما مر ولتعدد
صفات المحمود فيه ولانه بالجملة الاسميه المشعره بالدوام
والثبوت كما مر **واسئله المزيد من فضله** اى احسانه
وكرمه اى اكرامه **واشهد** اى اعلم واذعن **ان
لا اله** يعبد بحق **الا الله** الواجب وجوده **الواحد** اى الذى

لا تعد

لا تعدد له ولا ينقسم بوجه ولا نظير له فلا مشابهة
بينه وبين غيره بوجه **القهار** فعال من القهر وهو الغلبه
فمعناه هنا الغالب الذى لا يغلب والقوى الذى لا يضعف
الكريم فعيل وهو المتفضل بالنوال قبل السوال او
مطلقا او الذى لا ينفد عطاوه او الصفوح **الغفار** اى
الستار اى الكثير الستر لذنوب من شا من المومنين
باخفايها بترك العقاب عليها وسياتى فى الحديث
الاخير من الكتاب مزيد فايده تتعلق بذلك وبين
القهار والغفار طباق معنوى لاشعار الاول بالقهر
واستحضاره باعث على الخوف واشعار الثانى بالرحمة
واستحضارها باعث على الرجا **واشهد ان محمدا** علم نبينا
عليه افضل الصلاة والسلام منقول من اسم المفعول
المضاعف المشعر بالتفضيل الهم الله تعالى اهل نبينا
ان يسموه به تفاولا بكثرة خصاله المحموده ليطابق
اسمه صفته وتشريفا له بموافقه الاشتقاق فى الحميد من
اسمايه تعالى واردف المصنف ما تقدم من الحمد وما بعده
بالشهادتين لخبر كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد
الجذما **عبده** الاضافة فيه للتشريف قال ابو على
الدقاق ليس شى اشرف من العبودية ولا اسم اتم
للمومنين من الوصف به ومن ثم قرن به الاسرى فى قوله
سبحان الذى اسرى بعبده ولانه صلى الله عليه وسلم لما
خير بين ان يكون ملكا رسولا وعبدا رسولا اختار ان
يكون عبدا رسولا لعلمه بشرف العبوديه وقال

بعضهم في هذا المعنى لا تدعني الا ياعبدها فانه اشرف
اسما ورسوله وتقدم تعريفه وحبيبه فعيل من الحب
وهو نقيض البغض يقال احبه فهو محب وحبيب الله تعالى
من احبه الله بدليل قوله تعالى يحبهم ويحبونه وحب
الله تعالى للعبد بحسب معرفته به واعرف الناس به نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فهو احبهم له واحقهم باسم
الحبيب ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق
لهم في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد
له جل وعلا ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه وخليله
فعيل بمعنى مفعول وهو المحبوب الذى تخللت محبته القلب
فصارت خلاله اى في باطنه وقد اختلف في الخليل فقيل
انه الصاحب وقيل انه الخالص في الصحبة وهو اخص من
الصاحب واختلف ايضا في اشتقاقه فقيل من الخلة بفتح
الخا وهي الحاجة وقيل من الخلة بالضم وهي تخلل المودة في
القلب فلا تدع فيه محلا الا ملاته وقيل من الخلة وهي
نبت تستحليه الابل ومن امثالهم الخلة خبز الابل
والحمض فاكهتها وهل الخلة ارفع درجة من المحبة او عكسه
او هما سوا وكلام الامام ابي بكر بن فورك يشير الى
ان المحبة ارفع ومن اشاراته ما نقله من قولهم الخليل
يصل بالواسطة اخذا من قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به اخذا
من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى ومن قولهم
الخليل الذى تكون مغفرته في حد الطمع اخذا من قوله تعالى

والذى

والذى اطمع ان يغفر لي خطيئتي والحبيب الذى مغفرته في
حد اليقين اخذا من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وغير
ذلك مما لا نطيل بذكره افضل المخلوقين اى من اهل
السموات والارضين لخبر انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر اى ولا افتخر بذلك تواضعا منه صلى الله عليه
وسلم او ولا فخر اعظم من ذلك ويكون من التحدث بالنعمة
امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او لانه مما يجب
تبليغه امته ليعرفوه فيعتقدوه ويعاملوه بمقتضى اعتقادهم
ونوع الادمي افضل الخلق فهو صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقات ولا يقدح فيه ما قد يفهم من قوله عز وجل
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا من انهم مفضلين
على الكثير من الخلق لا على جميعهم لان معناه كما قال
جمع من المفسرين تفضيلا كثيرا وافرا على كثير وهم
غير الملايكة وتفضيلا كثيرا دون الاول على الملايكة ولا
يشكل الخبر المذكور بقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا
بين الانبيا وقوله لا تفضلوني على يونس ونحوهما لحمله
على تفضيل يودي الى تنقيص بعضهم فان ذلك كفر او
او على تفضيل في نفس النبوة التى لا تتفاوت لا في ذوات
الانبيا المتفاوتة بالخصايص او نهى عن ذلك تادبا
وتواضعا او قبل علمه انه افضل الخلق وقد ذكرت في النهاية
في شرح الغاية فوايد تتعلق بذلك فالتراجع ثم المكرم

على غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام بالقرآن
سمي بذلك لجمعه السور يقال قرات الشيء اذا جمعته وحده
انه الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة
منه العزيز لامتناعه بصحة معانيه عن الطعن فيه
والازراء به لانه محفوظ من الله تعالى وقيل لفقد نظيره او
بعدم تطرق الباطل اليه من جهة من الجهات وقيل غير
ذلك المعجزة وهي امر خارق للعادة بان يظهر على خلافها
مقرون بدعوى الرسالة المستمرة اي الدايمة وفي نسخة
المستمر وصفا له باعتبار لفظه على تعاقب السنين بخلاف
معجزة ساير الانبيا فانها انقرضت بانقراضهم وبالسنن
جمع سنة وهي في الاصل الطريقة والمراد بها هنا ما اوحي
اليه به ولهمه المستنيره ذات النور كناية عما تضمنته من الهدى
بخلاف غيرها من السنن غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه
بالظلمات لما تخيل فيها من سواد وظلام او هو للايضاح
تشبيها لها لوضوحها واهتدا الناس بها واظهارها احكامها
بذات نور لما تخيل فيها من بياض واشراق للمسترشدين
جمع مسترشد وهو طالب الرشاد المخصوص بجوامع الكلم
وهو الاتيان بالمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة كقوله صلى
الله عليه وسلم المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله المرء مع من احب
لقوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر
لي الكلام اختصارا وهو امر محمود لقول الحسن بن
علي رضي الله عنهما خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل

وسماحة

وسماحة الدين اي الاسلام الواسع الآيات كقوله
تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله في صفة نبينا
عليه افضل الصلوة والسلام ويضع عنهم اصرهم و
الاغلال التي كانت عليهم منها ان بني اسرائيل كانوا
يقرضون محل البول بالمقاريض من جلودهم اذا اصابها
ولا يجزيهم غسله وغير ذلك مما ذكر في المطولات
واخبار كخبر احب الاديان الى الله الحنيفية السمحة قيل
وما الحنيفية السمحة قال الاسلام الواسع وخبر ان الدين
يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا الحديث
وخبر يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا صلوات الله و
سلامه عليه وعلى ساير اي باقي او جميع كما قاله الجوهري
وغير النبيين جمع نبي بالهمز من النباء اي الخبر لانه يخبر
عن الله تعالى وبلا همز وهو الاكثر من النبوه بفتح النون
وسكون الباء اي الرفعه لانه مرفوع الرتبة عن غيره من
الخلق والمرسلين وتقدم الكلام على جميع ذلك وذكر
الصلوة على من ذكر بعد حمد الله تعالى اظهار العظمته ولانه
اجل ما يصل الى العبد من النعم وهو دين الاسلام وبه الفوز
بالنعيم على الدوام وذلك بواسطة من ذكر فاردف الثنا
عليه وآل كل من ذكر وآل نبينا صلى الله عليه وسلم
اقاربه المومنون من بني هاشم وبني المطلب وآل ابراهيم
اسماعيل واسحاق واولادهما واما آل غيرهما فمسكوت
عنه وحذف المضاف اليه فيما ذكر اختصارا اي كل واحد
منهم وساير الصالحين جمع صالح وهو القايم بحقوق

الله تعالى وحقوق العباد جعلنا الله منهم اجمعين
اما بعد كلمة يوتى بها للانتقال من اسلوب لآخر
ويسمى اقتضابا ومنه هذا ذكر وان للمتقين لحسن
مآب هذا وان للطاغين لشر مآب وكان صلى الله عليه
وسلم يقولها فى خطبه وشبهها ويضم داليها بلا تنوين
على نية ثبوت معنى المضاف اليه وبتنوين على عدم نية ماذكر
فالرفع على اصل المبتدا والبناء على الضم اذا كان المضاف اليه
معرفة للتشبيه بالغايات اذ الاصل فيها ان تكون مضافة
وغاية الكلمة الاضافه ونهايتها آخر المضاف اليه لانه
تتمته اذ به تعريفه فاذا حذف المضاف اليه وتضمنه المضاف
صار آخر المضاف غايته واذا كان المضاف اليه نكرة اعربت
سوا نوى معناه ام لا وتنصب وتنون على ان ناصبها اما
لنيابتها عن الفعل والشرط المقدرين وتفتح بلا تنوين
على تقدير ثبوت لفظ المضاف اليه واستغرب واختلف
فيمن ابتدابها هل هو داود او يعقوب او قس بن ساعدة
الايادى او كعب ابن لوى او يعرب بن قحطان او سحبان بن
وايل والاشهر الاول ويلزم الفا فى خبرها غالبا لتضمن اما معنى
الشرط والاصل مهما يكن من شئ بعد الثنا على الله تعالى والتشهد
والصلاة والسلام وغير ذلك فقد روينا اى نقلنا بفتح الواو على
المشهور من روى يروى اى نقل عن غيره وقال بعض الشراح الاجود
كسرها مشددة مع ضم الراى روانا مشايخنا اى نقلوا لنا
فسمعنا قال بعضهم فعلى هذا لا يليق ان يقال صيرونا رواة عنهم
باجازتهم لنا عن على بن ابى طالب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ

بن جبل وابى الدردا وابن عمر وابن عباس وانس بن مالك
وابى هريرة وابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم اجمعين من
طرق كثيرات بروايات متنوعات برواية غيرهم من الصحابة تبلغ
مع ما ذكر اربعة عشر طريقا وسياتى ترجمة من وقع ذكرهم
فى الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتى
اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيامة فى
زمرة الفقها والعلما وفى رواية بعثه الله فقيها عالما وفى
رواية ابى الدردا وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا وفى
رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اى ابواب الجنة شئت
وفى رواية ابن عمر كتب فى زمرة العلما وحشر فى زمرة الشهدا
ومعنى الحفظ هنا نقلها للمسلمين وان لم يحفظها ولا عرف معناها
لا حفظ ما لا ينقله اليهم كما قاله المصنف وقد يقال المراد هنا
حفظ معانيها اذ به يسمى فقيها ويدخل فى الحديث من اجتهد فى طرق
تصحيحه كالبخارى ومسلم وغيرهما لا من نقلها من كتبهم فانه
ليس له الا اجر تقريبها للمتعلمين لا اجر الحفظ ويدخل فيه ايضا
الاحاديث الضعيفه اذا كانت فى الترغيب والترهيب فقط
اذ يعمل بها فيهما قال بعضهم ووجه التخصيص بالاربعين دون
غيره من العدد ما روى عن بشر الحافى قوله يا اهل الحديث اعملوا
من كل اربعين حديثا بحديث كما قاله عليه الصلاة والسلام
ادوا ربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما درهم وانما قال
ذلك لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح والا فزكاة الفضة انما تجب
فى مايتين فصاعدا واتفق الحفاظ اى ائمة الحديث على انه حديث
ضعيف لضعف اسناده عندهم لفقد شرط الصحة فيه وهو كما

قال وان كثرت طرقه وقد اوضح ضعفها ابن الجوزي وغيره وقول
الحافظ ابن طاهر السلفي في اربعينه ان هذا الحديث روي من
طرق وثقوا بها وركنوا اليها وعرفوا صحتها وعولوا عليها ليس
بجيد منه وقال الحافظ عبد العظيم المنذري فيما قاله نظر قال
ويمكن ان يكون سلك في ذلك مسلك من راى ان الاحاديث
الضعيفة اذا انضم بعضها الى بعض احدث قوة وقد
صنف العلما رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى فاول
من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك ثم محمد بن اسلم
الطوسي بضم الطا العالم الرباني وهو من افيضت عليه
معارف ربه وربى الناس بعلمه ثم الحسن بن سفيان النسوي
بفتح النون ثم سين مهملة ثم واو نسبة الى نسا مدينة بخراسان
ومثله فيما ذكر النسا بالهمز وابا بكر الآجري بهمزة مفتوحة
ممدوده وابا بكر محمد بن ابراهيم الاصبهاني بكسر الهمزة و
فتحها وفتح البا ويقال بالفا ايضا نسبة الى اصبهان وهي اشهر
بلاد الجبال والدارقطني بفتح الرا نسبة الى دار القطن محلة كبيرة
ببغداد وابا عبد الله الحاكم وابا نعيم احمد بن عبد الله
بن احمد بن اسحاق الاصبهاني وابا عبد الرحمن السلمي بضم
السين وفتح اللام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة
واسمه محمد بن الحسين وهو ابن بنت عمرو ابن محمد السلمي وابا
سعد احمد الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم مثناة تحت ساكنة
ثم نون نسبة الى مالين وهي قرى مجتمعة من اعمال هراة يقال
لجميعها مالين واهل هراه يقولون مالان وابا عثمان اسماعيل
الصابوني نسبة الى عمله ومحمد بن عبد الله الانصاري والامام

ابا بكر

ابا بكر البيهقي نسبة الى بيهق بفتح البا وهي ناحية من نواحي
نيسابور مشتملة على عدة قرى من جملتها خسروجرد بخا معجمة
مضمومة ثم سين مهملة ساكنة ثم را مهملة مفتوحة وواو
ساكنة ثم جيم مكسورة ثم را مهملة ساكنة بعدها دال
بها ولد رحمه الله تعالى وخلايق لا يحصون من المتقدمين
والمتاخرين وهو كما قال ويبعد احصاؤهم حتى الى زمننا
وهلم جرا وقد استخرت الله تعالى في جمع اربعين حديثا وقدم
الاستخارة على جمع الاربعين المذكورة لمشروعية تقديمها
على كل امر يراد الشروع فيه كما ثبت في الاخبار الصحيحة ولما روي
ان من سعادة ابن ادم الرضا بالقضا واستخارة الله في اموره
ومن شقاوته تركه ذلك ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى مستنده
في جمعها وانه ليس الحديث السابق لضعفه وان كانوا قد اجمعوا
على العمل بالضعيف في فضايل الاعمال وليس هو اختراع عباده كما
استشكل وانما هو رجا فضيلة بامارة ضعيفة فقال
اقتدا بهذه الايمة الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق
العلما على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال
ومع هذا اي الذي ذكرته من صنيع اوليك الايمه فليس
اعتمادي على هذا الحديث اي من حفظ على امتي الى اخره
بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ
الشاهد منكم اي الحاضر السامع ما اقول الغايب
اي الذي لم يسمع ورب مبلغ بفتح لامه اوعى من سامع روى
صدره الشيخان وباقيه غيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم
نضر الله بالتخفيف والتشديد وهو الاكثر كما قاله النووي

ومعناه حسّن وجمّل امرا سمع مقالتى فوعاها اى حفظها فاداها
كما سمعها رواه جماعة منهم ابوداود والترمذى
وقال حسن صحيح والحاكم فى مستدركه وقال صحيح على شرط
الشيخين والنضارة فى الاصل حسن الوجه وبريقه قال بعضهم
انى لارى فى وجوه اهل الحديث نضره لقوله عليه الصلاة و
السلام نضر الله الحديث يعنى انها دعوة اجيبت ويؤيده
حديث يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله الحديث وقال ابن
الاثير معنى نضر وانضر نعم وقال الحسن بن محمد الازدى
المودب ليس هذا من الحسن فى الوجه انما معناه حسن الله
وجمله فى خلقه اى فى وجاهته وقدره وقال هذا مثل قوله
عليه افضل الصلوة والسلام اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه
اى الوجيهين من الناس وذوى الاقدار واستدل من منع
رواية الحديث بالمعنى بهذا الخبر واجاب الجمهور بان المراد
حكمها لا لفظها بدليل اخر الحديث فرب حامل فقه غير
فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثم من العلما من جمع الاربعين
فى اصول الدين وبعضهم فى الفروع اى الفقه وبعضهم
فى الجهاد وبعضهم فى الزهد وبعضهم فى الاداب لمحاسن
الاخلاق وبعضهم فى الخطب اى فى فضلها وكيفيتها وكلها
مقاصد صحيحة رضى الله عن قاصديها وقد رايت من
الراى اى وقع فى قلبى جمع اربعين اهم من هذا اى الذى
جمعه هولا الائمة من الاربعينات كله وهى اربعون
حديثا مشتملة على جميع ذلك الذى جمعوه فى اصول الدين وغيره
الى اخر ما تقدم والامر كما قال فان كل الشريعة وردت للمصالح

الدينية

اكل
صح

الدينية والدنيوية والطاعات اما قلبية كالايمان والاخلاص
واما بدنية كالعبادات العملية وهى مشتملة على اصول ذلك
كله اذ حاصلها انها راجعة الى تصحيح النية والتقوى فى السر
والعلانية والزهد فى الدنيا وقصر الامل وترك ما لا يعنى
من الفضول والاشتغال بالذكر والاستعداد للقا والتواضع
للخلق وحسن التخلق معهم بالاداب الشرعية والانقباض
عنهم فيما لا يعين وارادة الخير لهم باطنا ومساعدتهم
ظاهرا حسب الامكان واعترض قول الشيخ انها اربعين
بانها تزيد ثلاثة احاديث لاشتمال الحديث السابع و
العشرين على حديثين ولزيادة حديثين بعد الاربعين
واجيب بان الحديثين المذكورين فى السابع والعشرين لما
اجتمعا على معنا واحد نزلا منزلة الحديث الواحد وبان
الاول مما زاد على الاربعين من باب الوعظ والثانى من باب
الرجا والدعا والاستغفار والاطماع فى الرحمة والختم
بما فيه ذلك من الامور المهمة وكل حديث منها قاعدة
وهى لغة الاساس واصطلاحا امر كلى مشتمل بالقوه على
جزئيات كثيره يتوصل به الى معرفتها عظيمة لكثرة نفعها من
قواعد الدين وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من
الايمان بالله تعالى والاحكام الشرعيه والتخلق بالاداب
الحسنه وما اشبه ذلك وكل من الاحاديث التى ذكرها
المصنف لظهور احكام منه للافهام كانه قاعده مرفوع
عليها بناوها ظاهر للابصار فتشبيه الدين بذى

قواعد استعارة مَكْنِيَة واثباتها له تخييل بانه من جنسه ادعاء
وتمثيلا لا حقيقة يلحقه به مشاهدا معينا قد وصفه العلما
بان مدار الاسلام اى احكامه عليه كحديث من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد فانه من حيث منطوقه
ومفهومه يقع مقدمة كبرى لنفى كل حكم واثباته وهو نصف
الاسلام بالمعنى المذكور او نحو ذلك كحديث لا يؤمن احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وغير ذلك مما قيل فيه انه
ربع الاسلام كما سياتى جميع ذلك فى محاله مع مزيد
فايده وقد سبقه الشيخ ابو عمرو بن الصلاح الى جمع الاحاديث
التى قيل انها اصول الاسلام او عليها مدار الاسلام
فبلغها ستة وعشرين حديثا بعد ان حكى اقوال العلما
فى تعيين الاحاديث التى عليها مدار الاسلام واختلافهم
فى تعيينها ووصلها المصنف فى اذكاره الى ثلاثين حديثا
وزاد عليها فى هذا الكتاب اثنى عشر حديثا فبلغت اربعين
حديثا بزيادة حديثين وتقدم الاعتذار عنه فيما زاده
من الاحاديث التى قيل فيها ما ذكر حديث الوقوف بعرفة فان
الحاكم قال فى مستدركه انه قاعدة من قواعد الاسلام
ثم التزم فى هذه الاربعين ان تكون صحيحة ليعمل بها
فى الفضايل وغيرها وان يكون معظمها فى صحيحى البخارى
ومسلم اذ هما اجل الكتب المولفة فى الحديث وان اذكرها
محذوفة الاسانيد ليسهل حفظها ويرغب فيها ضعيف
الحفظ ولان المقصود من ذكر الاسناد وصحة الحديث
وهى معلومة بدونه كما تقدم ويعم الانتفاع بها ان شاء

الله

فهو

بلغ مقابلة

الله تعالى وقد حقق الله له ما اراده ثم اتبعها بباب فى
ضبط خفى الفاظها على بعض المشتغلين بها لئلا يغلط فى شى
منها وليستغنى به عن مراجعة غيره فى ضبطها وقد فعل ذلك
ولله الحمد وينبغى لكل راغب فى الاخرة ان يعرف قدر هذه
الاحاديث لما اشتملت عليه من المهمات كما عرفت واحتوت
عليه من التنبيه على جميع الطاعات كما ابين ذلك وذلك
ظاهر لمن تدبره وعلى الله لا على غيره اعتمادى اى معتمدى
فى اتمام هذه الاربعين كما اعاننى على ابتدائها بما تقدم فانه
تعالى لا يخيب من اعتمد عليه واليه لا الى غيره تفويضى اى
رد امورى واليه استنادى اى التجائى فيما يتعلق بتاليف
العلم وغيره وله الحمد اى الثنا الجميل والنعمة على وعلى غيرى من
المسلمين وبه لا بغيره وفى نسخة وبيده اى قدرته التوفيق
وهو خلق قدرة الطاعة فى العبد ضد الخذلان وبه العصمة
اى الحفظ من المعصية وما بعد وعلى الله اعتمادى الى اخره
جمل خبرية لفظا انشايية معنى قدم فى كل منها الخبر على المبتدا
تبركا بذكر الله وافادة للاختصاص ولما انتهى الكلام على الخطبة
وسميت بذلك لان العرب كانوا اذا الم بهم خطب
اى امر مهم اجتمعوا وخطب لهم اعظمهم وتعرض لذلك
الامر لينظروا فيه ويتحالوا فى دفعه وقد آن لنا ان نشرع فيما
قصدناه مستعينين بالله فنقول وبالله المستعان والتوفيق
الحديث الاول وافتتح المصنف رحمه الله تعالى
اربعينه به اقتدا بالسلف فانهم كانوا يستحبون افتتاح
مصنفاتهم به تنبيها للطالب على حسن النية والاهتمام بذلك

واعتنائه به ولانه من اجل اعمال القلوب والطاعة المتعلقه بها
وعليه مدارها وهو قاعدتها فهو قاعدة الدين لتضمنه حكم
النيات التي محلها القلب بخلاف الذكر الذي محله اللسان
ولهذا لو نوى بلسانه دون قلبه او قرا الفاتحه بقلبه
دون لسانه لم يصح فهو اصل في وجوب النية في ساير العبادات
لانها كالارواح للاشباح ولانه اصل للاخلاص ايضا
لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص
النية ولقول ابي داود انه نصف الفقه والشافعي واحمد انه ثلث
العلم وسببه كما قال البيهقي ان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه
فالنية احد اقسامها الثلاث وارجحها لانها تكون عبادة
بانفرادها بخلاف الاخيرين ولهذا كانت نية المومن خيرا
من عمله ولان القول والعمل يدخلهما الفساد بالريا ونحوه بخلاف
النيه وقال ابو عبيد ليس شي من اخبار النبي صلى الله عليه وسلم حديث
اجمع واغنى واكثر فايده وابلغ من هذا الحديث **عن امير المومنين**
ابي حفص عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر
الرا ثم مثناه من تحت بن قرط بضم القاف و بالطا المهملة بن
رزاح براء مفتوحه ثم زاي وحا مهمله بن عدي بن كعب بن لوي
بالهمزه وتركه ابن غالب القرشي العدوي يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم في كعب بن لوي وهو اول من سمي بامير
المومنين على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعه
حين وفدا عليه من العراق وقيل سماه به المغيرة بن شعبه وقيل
انه رضي الله قال للناس انتم المومنون وانا اميركم فسمي امير عنه صح
المومنين وكان قبل ذلك يقال يا خليفة خليفة رسول الله فعدلوا

عن تلك

عن تلك العباره لطولها واحترزنا بقولنا على العموم عن عبد الله
بن جحش فانه سمي بها على الخصوص في ولايته على اثني عشر
رجلا وقيل ثمانية وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي حفص
والحفص الاسد وكان سبب ذلك ما راه منه من الشده
ومما يدل على ذلك ما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت
عمر رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى
اذنه ثم يثب حتى يقعد عليه وكان مولده رضي الله تعالى عنه بعد
عام الفيل بثلاث عشرة سنه وعاش ثلاثا وستين سنه واسلم
بعد ست من النبوه وقيل خمس وكان سبب اسلامه ان اخته بنت
الخطاب رضي الله عنها زوجة سعيد بن زيد احد العشره كانت
قد اسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك فقصدها ليعاقبها فقرات
عليه القران فاوقع الله في قلبه الاسلام فاسلم ثم جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه وهم مختفون في دار عند الصفا فاظهر
اسلامه فكبر المسلمون فرحا باسلامه ثم خرج الى مجامع قريش فنادى
باسلامه قال ابن مسعود وكان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصرا
وكانت امامته رحمة ولقد رايتنا وما نستطيع ان نصلي في البيت
حتى اسلم عمر فلما اسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا ولقب بالفاروق
ايضا اخذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر
وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل وكان من اشراف قريش
في الجاهلية والاسلام واليه كانت السفارة في الجاهليه فكانت
قريش اذا وقعت الحرب بينهم او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا
اي رسولا وبه اعز الله الاسلام لقول النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر بن الخطاب او عمرو

ابن هشام يعنى ابا جهل وعن على رضى الله عنه قال ماعلمت احدا
هاجر الا مختفيا ماعدى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه لما هم
بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضا فى يده سهما واتى الكعبة
واشراف قريش بفنايها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين عند
المقام ثم اتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه
من اراد ان تثكله امه ويوتم ولده ويرمل زوجته فاليلقنى
وزا هذا الوادى فاتبعه منهم احد وشهد رضى الله عنه مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان شديدا على الكفار و
المنافقين وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الخلفا الراشدين
واحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد كبرا علما الصحابه
وزهادهم روى له عن رسول الله صلى الله عليه خمسماية حديث
وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على سته و
عشرين حديثا وانفرد البخارى رضى الله تعالى عنه باربعة وثلاثين
ومسلم رضى الله تعالى عنه باحد وعشرين وروى عنه عثمان بن عفان
وعلى بن ابى طالب وطلحة وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وغيرهم نحو احد وخمسين صحابيا ومن التابعين خلق كثير واجمعوا
على كثرة علمه ووفور فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه
ووقوفه مع الحق وتعظيم اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم و
شدة متابعته له واهتمامه بمصالح المسلمين واكرامه اهل
الفضل والخير وحكمه الله فى العناصر الاربعة الريح والتراب والما
والنار بدليل قصة يا سارية الجبل وما رواه عن ابن عباس انه
قال انت زلزلة عظيمة فى زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع من على
وجه الارض وذلك عقب الفصل الذى يسمونه فصل عمواس

فضرب

فضرب عمر الارض بدرته وقال لها اسكنى انا اعدل فويل عمر فسكنت
ولم يات بعدها مثلها وما كتبه لنيل مصر لما كتب اليه عمرو بن
العاص ان النيل لا يزيد زيادته المعتاده الا ان تلقى فيه امراة
بكر وامر ان يلقى فيه كتابه بدل المراة ومن جملة ما هو مكتوب فيه
انك ان تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند
نفسك فلا حاجة لنا بك فطلع ولم يلق فيه بعد ذلك امراة
وما قاله ابن عباس ايضا كانت تاتى نار كل عام الى المدينة الشريفه
فشكى المسلمون ذلك للسيد عمر فقال للغلام خذ هذا الردا فاذا
جاءت النار فافرده فى وجهك وقل يا نار هذا ردا عمر بن الخطاب
فهى ترجع لوقتها فلما جاءت النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام
الردا وخرج به الى ظاهر المدينة وفرده على وجهه كما امره سيده
وقال يا نار ارجعى هذا ردا عمر ابن الخطاب فرجعت فى الحال ولم تعد
ومناقبه لا تحصى وفضايله لا تنقضى فلا نطيل بذكرها لعدم مناسبة
ذلك لهذا المولف فاليطلبها من اراد الوقوف عليها من الكتب المصنفة
فى جمعها واستشهد رضى الله تعالى عنه بطعنة طعنها له ابو لولوة
وهو محرم بالصلوة فى يوم الاربعا لاربع بقين من ذى الحجه او
لثلاث سنه ثلاث وعشرين وتوفى مستهل محرم لسنه اربع
وعشرين وروى انه لما حضره الموت وضع راسه على الارض
وقال ويلى وويل امى ان لم يرحمنى الله عز وجل هذا وان لى طلاع الارض
ذهبا لافتديت به عذاب الله من قبل ان اراه وفى روايه انه اخذ تبنة
من الارض وقال ليتنى كنت هذه التبنه ليت امى لم تلدنى ليتنى كنت
نسيا منسيا رضى الله تعالى عنه اى حفظه من سخطه اذ الرضى
والرضوان ضد السخط واتى به اذ هو من حق السلف على الخلف

ويسن هو والترحم عن الصحابه فمن بعدهم من العلما والعباد
والاخيار ولا يختص الترضي بالصحابه ويقال لابن الصحابي رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مفعول
سمعت يقول حال دالة على محذوف مضاف للمفعول اى سمعت
كلامه لان الذات لا تسمع وقيل مفعول ثاني لسمعت وجي بالحال
مضارعا بعد سمع ماضيا اما لكونه حكاية حال ماضيه او
لاحضاره في ذهن السامع لان المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظه صورة
كونه صلى الله عليه وسلم متكلما ليشاهدها السامع انما مركبة
من ان المشدده وما الكافه الاعمال الشرعيه البدنيه اقوالها
وافعالها الصادره من المومنين بالنيات لافادة انما الحصر
عند الجمهور بالمنطوق لا بالمفهوم على الصحيح اذ لو قال الشخص
ما لزيد على الا دينار كان اقرارا بالدينار ولو كان بالمفهوم
لم يكن مقرا لعدم اعتبار المفهوم في الاقارير فالتقدير
انما صحتها عند من يشترط النيه كالشافعي او انما كمالها عند
من لم يشترطها ورجح الاول فان الصحة اكثر لزوما للحقيقه
من الكمال فالحمل عليها اولى قال بعضهم ولا حاجة الى تقدير
محذوف من صحة او كمال او نحوه لان المراد نفي الحقيقة الشرعية
بانتفا ركنها او شرطها والواقع بدونها ليس بشرعي ويجري هذا
في لا صلوة الا بطهور او الا بفاتحة الكتاب وما قاله متجه
ظاهر ثم الحصر فيما ذكر اكثري لا كلي اذ قد يصح العمل بلا نية
كالاذان والقراة كما يصح ترك العمل بدونها كترك الزنا وان
افتقر حصول الثواب فيه اليها بان يقصد بتركه امتثال الشرع

وازالة

وازالة النجاسة من قبيل الترك والحصر فيما ذكر من
حصر المبتدا في الخبر وجمعت النية والا فان كانت مصدرا قصدا
للتنويع اذ المصدر لا يجمع الا باعتبار الانواع وهنا لما قابلت
الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار تغاير عمل العاملين
ومقاصد الناوين وهي بالتشديد على الافصح ومعناها لغة
القصد وشرعا قصد الشي مقترنا بفعله فان تراخى عنه
كان عزما وقد بسطت الكلام على ذلك في مغني الفقيه
وغيره وانما لكل امرى اى رجل ويقال مرء وفي مونثه امراه
ومراه ومرة ما نوى اى جزاوه ان خيرا فخير وان شرا
فشر وهو من باب حذف المضاف نحو واسال القرية اى اهلها
ويستثنى من ذلك اشيا منها نية الولي عن الصبي والمسلم
عن حليلته المجنونه والذميه عند طهورهما من الحيض والنفاس
وامتناع الثانيه منه وحج الانسان عن غيره والوكيل في تفرقه
الزكاة ونيتها والحصر في هذا عكس ما قبله لانه حصر الخبر في
المبتدا اذ المحصور فيه بانما المؤخر دائما والحصر هنا مفاد
بكل من انما وتقديم الخبر ثم المراد من هذه غير المراد من التي
قبلها بان يقال المراد من تلك حصر المبتدا في الخبر ومن الثانيه
عكسه كما مر وان المراد من تلك بيان توقف الصحة على النيه
ومن هذه بيان توقف الثواب عليها وان تلك لم تفد تعيين
العمل بالنية وهذه افادته لانه لو نوى صلوة ان كانت فائته
والا فهي تطوع لم يجزيه عن فرضه لانه لم يمحض النيه ولم يعين
بها شيا فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته
الى الله ورسوله حكما وشرعا وانما قدر ما ذكر لان الشرط

والجزا او المبتدا والخبر لابد من تغايرهما وانما قال الى الله ورسوله
ولم يقل اليهما وان كان الاصل الربط بالضمير لكونه اخص
للاستلذاذ بذكر الظاهر صريحا ولذا اتى بالآيات مثله في الجملة
بعده اعراضا عن تكرار لفظ الدنيا وليلا يجمع بين اسم
الله ورسوله في ضمير لكراهية ذلك الحديث بئس الخطيب
انت قل ومن يعص الله ورسوله **ومن كانت هجرته لدنيا** بضم
الدال وبالقصر بلا تنوين للتانيث والعلمية وحكي الكسر
والتنوين وسميت بذلك لدنوها وسبقها على الدار الاخره
وفي حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما ما على الارض مع الهوى
والجو واظهرهما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجوده قبل
الدار الاخرة **يصيبها** اى يحصلها شبه تحصيل الدنيا باصابة
الغرض بالسهم بجامع حصول المقصود **او امراه ينكحها** اى
يتزوجها كما ورد في رواية وخصت بالذكر مع دخولها في
دنيا لانها فتنه عظيمه ففي الحديث ما تركت بعدى فتنه
اضر على الرجل من النسا ولان سبب ورود هذا الحديث
ان رجلا هاجر الى المدينه بنيه ان يتزوج بامراه يقال لها
ام قيس واسمها قيله فسمي مهاجر ام قيس ولم يذكر في
الخبر ذكر اسم واحد منهما اشارة الى طلب الستر قال بعضهم
يحتمل ان مهاجر ام قيس المذكور هاجر اليها لمالها وجمالها فجمعهما
للتعريض به ويحتمل انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس
هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما فعرض بهما ويحتمل انه عليه
الصلوة والسلام عرض الطالب نكاح المراه وانشا ذكر المال
انشا تقرير القاعده زجر الناس عن قصده بنية الهجرة كما انه

لما سئل

لما سئل عن طهورية ماء البحر قال هو الطهور ماؤه الحل ميتته
فزاد على السبب تمهيدا لقاعدة اخرى وهذا من باب زيادة
النص على السبب ولم يكرر ذكر الدنيا والمراه كما كرر ذكر الله
ورسوله في الجملة التي قبلها لانهما لا يستحقان التعظيم ولا
يحصل بذكرهما تبرك كما مرت الاشارة اليه ولان العدول
عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما ولان ذكرهما مما
يستحلى عند عامة الناس فلو كرر ذكره لربما علق بقلب
بعض السامعين فيقول قد رضيت ان تكون هجرتي الى دنيا
اصيبها او امراة اتزوجها وهل العيش الا ذاك فكان
قوله فهجرته الى ما هاجر اليه اجدر باندفاع هذا المحذور
فهجرته الى ما هاجر اليه جواب من والهجرة فعلة من الهجر وهو
لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود هجرة
من مكة الى المدينه وقد وقع قبل هجرة النبي صلى الله عليه و
سلم هجرة بعض الصحابة للحبشة مرتين وبالجملة فحكم
الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل
المذكور في الفقه وقد تطلق الهجرة كما في بعض الاحاديث
على هجر ما نهى الله عنه وعلى هجر المسلم اخاه وهجر المراة
في المضجع وغير ذلك **رواه اماما المحدثين** باعتبار ما كانا
عليه من الزهد والورع والجد والاجتهاد في تخريج الصحيح
من الحديث حتى ائتم بهما من جا بعدهما كابني خزيمه وحبان
وابي عوانة وغيرهم **ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن
ابراهيم بن المغيره بن بردزبة** بباء مفتوحه
وراء ساكنه ودال مهمله مكسوره وزاى ساكنه وباء مفتوحه

في صح

وها البخاری نسبة الى بخاری بلدة معروفه وراء النهر
الجعفی نسبة لابی عبد الله محمد اليمانی الجعفی والی بخاری
وسبب هذه النسبه ماله عليه من ولا الاسلام وسبب
ان جده المغيره اسلم على يده ومات بردزبة نصرانيا اعاذنا
الله من سوء الخاتمة امين ومولد هذا الامام بخاری بعد
صلاة الجمعة الثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع
وتسعين ومايه ومحاسنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى
صاحب التصانيف الجليله جبل في هذا العلم شامخ عالم
بالصناعه راسخ امام هذا الشان طاف وجال ووسع فی
الطلب المجال وكان ابوه اسماعيل من خيار الناس وامه
مجابة الدعا وكان البخاری قد ذهب بصره وهو صغير
فرات امه فی المنام ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل
الصلوة والسلام وقال يا هذه قد رد الله على ابنك
بصره لكثرة دعايك وبكايك فاصبح بصيرا والهم حفظ
الحديث وهو ابن عشر سنين او اقل ثم حج به ابوه فرجع
ابوه واقام هو بمكة في طلب العلم وذلك سنة ثمان عشر
من عمره ورحل رحلات واسعات فی طلب الحديث الى امصار
الاسلام وكتب عن شيوخ متوافرات وايمة متكاثرات
قال كتبت عن الف وثمانين رجلا ليس فيهم الا صاحب
حديث حتى صار امام ايمة الحديث والمقتدى به فی هذا
الشان وروى عنه خلق كثيرون نحو من مايه الف وعظمه
العلما غاية التعظيم وكرمه الفضلا نهاية التكريم حتى ان مسلما
صاحب الصحيح كان كلما دخل عليه يسلم ويقول دعنی

اقبل

اقبل رجليك يا طبيب الحديث فی علله ويا استاذ الاستاذين ۹ — الاستاذين ۹ صح
وسيد المحدثين وقال ابو عيسى الترمذی لم ار مثله
وجعله الله تعالى زين هذه الامة وكان علما مكة يقولون
هو امامنا وفقيهنا وفقيه خراسان وقال ابن المدينی هو ما
راى مثل نفسه وقال ابن خزيمه ما تحت اديم السما اعلم
بالحديث منه واحفظ وقال بعضهم هو اية من ايات
الله تمشى على وجه الارض ونحو ذلك وكان فی سعة من
الدنيا قد ورث من ابيه مالا كثيرا وكان يتصدق به وربما
كان ياتی عليه نهار ولا ياكل فيه وانما كان ياكل احيانا لوزتين او ثلاث
ودخل بغداد مرات وانقاد اهلها له بلا منازعه وله معهم
الحكاية المشهورة فی امتحانهم له بقلب الاسانيد والمتون
فصححها كلها فی الساعة ولما رجع من بغداد الى بخاری تلقاه
اهلها فی محفل عظيم ومقدم كريم وبقی مدة يحدثهم فی مسجده — محفل صح
فارسل اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلی يتلطف به ويسئله
ان ياتيه بالصحيح ويحدثهم به فی قصره فامتنع البخاری من
ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب الناس فحصلت
وحشة بينهما فامره الامير بالخروج من البلد ويقال ان البخاری
دعا عليه فلم يات شهر حتى ورد امر من الخليفه بان ينادی عليه
فی البلد فنودی عليه على اتان وحبس الى ان مات ولما خرج من بخاری
كتب اليه اهل سمرقند يخطبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما
كان بقرية خرتنك بالمعجمة واسكان الرا وفتح الفوقانية وسكون
النون وهی على فرسخين من سمرقند بلغه انه قد وقع بينهم بسببه
فتنه فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه فاقام بها حتى ينجلی

الامر فدعى وقد فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت على الارض
بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر ليلة السبت ليلة
عيد الفطر سنة ست وخمسين ومايتين وعمره اثنان وستون
سنه ودفن بالقرية المذكورة قال الكرماني فان قلت كيف استجاز
الدعا بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم الموت لضر
نزل به قلت نصوا على ان المراد بالضر الضر الدنيوي اما اذا نزل
ضر ديني فانه يجوز تمني الموت حينئذ خوفا من تطرق الخلل
في الدين وابو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري
بفتح الشين وسكون اليا المثناه تحت ثم را ثم يا النسبه نسبة
الى قشير قبيله من العرب معروفة النيسابوري نسبة الى
نيسابور بفتح النون احسن مداين خراسان ولد سنة
اربع ومايتين وهو من اجل الائمة في هذه الصناعة والفايز ٤ اعظم صح
بالربح في هذه البضاعه وقد اعظم الله سبحانه وتعالى به النفع
للمسلمين ورفع له ذكرا صالحا في الغابرين وجعل افيدة من
المسلمين بعده تهوي اليه وربط على قلوبهم الوثوق به
والاعتماد عليه ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم ورحل الى الحجاز والشام والعراق ومصر واخذ الحديث
عن احمد بن حنبل وحرمله وخلايق كثيره واخذ عنه الترمذي
ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وابراهيم بن محمد بن
سفيان الفقيه ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وخلايق اخرون
ومات في خمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومايتين
بنيسابور رضي الله تعالى عنهما وعن جميع المومنين في صحيحهما
اي المسمى كل واحد منهما بصحيح مولفه الذين هما اصح الكتب المصنفه

في الحديث

في الحديث باجماع المحققين من العلما وقول الامام الشافعي مثل
ذلك في الموطا لا يقدح فيما ذكر لانه كان قبل وجودهما ومما
يدل على ما ذكر تقسيم المحدثين الحديث الصحيح الى سبعة اقسام
احدها ما اتفق عليه الشيخان ثانيها ما انفرد به البخاري ثالثها
ما انفرد به مسلم رابعها ما خرج على شرطهما خامسها ما خرج
على شرط البخاري سادسها ما خرج على شرط مسلم سابعها
ما حكم بصحته امام معين ولا معارض له والجمهور على ان
اصح الكتابين كتاب البخاري وقال ابو علي النيسابوري ما
تحت اديم السما اصح من كتاب مسلم ووافقه على ذلك بعض
علما المغرب والاوجه قول الجمهور لامور منها ان البخاري لا
يروي عن شخص الا بعد ثبوت اجتماعه بمن يروي عنه
ومسلم يكتفي بالمعاصره فقط وقد اشتمل هذا الحديث على
محاسن منها ما ذكرته في شرحه ومنها ما تقدم في حكمة البداة
به ومنها ان ممن رواه اصحاب الكتب الستة والامامان
مالك واحمد بن حنبل ومنها انه رواه نحو عشرين من الصحابة
غير عمر ابن الخطاب ومنها افادة اشتراط النيه في الكنايه التي
ينعقد بها البيع والكنايه في الطلاق وغير ذلك ومنها استفادة
تخصيص الالفاظ بالنيه في الزمان والمكان وان لم يكن في اللفظ
ما يقتضي ذلك كمن حلف لا يدخل دار فلان مثلا واراد في شهر
كذا او سنه كذا او حلف لا يكلم فلانا واراد كلامه بالقاهره
مثلا دون غيرها ونحو ذلك فان له ما نواه ولا كفارة عليه لو
خالف ظاهر اللفظ مع موافقه النية ومنها اشيا غير ذلك
مما لا يليق ذكره بهذا المختصر مما هو مذكور في المطولات

(ن)

الحديث الثاني عن امير المومنين **عمر رضي**
الله عنه ايضا وتقدم قبيل الحديث الاول ما يتعلق
بجميع هذه الالفاظ (المحادث عنه) ووصله بالحديث قبله
لما بينهما من تمام المناسبة وعظمة الموقع وجلالة القدر و
الاشتمال على جميع وظايف العبادات الظاهره والباطنه
من عقود الايمان واعمال الجوارح واخلاص السراير والتحفظ من
افات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليهما ومتشعبة
منهما ويصلح ان يقال فيهما انهما ام السنه لما تضمنا من جمل عليهما
كما سميت الفاتحة ام القران لما تضمنته من جمل معانيه
قال بينما ومثلها بينا في كون كل منهما ظرف يضاف للجملة
الاسمية والفعلية ومعناه بين اوقات لان بين تقتضي
شيين فصاعدا واصلهما بين التي هي ظرف مكان زيدت
عليهما الالف لتكفها عن عملها الذي هو الخفض كما زيدت عليها
ايضا ما لذلك وما بعدهما مرفوع على الابتدا **نحن** اسم
مضمر يستعمل في الجمع والمثنى والمفرد المعظم نفسه **عن رسول**
الله صلى الله عليه وسلم ذات تانيث ذو بمعنى صاحب
يوم اي بينما نحن جلوس عنده في ساعة من يوم فحذفت
هذه المضافات لوضوح الامر كما حذفت من قول الشاعر
اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا وارتفع اي يضوع
تضوعا مثل تضوع نسيم الصبا بذات يوم احتمال ان
يراد باليوم مطلق الزمان فهو مع اليوم بمنزله رايت
عين زيد **اذا** ظرف زمان **طلع علينا رجل** اي بينما نحن
اوقات كوننا عنده فاجانا طلوع رجل ولم يقل دخل اشعارا

بعظم

بعظم الرجل كانه استعاره من طلعت الشمس فاذا ظرف
للمفاجاه وقع جوابا لبينما لتضمنها معنى الشرط وهي العامل
في بينما حذرا من بقائها بلا عامل ظاهر لاضافتها الى ما بعدها
والمضاف اليه لا يعمل فيما قبله **شديد بياض الثياب**
شديد سواد الشعر من اضافة الصفة الى الموصوف وفيه
مطابقة بين بياض من سواد **ولا يرى** بضم اليا المثناه من
تحت وبالنون المفتوحه والاول اشهر وابلغ **عليه اثر**
السفر ولا يعرفه منا احد وفهم من كلامه انهم تعجبوا
من صورة اتيانه الموهمة انه جن او ملك لانه لو كان بشرا
لكان اما من المدينه او قدمها والاول منتف اذ لم يعرفه
منهم احد والثاني كذلك اذ ليس عليه اثر سفر من
غبار ونحوه بخلاف حديث جا اعرابي من اهل نجد ثاير الراس
الى اخره فانه ليس في سواله تعجب ولا استغرابه لمجيه
على صفة غريب وارد عليهم وطلوعه في تلك الهيئة
الحسنة يدل على استحباب التجمل لطلب العلم والقدوم
على الكبرا وهو كذلك **حتى جلس الى النبي صلى الله عليه**
وسلم اي دنا حتى جلس قريبا منه وقال الى النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يقل بين يديه قيل لان حاله يدل على انه
لم يجي متعلما وانما جا معلما وحتى هنا جاره لان ما قبلها
غير ما بعدها فانه منتهى سيره **فاسند ركبتيه الى ركبتيه**
وظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى
جانبه لما امكنه الا اسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس
المتعلم بين يدي شيخه للتعلم وانما فعل ذلك جبريل

التنبيه على ماينبغى للسايل من قوة النفس وعدم الاستحيا
عند السوال وان كان المسول ممن يحترمه ويهابه وعلى ماينبغى
للمسول من التواضع والصفح عن السايل وان تعدى ماينبغى
من الاحترام للمسول والادب معه ووضع كفيه على
فخذيه الضمير فى كفيه للرجل وفى فخذيه يحتمل ان يكون الى النبى
صلى الله عليه وسلم وهو الاشبه وفعل ذلك للاستيناس
باعتبار مابينهما من الانس فى الاصل حين ياتيه بالوحى
وقد جا مصرحا بهذا فى رواية النساى من حديث ابى هريرة
وابى ذر حيث قال وضع يديه على ركبتى النبى صلى الله
عليه وسلم وقال يا محمد وانما ناداه باسمه كما يناديه
الاعراب به مع انه حرام تعمية لحاله لان حاله يدل على انه
لم يجى متعلما وانما جا معلما كامر اوقبل العلم بتحريمه
وبما تقرر علم ان نداء غيره ممن يستحق التوقير باسمه ليس
بحرام بل هو خلاف الاولى الا ان يتاذى به فينبغى تحريمه
اخبرنى عن الاسلام عن حقيقته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجيبا له بالشروط الدالة على ماهيته
التى هى الانقياد والاذعان من غير استفسار لما فهمه من
قرينة الحال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله اى تعلم
ان لا اله الا هو وتصدق بذلك كامر وان تشهد ان محمدا
رسول الله المذكور واتى بلفظ تشهد دون تعلم لان
الشهادة ابلغ واخص من العلم اذ كل شهادة علم وليس كل علم
شهادة وان تقيم الصلاة اى تاتى بها باركانها وشروطها
او تواظب عليها فى اوقاتها وان تؤتى الزكاة اى تؤديها على

الاقرب الى التوقير وان
كون سمى
له ايضا لان

وجهها

وجهها الشرعى وان تصوم شهر رمضان وسمى بذلك
لاشتداد حر الرمضا فيه حين وضع له هذا الاسم
ولا يكره ذكره بدون الشهر كما يوخذ من كلامه صلى الله
عليه وسلم وصححه النووى فى شرحى المهذب ومسلم
وغيرهما وقال فى المجموع ان القول بالكراهة خلاف الصواب
وان تحج البيت اى تقصد بيت الله الحرام للنسك
بافعال مخصوصة ان استطعت اليه سبيلا والمراد
بالاستطاعة هنا وجدان الزاد والراحلة ونحوهما
لا مطلق القدرة على الوصول اذ هى شرط فى التكليف وقيد
الحج بالاستطاعة دون المذكورات قبله مع انها مشروطة
فيها ايضا لوجود عظم المشقة فيه دونها وظاهر
الحديث انه لابد فى حصول الاسلام من مجموع الشهادتين
حتى لو اقتصر على احداهما لم يكف ولا يشترط معهما
البراءة من كل دين مخالف دين الاسلام وهو كذلك الا
ان يكون من قوم يعتقدون اختصاص رسالة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم الى العرب خاصة وابعد
بعض اصحابنا فقال اذا اقتصر على قول لا اله الا الله صح اسلامه
ويطالب بالاخرى فان ابى جعل مرتدا وظاهره ايضا
يقتضى ان الاسلام اسم للخمسة وهو يقتضى انه لا يكون
مسلما الا من فعل الجميع واجيب عنه بالفرق بين النظر
فى الشى من حيث حقيقته وبين النظر فيه من حيث
معرفة ما يجزى منه مما يجزى منه حكم من احكامه
والاحكام جعلية فيجوز ان يعرف الشى حقيقة

تين

ويجعل بعض اجزايها بمنزلتها في الحكم كما عرف
الاسلام هاهنا بانه فعل الاركان ثم جعل
احدها كافيا في دخول الجنة وقدم الكلام ك
على الشهادتين لان بهما حصول الايمان الذي هو ملاك
الامر واصله اذ الباقي مبني عليه مشروط به
وبه النجاة في الدارين ثم الصلاة لانها عماد الدين وبين
العبد والكفر ترك الصلاة ولشدة الحاجة
اليها لتكررها كل يوم خمس مرات ثم الزكاة لكونها
قرينة الصلاة في اكثر المواضع ولوجوبها في مال المكلف
وغيره عند اكثر العلما وغير ذلك مما لا نطيل
بذكره ثم صوم رمضان لتكرره في كل سنة
وكثرة افراد فاعليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ
الوارده فيه من نحو ومن كفر فان الله غني عن
العالمين ونحو فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا
قال السايل للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت
فيما اجبت به قال عمر رضي الله عنه فعجبنا له يساله و
يصدقه انما تعجبوا منه لان تصديقه يقتضي
ان له بهذه الاشيا علما وهي لا تعلم الا من قبله صلى
الله عليه وسلم وليس هو بمعروف السماع منه او من
حيث ان سواله موذن بعدم علمه بما سال عنه
وتصديقه فيه موذن بانه عالم به فظاهر حاله انه عالم به
غير عالم به ثم زال عجبهم بقوله بعد هذا جبريل جاكم
يعلمكم دينكم فظهر انه كان عالما في صورة متعلم

تعليما

ح

تعليما لهم وتنبيهنا قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن
بالله قال بعضهم وفي تفسير الايمان بما ذكر تعريف
الشي بنفسه واجيب عنه بانه ليس تعريف الشي
بنفسه اذ المراد من المحدود الايمان الشرعي ومن الحد
الايمان اللغوي او المتضمن للاعتراف ولهذا اعدي بالبا
اي تصدق معترفا بكذا ولفظ الايمان بالله متناول للايمان
بوجوده وبصفاته التي لا تتم الالوهية الا بها وظاهر الحديث
يقتضي تغاير الاسلام والايمان لان جبريل عليه السلام
سال عنهما سوالين واجيب عنهما بجوابين وفسر له الاسلام
باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان بعمل القلب وقد
اختلف العلما في ذلك فقال الزهري الاسلام الكلمة والايمان
العمل واحتج بالاية يعني قوله سبحانه وتعالى قالت الاعراب
امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في
قلوبكم وذهب غيره الى ان الاسلام والايمان شي واحد
واحتج بقوله سبحانه وتعالى فاخرجنا من كان فيها من
المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال الخطابي
قد تكلم في هذا الباب رجلان من كبار اهل العلم وصار
كل واحد منهما الى قول من هذين ورد الاخر منهما على المتقدم
وصنف عليه كتابا يبلغ عددا اوراقه المايتين قال
الخطابي والصحيح من ذلك ان يقيد الكلام في هذا ولا يطلق
وذلك ان المسلم قد يكون مومنا في بعض الاحوال ولا يكون
مومنا في بعضها والمومن مسلم في جميع الاحوال فكل مومن مسلم
وليس كل مسلم مومنا واذا حملت الامر على هذا استقام لك

تاويل الايات واعتدل القول فيها ولم يختلف شى منها
واصل الايمان التصديق واصل الاسلام الاستسلام
والانقياد فقد يكون المرء مستسلما فى الظاهر غير منقاد
فى الباطن وقد يكون صادقا فى الباطن غير منقاد فى الظاهر وقال
ايضا فى قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبه فى هذا الحديث بيان ان الايمان الشرعى اسم لمعنى ذى
شعب واجزاء له ادنى واعلى فالاسم يتعلق ببعضها كما
يتعلق بكلها والحقيقة تقتضى جميع شعبه وتستوفى
جملة اجزايه كالصلاة الشرعيه لها شعب واجزاء
والاسم يتعلق ببعضها كما يتعلق بكلها والحقيقة تقتضى
جميع اجزايها وتستوفيها ويدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم الحيا شعبة من الايمان **وملايكته** جمع ملك والتاء
لتاكيد معنى الجمع وتانيثه وهم اجسام علويه
نورانية مشكله بما شاوا من الاشكال والايمان بهم التصديق
بوجودهم وبانهم كما وصف الله تعالى ومكرمون
وكتبه والايمان بها التصديق بانها كلام الله المنزل
على رسله عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق
سوا انزل مكتوبا كالتوراة ام لا كالقران **ورسله**
والايمان بهم التصديق بما جاوا به عن الله تعالى وقدمت
الملايكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودى فان الملايكة
مقدم فى الخلق او للترتيب الواقع فى تحقيق معنى الرساله
فان الله ارسل الملك الى الرسل **واليوم الاخر** وهو
يوم القيامه والايمان به التصديق بوجوده وبجميع ما اشتمل

بلغ مقابلة

عليه

عليه وسمى اخرا لانه اخر ايام الدنيا واخر الازمنة
المحدودة **وتومن بالقدر خيره وشره** ومعنى الايمان به ان
يعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان
جميع الكاينات بقضاء الله وقدره وهو مريد لها ويكفى
فى ذلك اعتقاد جازم بذلك من غير نصب برهان على
المختار وعطف هذه الجملة على جمله تومن بالله دون عطفها
على الجلالة للاهتمام بشان الايمان بالقدر اذ لا يومن به كل
احد وهو مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
وجا فى رواية الترمذى تقديم السوال عن الايمان على السوال
عن الاسلام قال بعضهم وهو اولى مما هنا اذ السنة
مبنية لكتاب الله عز وجل فالاولى بالتقديم اوفقه لكتاب
الله بدليل قوله عز وجل انما المومنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم الى اخره قدم فيه الايمان على
الاسلام وغير ذلك من الايات كقوله عز وجل فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك اذ فيه
تقديم التوحيد الذى هو من قبيل الايمان على الاستغفار
والتسبيح الذى هو من قبيل الاسلام لانه اعتقاد وهما
عمل وعليه يحمل رواية مسلم من تقديم الاسلام على الايمان على
التقديم والتاخير من بعض الرواه بناء على الصحيح من جواز
الرواية بالمعنى اذ الجمع بينهما بوجه من الوجوه متعسر
جدا **قال صدقت** وتقدم الكلام عليها **فاخبرنى عن
الاحسان** يعنى به الاخلاص لانه فسره بما معناه
ذلك ويجوز ان يعنى به اجادة العمل من احسن فى كذا اذا

اجا دفعله وهذا التفسير اخص من الاول وهو سوال
عن الحقيقة كالذى قبله ليعلمها الحاضرون قال ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتفسير
الاحسان بذلك هو من تفسير الشئ بنفسه توسعا
لان من عمل عملا وعلم ان عليه فى عمله رقيبا لايدع شيا
من وجوه الاجادة الاوياتى به وهو مع ذلك من جوامع كلمه
صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهده ومقام
المراقبه ويتضح لك ذلك بان تعرف ان للعبد فى عبادته
ثلاثة مقامات الاول ان يفعلها على الوجه الذى يسقط
معه الطلب بان تكون مستوفاة للشرايط والاركان
الثانى ان يفعلها كذلك وقد استغرق فى بحار المكاشفه
حتى كانه يرى الله تعالى وهذا مقامه صلى الله عليه وسلم
كما قال وجعلت قرة عينى فى الصلاة الثالث ان يفعلها
كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام
المراقبه فقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفه الى
مقام المراقبه اى ان لم تعبده وانت من اهل الروية فاعبده
وانت بحيث تعتقد انه يراك وكل من المقامات الثلاثه
احسان الا ان الاحسان الذى هو شرط فى صحة العبادة
انما هو الاول لان الاحسان بالاخيرين من صفة الخواص
ويتعذر من كثير وانما اخر السوال عن الاحسان لانه صفة
الفعل او شرط فى صحته والصفة بعد الموصوف وبيان
الشرط متاخر عن المشروط تنبيه حكى عن بعض شيوخ
الطريق وهو محمد بن سكران انه ذكر هذا الحديث يوما فقال

اعبد

اعبد الله كانك تراه فان لم تكن ثم وقف وهى اشارة
صوفيه اى انك اذا فنيت نفسك ولم ترها شيا شاهدت
ربك لانها حجاب فان نفيت الحجاب شاهدت الجناب ويشبه
هذا ما حكى عن بعضهم انه قال رايت رب العزة فى المنام فقلت
يارب كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال
فاخبرنى عن الساعة اى عن وقت القيامة سميت بذلك
لسرعة قيامها او لانها عند الله تعالى كساعة او لطولها
كما يقال للاشقر زنجى وليس السوال عن وقت مجيئها
ليعلمه الحاضرون كالمسول عنه فى الاسئلة السابقه
اذ هو مقطوع به بل لينزجروا عن السوال عنها فانهم اكثروا
منه كما قال تعالى يسلونك عن الساعة فلما وقع الجواب
بانه لا يعلمها الا الله كفوا قال ما المسول عنها اى عن وقتها
باعلم من السائل البا فيه زائده لتاكيد معنى النفى وهذا
وان اشعر بالتساوى فى العلم بوقتها فليس مرادا وانما المراد
التساوى فى نفى العلم به قال فاخبرنى عن اماراتها بفتح الهمزة
ومثلها الامار بحذف الها اى علاماتها وفى معناهما الشرط
وربما روى اماراتها بالجمع واما الامارة بالكسر فالولاية
والمراد علاماتها السابقة عليها او مقدماتها لا المقارنة المضا
ئفه [margin: يفه]
لها كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابه ولذا قال
ان تلد الامة ربتها وفى رواية ربها والرب المالك وانث
على معنى التسميه ليشمل الذكر والانثى وقيل كراهة ان
يقول ربها تعظيما للفظ الرب ولذا ورد لا يقل احدكم ربى
وليقل سيدى ومولاى واختلف فى معناه على اقوال اصحها

انه اخبار عن كثرة السراري واولادان ولدها من سيدها
بمنزلة سيدها لان مال الانسان صاير الى ولده وقد يتصرف
فيه في الحال تصرف المالكين اما بالاذن او بقرينة الحال او عرف
الاستعمال وعبر بعضهم عنه بان يستولي المسلمون على
بلاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة من سيدها
بمنزلة سيدها لشرفه بابيه ثانيهما ان معناه ان الاما تلدن
الملوك فتكون امه من جملة رعيته اذ هو سيدها وسيد
غيرها من رعيته ثالثها ان معناه انه يفسد احوال الناس
فيكثر بيع امهات الاولاد في اخر الزمان فيكثر ترددها في ايدي
المشترين حتى يشتريها ابنها من غير علم انها امه ويحتمل
على هذا القول ان لا يختص هذا بامهات الاولاد فانه يتصور في
غيرهن بان تلد الامة ولدا حرا من غير السيد لشبهة او
رقيقا من نكاح او زنا ثم تباع الامة في الصورتين بيعا صحيحا
وتدور في الايدي حتى يشتريها ولدها وهذا اكثر واعم
من تقديره في امهات الاولاد قال الابي بضم الهمزة قايل ذلك
لم يقله تفسيرا لحديث حتى يقال انه يتصور في غيره وانما ذكره
من حيث ان الشارع عناه بالخصوصية لما فيه من فساد
الحال بكثرة بيعهن لغلبة الجهل او استخفافا بالحكم انتهى
ومنه ان يكثر العقوق في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة
السيد امته من الاهانة والسب ويشهد لذلك حديث
ابي هريرة المراة مكان الامه وحديث لا تقوم الساعة حتى
يكون الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل لان
الامة اذا ولدت من سيدها ارتفعت منزلتها ويشهد

لهذا

لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا لكع بن لكع وقيل غير ذلك **وان ترى الحفاة**
بالمهملة جمع حاف وهو من لا نعل في رجله **العراة** جمع عار
وهو من لا شي على جسده **العالة** بفتح اللام المخففة جمع
عايل وهو الفقير والعيلة الفقر يقال عال الرجل يعيل عيلة
اذا كثر عياله **رعا الشا** بكسر الرا والمد ويجوز ضمها جمع
راع ويجمع ايضا على رعاة بضم الرا وزيادة الها بلا مد و
اصل الرعي الحفظ والشا الغنم وهو جمع شاة وخصهم
بالذكر لانهم اضعف اهل البادية وجا رعا البهم بفتح البا جمع
بهيمة واصلها صغار الضان والمعز ذكرا كانوا او اناثا وقد
يختص بالمعز واصله من استبهم عن الكلام ومنه البهيمة
يتطاولون في البنيان اي يتباهون في ارتفاعه والقصد
من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بان يستولي اهل
البادية والفاقة الذين هذه صفاتهم على اهل الحاضرة
ويتملكون بالقهر والغلبة فتكثر اموالهم ويتسع في حطام
امالهم فتفترق هممهم الى تشييد البنيان وهدم الدين
وقد جا في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس
بالدنيا لكع بن لكع كلام وجا ايضا اذا وسد الامر الى
غير اهله فانتظر الساعة وقد شوهد ذلك والالف واللام
في الحفاة العراة العالة يجوز ان تكون للعموم فيخص بقاطع
العادة فان العادة تقتضي ان كلهم ليس على ذلك و
يجوز ان تكون للمعهود من المخاطبين او لتعريف الماهية
او لبعض الجنس فلا عموم ولا خصوص واللام في ان تلد

فقر واعال يعيل

اي رعا الغنم صح

الامة ليست للمعهود ايضا وفيه دلالة على كراهيه ما لا
تدعوا الحاجة اليه من تطويل البنا وتشييده وفي الحديث
يوجر ابن ادم على كل شئ الا ما يضعه في هذا التراب
ومات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا
لبنة على لبنة اى لم يشيد بنيانا ولا طوله ولا تانق فيه
ثم انطلق الرجل السائل عما ذكر فلبث النبي صلى الله
عليه وسلم اى استمر ساكتا عن الكلام في هذه القضيه
مليا بتشديد اليا اى زمانا كثيرا فحذف الموصوف
لظهوره وروى فلبثت بتا مضمومة فيكون عمر هو المخبر
عن ذلك بنفسه كان ذلك الزمن ثلاثا كما جاء في رواية
ابى داود والترمذى وغيرهما وفي شرح السنه للبغوى ثالثه
وظاهره انه بعد ثلاث ليال ثم قال يا عمر اتدرى من
السائل قلت الله ورسوله اعلم قيل ان اعلم على بابها
لان تعجبهم من صورة اتيانه الموهمة انه جني او ملك يدل
على عدم معرفتهم به قال فانه جبريل الفا فيه جواب
الشرط وتقديره اما اذ صرفتم العلم الى الله ورسوله
فانه جبريل وهو ملك متوسط بين الله ورسله وهذا
الاسم سريانى ومعناه عبد الله والخبر دال على ان الله
تعالى مكن الملايكة من التمثيل بما شاوا من الصور كما مر وقد
كان جبريل يتمثل لنبينا صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
الكلبى وقد راه على هيئته مرتين وعرفانه له هنا انما هو في
اخر الامر فقط كما جاء في صحيح البخارى وفي رواية ما جاني
في صورة لم اعرفه الا في هذه المره فان قيل قد صح ان عظمه

يسد

يسد ما بين السماء والارض فكيف الحصر في قدر
الانسان قلت اجيب عنه باجوبة منها انه يذهب
عنه القدر الزايد ثم يعود اليه ومنها ان التمثل انما
هو في عين الرائى لا في جسد جبريل عليه السلام
ومنها ان لجبريل حقيقة ملكيه لا تختلف الصور والصور
قوالب اقدره الله تعالى على التشكل بضروبها فقد
راه في صورة دحيه الكلبى وراه في صورة فحل من الابل
فاتحا فاه ان يلتقم على ابى جهل حين اراد ان ينال من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كالروح بالنسبة
للبدن والروح لا تختلف وانما تختلف البدن الا انه في
الجنة ينقلب الى عالم الاجسام اللطيفه النورانيه
بعد ان كان كثيفا ثخينا والروح لم تختلف فروبا
جبريل عليه السلام كلها معلومة للنبي صلى الله عليه
وسلم في اى قالب كان اتاكم يعلمكم اسند
التعليم اليه وان كان سايلا لان سواله سبب للتعليم
دينكم اى قواعد دينكم وفيه ان الدين اسم للثلاثه
الاسلام والايمان والاحسان وفهم منه انه
يستحب للعلم تلبيه تلامذته وللرئيس تلبيه اتباعه
على قواعد العلم وغرايب وقايعه طلبا لنفعهم وفايدتهم
وظاهر هذا الحديث مخالف لحديث ابى هريرة فادبر
الرجل فقال عليه الصلاة والسلام ردوه على فاخذوا
يردوه فلم يروا شيئا فقال عليه الصلوة والسلام هذا
جبريل فيحمل على ان عمر رضى الله عنه لم يحضر قوله هذا

وانما تختلف صح

بل كان قام عن المجلس فاخبر به بعد ثلاث رواه مسلم
بهذا اللفظ والبخاري عن ابي هريرة بمعناه

الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما

وتقدم الكلام فيما يتعلق بعمر رضي الله تعالى عنه
واما الكلام فيما يتعلق بابنه المذكور رضي الله تعالى
عنه فهو الامام العالم الصالح الزاهد امه زينب
بنت مظعون اسلم مع ابيه بمكة ولم يكن بالغا
وهاجر مع ابيه الى المدينة وعرض على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم احد فرده لصغر
سنه اذ ذاك وعرض عليه يوم الخندق وهو
ابن خمس عشرة سنة فاجازه وقال رضي الله عنه رايت
في المنام كان بيدي قطعة استبرق ولا اشير بها الى مكان
من الجنة الا طارت فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل
صالح اخرجاه في الصحيحين وقال رضي الله عنه من ذكر
خطيئة المها فوجل منها قلبه محيت عنه في ام الكتاب
وقال طاووس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر وقال سعيد
بن المسيب لو كنت شاهدا لاحد من اهل العلم انه من
اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وروى عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث وستماية
حديث وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ماية
وسبعين منها وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم

باحد

باحد وثلاثين روى عنه اولاده الاربعة
سالم وحمزة وعبد الله وبلال وخلايق لا يحصون
من اكابر التابعين وغيرهم وقال جابر بن عبد الله
لم يكن احد الزم لطريق النبي صلى الله عليه وسلم
ولا اتبع منا ابن عمر وعن سعيد بن المسيب كان
اشبه ولد عمر بعمر عبد الله واشبه ولد عبد الله
لعبد الله سالما وعن عايشة رضي الله عنها قالت
ما رايت احدا الزم للامر الاول من عبد الله بن عمر
ومناقبه كثيرة مشهورة بل قل نظيره في المتابعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل شي من الافعال ١٧ الاقوال وصح
وفي الزهاد في الدنيا ومقاصدها والتطلع الى الرياسة
وغيرها ومات بمكة سنة اربع وستين وقيل ثلاث
وسبعين وهو ابن اربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى
امين ووصل هذا الحديث بالحديث قبله لاشتراكهما في
الامور الاتية وفي كونهما من قواعد الدين العظيمة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بني الاسلام اي اسس واصل البنا ان يكون في المحسوسات
دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز الاستعاري
وقد جا هنا في غاية الحسن والبلاغة اذ جعل للاسلام
قواعد واركانا محسوسة وجعل الاسلام مبنيا عليها
على خمس اي على خمس دعايم او قواعد هي حاصل ما سيذكر
فلذا لم يلحق التا في خمس ولو اراد الاركان لقال على خمسة
مع انه جا في رواية لمسلم على خمسة وهو صحيح ايضا اي خمسة

اشياء واركان او اصول ويحتمل ان المراد في الاول
خمسة اشياء فحذف الها لكون الاشياء لم تذكر
والقاعدة عند النحاة ان اسماء العدد انما يكون تذكيرها بالتاء
وتانيثها سقوط التاء اذا كان المميز مذكورا اما اذا لم يكن مذكورا
كما هنا فيجوز فيها الامران شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وما بعدها بالخفض على البدل من خمس
ويجوز الرفع اما على تقدير مبتدا محذوف وهو احدها او هي
او على حذف الخبر اي ومنها شهادة ان لا اله الا الله وهو اولى
وان في ان لا اله الا الله مخففة من الثقيلة ولهذا عطف
عليه ان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة
وصوم رمضان وحج البيت وتقدم تفسيرها وحكمة
ترتيبها في الخبر السابق وجاء في رواية تقديم الحج على الصوم
ولعله لتنشيط النفس وارضائها بما في الحج من المشقة
وبذل المال ووجه الحصر في الخمس المذكورة ان العبادة اما
قولية وهي الشهادة او غير قولية وهو اما ترك وهو
الصوم او فعل وهو اما بدني وهي الصلاة او مالي وهو
الزكاة او مركب منهما وهو الحج قال الابي المبني على الشيء غيره
فالاسلام ان اريد به ما تقدم في حديث جبريل عليه
السلام فالبنا من خمس لانه نفس الخمس وان اريد به ما هو
اعم اي الدين فهو استعارة مثل الدين مع اركانه الخمس
بخبا اقيمت على خمسة اعمدة لان الخمس اساس الدين وقال النووي
حكم الاسلام في الظاهر ثبت بالشهادتين وانما اضيف اليها
الصلاة ونحوها لكونها اظهر شعائر الاسلام واعظمها

وبقيامه بها استسلامه وتركه لها يشعر بانحلاله
انتهى فالاسلام الحقيقي يحصل بالشهادتين بشرط التصديق
كامل والكامل يحصل بالامور الخمسة فان قيل اذا كان حصوله
بالخمس فهو مبني والمبني يجب ان يكون غير المبني عليه
كما مر قلت اجيب عنه بان الاسلام هو المجموع والمجموع
غير كل واحد من اركانه فان قيل فالاربعة لا تصح الا بالاولى
فهي المبنية وهو المبني عليه فلا يجوز ادخالهما في سلك
واحد اجيب بانه لا امتناع ان يكون امر مبنيا على امر
ثم الامران يكون مبنيا عليهما شيء اخر او ان معنى بناء
الاربعة من جهة صحتها وذلك غير معنى بناء الاسلام
على خمس فان قيل لم لم يذكر مع الخمس الجهاد فالجواب
انه لم يكن فرضا او كان فرضه فرض كفاية بخلاف الخمس
فانها فرايض اعيان تنبيه لو قيل هذا الحديث
مطلق لا عموم له فيقتضي تقرر الاسلام المعتبر لمن اتى
بهذه الاركان الخمسة مرة واحدة فبماذا ثبت عمومها في
الازمان وتكررها قلنا ثبوت ما ذكر بالادلة المفصلة
المقتضية لوجوب ما ذكر في جميع الازمان كقوله صلى
الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العبد
في اليوم والليلة وقوله من ترك الصلاة فقد كفر فانه
مقتض لكفر من تركها مرة واحدة في عمره رواه البخاري
في الايمان والتفسير ومسلم في الايمان والحج
الحديث الرابع وذكر عقب ما قبله لعظمته
وجلالته وتعلقه بمبدا الخلق ونهايته واحكام القدر

فى المبدا والمعاد عن ابى عبد الرحمن عبد الله
بن مسعود الهذلى الكوفى اسلم بمكة قديما ويقال
انه اسلم سادس الاسلام وهاجر الى الحبشه ثم
الى المدينه وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسادته
وسواكه ونعليه وكثير الدخول عليه
وطهيره فى السفر وكان اشبه النبى صلى الله عليه
وسلم فى هديه ودله وسمته وكان من اجود الناس ثوبا
ومن الطيبهم ريحا ولى قضا الكوفة وبيت مالها فى
زمن عمر وصدرا من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة
فمات بها اما فى سنه اثنين او ثلاث وثلاثين ودفن
بالبقيع وقيل مات بالكوفة وهو بن بضع وستين
سنه رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى انشا لنا خبر احاديثا
وهو اصل فيما تستعمله المحدثون من قولهم حدثنا فيما
يسمعونه من لفظ الشيخ واخبرنا فيما يقرونه او يسمعونه
بالقراة عليه وانبانا فيما يجاوزون به منه من
غير قراة عليه ولا سماع منه وهو الصادق
فى خبره المصدوق اى المصدق فيه والذى ياتيه
غيره بالصدق فهو صادق فى قوله وفيما ياتيه من الوحى
مصدوق اذ الله صدقه فيما وعده به وهذا تاكيد
ومنه قول على يوم النهروان والله ما كذبت ولا
كذبت من اخبرنى وعلى هذا القياس الكاذب والمكذوب

ومنه

ومنه قول بن صياد الدجال حين قال ياتينى صادق
وكاذب وارا عرشا على الما فهو اذا كاذب ومكذوب
ان احدكم بمعنى واحدكم فلذلك استعملت
فى الثبوت بخلاف احد التى هى للعموم فانها لا تستعمل
الا فى النفى نحو لا احد فى الدار يجمع بالبنا للمفعول خلقه
فى الرحم من بطن امه اربعين يوما نطفة اى
يضم ويحفظ مادة خلقه وهو الما الذى يخلق منه
فى ذلك الزمن وجا تفسيره عن بن مسعود ان
النطفة اذا وقعت فى الرحم واراد الله خلق بشر
منها تطايرت فى بشرة المراة تحت كل ظفر وشعر
ثم تمكث اربعين ليله ثم تنزل دما فى الرحم
فذلك جمعها والذى فى الحديث ان النطفه تجمع فى الرحم
اربعين يوما بخلاف تفسيره انها تجمع بعد الاربعين
والاول هو الظاهر الموافق للسنه وفيما فسر به ابن مسعود
تحكم من غير دليل ثم يكون بعد ان كان نطفة
بالمعنيين المذكورين بخلق الله علقة بفتح
اللام وهى قطعة دم جامد مثل ذلك الزمن
ثم يكون مضغة وهى قطعة لحم صغيره بقدر
ما يمضغ مثل ذلك المذكور وفيها يصورها
الله ويجعل لها فما وسمعا وبصرا وامعا وغير ذلك
من الاعضا ثم اذا تم وصار ابن مايه وعشرين
يوما يرسل الملك بالبنا للمفعول الموكل بالرحم
كما ذكر فى حديث انس فينفخ فيه الروح

وهي عند جمهور المتكلمين جسم لطيف مشتبك
بالبدن اشتباك الما بالعود الاخضر وعند
جمع منهم عرض وهو الحياة التي يصير البدن
بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند اهل السنة
واما قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فمعناه
انه يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها
فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا
وذلك في النوم وظاهر ما ذكر ان النفخ
لا يكون الا بعد ماية وعشرين يوما وصح في حديث
انه يكون بعد اربعين او اثنين واربعين
يوما وجمع بينهما بان للملك ملازمة ومراعاة لحال النطفة
من اربعين الى تمام المايه والعشرين وان ذلك
راجع الى اختلاف الاجنه ولذا قال الرافعي وغيره
تقييدهم الصلاة على الميت باربعة اشهر
جرى على الغالب من ظهور خلق الادمي عندها
والا فالعبرة انما هو بظهور ذلك وعدم ظهوره
ويوافقه قول القونوي في قواعده التقييد بالاربعة
اشهر تقريب وقال في تاويل هذا الخبر ان ما فيه
صيغة مطلقة لا عموم لها فتتادى بصورة وهي ان يتحرك
في اربعة اشهر ويوضع في ستة وقد وجد
ذلك ولا يلزم اطراده وانما حمل الحديث على ذلك
لان المشرحين للحبالى المتكلمين في الاجنه اطلعوا على
ذلك حسا وعيانا والحس يوول لاجله ظاهر الحديث

وقال

وقال المشرحون ايضا ان الولد يتحرك لمثل ما يتخلق
فيه ويوضع لمثلي ما تحرك فيه وتخلقه
في العادة اما لشهر او وخمسة ايام او ونصف شهر
فاذا تخلق في شهر تحرك في شهرين ووضع في ستة
واذا تخلق في شهرين وخمسة ايام تحرك في سبعين
يوما ووضع في سبعة واذا تخلق في شهر ونصف
تحرك في ثلاثة ووضع في تسعة انتهى ونفخ الملك في
الصورة سبب لايجاد الله فيها عنده الروح و
الحياة لان النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح من
النافخ ويتصل بالمنفوخ فيه ولا يلزم عقلا ولا عادة
في حقنا تاثير والمنفوخ فيه ان حصل له حدوث شي
بعد ذلك النفخ فذلك باحداث الله لا بالنفخ
وغايته ان يكون معدا عاديا لا موجبا عقليا
وكذا يقال في ساير الاسباب العادية ويومر
بالبناء للمفعول باربع كلمات اي بكتبها ومن ثم
بينها بقوله يكتب بكسر البا الموحده بدل من اربع
والكاتب هو الله تعالى بمعنى انه يامر بالكتابة الملك
رزقه وهو ما يتناوله الانسان من ماكول وملبوس
وغيرهما قليلا او كثيرا حلالا او حراما واجله
وهو الزمن الذي علم الله ان الشخص يموت فيه او مدة
حياته لانه يطلق على المدة وعلى غايتها وعمله من خير وشر
وشقي بعصيانه الله او سعيد بطاعته له وهما
مرفوعان على الخبرية لمبتدا محذوف اذ التقدير وهو شقي

او سعيد وقد جاء ايضا فرغ الله من اربع من الخَلْق
والخَلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخاء اشارة الى
الذكورة والانوثة وبضمها الى السعادة وضدها
وظاهر ما تقدم من امر الملك بالكتابة انه من قبل سؤاله
فيها لكن المراد انه امره بذلك بعد ان يسال عنه
كما تضمنته الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود
وابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا
استقرت فى الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب
ذكر ام انثى شقى ام سعيد ما الاجل ما الاثر
باى ارض يموت فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك
تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها فى ام
الكتاب فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جاء اجلها
قبضت فدفنت فى المكان الذى قدر لها وجاء فى رواية من
حديث ابن مسعود ان الملك يقول يا رب مخلقة او غير
مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى الارحام دما وان قيل
مخلقة قال اى رب ذكر ام انثى الى اخر ما سلف وفى تجريد
الصحيح من حديث سهل ابن سعد مرفوعا اذا مات
الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب فوالذى لا اله غيره
صفة لمقسم به محذوف اى فوالله الذى وهو مفيد لاستحقاق
القسم على الامر المهتم به لتاكيد وقوع ما افاده ان
احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة بامتثال الاوامر واجتناب
المناهى حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع تمثيل لشدة
القرب منها لا بيان حقيقة الذراع وتحديده بمعنى انه لم يبق

بين

بين موته وبين وصول تلك الدار الا كما بينه
وبين موضع من الارض قدر ذراع فيسبق عليه الكتاب
اى حكمه الذى كتب له فى بطن امه او اللوح المحفوظ مستند
الى سابق علمه القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار من المعاصى
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
بالمعنى المذكور يعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها بحكم
القدر الجارى عليه المستند الى الدواعى والصوارف
لقلبه الى ما يصدر عنه من افعال الخير والشر فمن
سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى الخير بحكم الكتاب
له به ومن سبقت له الشقاوة كان بعكسه وفى بعض روايات
هذا الحديث وانما الاعمال بالنيات وفى حديث اخر اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فميسر لعمل
اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فميسر لعمل اهل
الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء
فالموفق من بدا عمله بالسعادة وختم له بها والمخذول عكسه
وكذا من بدا عمله بالخير وختم له بالشر والعياذ بالله تعالى
لا عكسه وظاهر الخبر ان المعول عليه ما سبق من علم الله تعالى
ومن الناس من راعى حكم الخاتمة والاشبه الاول لان الله
سبحانه وتعالى سبق فى علمه الازلى سعيد العالم وشقيه
ثم الخاتمة عند الموت مرتبة على العلم الازلى ومبنية عليه
بحسب صلاح العمل عندها وفساده ثم حقيقة السعادة
والشقاوة فى الدار الاخرة مبنية على الخاتمة والمبنى على الشئ مبنى

مبنى على ذلك الشئ فحقيقة السعادة والشقاوة مبنية
على سابق العلم بهما فهي اخذا اولى باللحوق منهما والمراعات
لهما وفهم مما تقدم انه لابد من سببية الاعمال للسعادة
والشقاوة لان الله عز وجل لو اسعد الخلق او اشقاهم
بدون تكليف او عمل اعتمادا على سابق علمه وحكمه فيهم
لكان في ذلك مامونا غير متهم لكنه سبحانه وتعالى
في حكمه حكيم والحكمة تقتضي اجتناب مظان التهمة
فلو عذب بعضهم لموجب علمه فيهم لاتهموه فدفع هذه
التهمة بان كلفهم حتى ظهرت معصيتهم عن
طباعهم الكامنة فيه من القوة وماذكر في هذا
الحديث جامع لجميع احوال الشخص اذ فيه بيان
حال المبدا وهو خلقه وحال المعاد وهي السعادة
والشقاوة وما بينهما وهو الاجل وما يتصرف وهو الرزق
وقد مرت الاشارة الى ذلك قبيل الكلام على الحديث
ومن لطف الله تعالى ان انقلاب الناس من الخير الى الشر
نادر والكثير عكسه وفي الحديث دلالة على اثبات القدر
وان التوبة هادمة لما سلف وان من مات على شئ حكم
له به وان جميع الامور بقضاء الله وقدره تتمة
قال الخطيب الحافظ ان اخر الحديث قوله صلى الله عليه
وسلم وشقي او سعيد وما بعده من كلام
ابن مسعود واطال في بيانه انتهى والظاهر
خلافه رواه البخاري ومسلم وتقدم ترجمتها
عقب الحديث الاول الحديث الخامس

عن

عن الصديقة بنت الصديق ام المومنين
في الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر
وما اشبهها وكذا يقال في سائر ازواج النبي
صلى الله عليه ام عبد الله كناها النبي
صلى الله عليه لما سألته ان يكنيها بابن اختها
اسماء عبد الله بن الزبير ولعل السبب في
تكنيتها به منه صلى الله عليه وسلم ما بينها وبينه
من شدة العلاقة والمودة والمحرمية وكونه احب
الاسماء الى الله تعالى فقيل لها ام عبد الله والا
فالاصح انها لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت
عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه
وسلم واحب الناس اليه كما ايها تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وبنا بها بعد
وقعة بدر في السنة الثانية وقيل في الاولى وفضائلها
كثيرة منها ان الوحي لم يات للنبي صلى الله عليه وسلم
في فراش امراة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل اقراها
السلام عن الله دون غيرها من صواحباتها وهي افضل
نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الف حديث ومايتي حديث
وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم منها على مائة
واربعة وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة
وخمسين ومسلم بثمانية وستين وروى عنها خلق
كثير من الصحابة والتابعين وكتبت الى معاوية

حين طلب منها كتابا توصيه فيه ولا تكثر
من عايشه الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
التمس رضا الناس بسخط الله اوكله الى الناس ومن
التمس رضا الناس بسخطهم كفاه الله مونة الناس والسلام
عليك وكتبت اليه مرة اخرى اما بعد فاتق الله
فانك ان اتقيت الله كفاك الله الناس وان
اتقيتهم لم يغنوا عنك من الله شيئا والسلام وبعث
اليها رضي الله عنه بطوق من ذهب فيه جوهر
قوم بماية الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وعن ام ذر انها قالت بعث ابن الزبير الى
عايشة بمال في غرارتين اراه مايتي الف او ماية الف
فقسمته بين الناس وامست وهي صايمه وما عندها
من ذلك درهم وقالت للجاريه هلمي الي بفطري فجاتها
بخبز وزيت فقالت لها ام ذر اما تفطني في هذا اليوم
ان تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها
لا تعتبي لو كنت ذكرتيني لفعلت ولا
نطيل بذكر فضايلها طلبا للاختصار وماتت
ليلة الثلاثا السبع عشرة مضت من رمضان سنة
ثمان وخمسين وهي ابنت ست وستين سنه واوصت
ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها **قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احدث** اي اتى بشي
لم يكن موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو المسمى بالبدعة **في امرنا** اي ديننا وشرعنا ويطلق على
الشان ومنه وما امر فرعون اي شانه برشيد **هذا**
اشارة الى ما ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم
وشانه واتى باسم الاشارة هنا لتعظيم الدين واحضاره
في ذهن السامع كانه يخبره مشاهدا له ليتميز عنده
اكمل تمييز ومن ثم اتى بما يشار به للقريب بيانا
لحاله في القرب **ما ليس منه** بان ينافيه او لا يستند
الى شي من ادلة الشرع **فهو رد** اي مردود اطلاقا للمصدر
على اسم المفعول كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه
ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم الغنم والوليده
رد عليك ومعناه انه باطل لا يعتد به وكذا يقال
في المصدر الاتي بعد **رواه البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم من عمل عملا** احدثه هو او غيره **ليس
عليه امرنا** اي لا يرجع الى دليل شرعنا كما ذكر
في الذي قبله **فهو رد** بالمعنى السابق وفي هذه الروايه رد
على من فعل فعل سوء قايلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره
سبقه به وبيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله
او مسبوقا به اذ كل لم يكن على امر الشرع وفاعله اثم
لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تنا وله الحديث
العقود الفاسده والحكم مع الجهل او الجور ونحو ذلك
مما لا يوافق الشرع وخرج عنه ما لا يخرج عن دليل الشرع
كالمسايل الاجتهاديه كالتي ليس بينها وبين ادلتها ارتباط

الاظن المجتهد وكتابة المصاحف وتحرير المذاهب
وكتب النحو والحساب ولذا قسم ابن عبد السلام
الحوادث الى الاحكام الخمس فقال البدعة فعل مالم يعهد
في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة
كتعليم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما
ما يتوقف فهم الشريعة عليه ومحرمة كمذهب
القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة كاحداث
الربط والمدارس وبناء القناطر وكل
احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة كزخرفة
المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كالمصافحة
عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في المآكل
والمشرب والملبس وغير ذلك انتهى ملخصا وفي هذا
الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع وقال
النووي فيه انه قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وانه
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد
البدع والمخترعات وهو مما ينبغي ان يعتنى بحفظه واستعما له
في ابطال المنكرات وتقدم في شرح الخطبة ان مدار
الاسلام عليه وبيان توجيهه الحديث
السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير
بفتح الباء الموحدة وشين معجمة مكسورة رضي الله تعالى
عنه المنسوب اليه معرة النعمان لكونه كان مقيما بها
او واليا عليها مدني خزرجي صحابي ابن صحابي وامه عمرة
بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة وهو اول مولود

ولد في الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة وولد هو وعبد الله ابن الزبير عام اثنين
من الهجرة في قول الاكثرين وولي امرية الكوفة وقضاء
دمشق وحمص وكان من اخطب الناس ومن خطبه
ان للشيطان مصايد وفخوخا وان من مصايد الشيطان
البطر بانعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد
الله واتباع الهوى في غير ذات الله قتل سنة اربع او
اول خمس وستين قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الحلال بين اي ظاهر منكشف
قد انتفت عن ذاته الصفات المحرمة له وعن اسبابه
ما يتطرق اليه من خلل وهو عند الشافعي ما لم يرد
دليل بتحريمه فهو ما لا يمنع منه شرعا سواء ورد
بحله دليل ام سكت عنه بدليل قوله صلى الله
عليه وسلم فيما ياتي في الحديث الثلاثون وسكت
اي الله عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها لانها لو كانت حراما لبينها وعند ابي حنيفة ما ورد
دليل بحله فهو اخص من قول الامام الشافعي لخروج المسكوت
عنه وعليهما لو راينا نباتا ولم نعلم امضر هو ام لا
او حيوانا لم تعرفه العرب فالاشبه كما
قال الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحل لسكوت
الشارع عن تحريمه وبمذهب ابي حنيفة التحريم لعدم
ورود نص على حله وان الحرام وهو ما منع من تعاطيه
دليل على مذهب الامام الشافعي او ما لم يرد دليل

ة

بحله على مذهب ابى حنيفة كما فهم مما ذكر
بين بالمعنى المذكور يعرفه كل واحد
لم يتنف عن ذاته صفه محرمة له فهو ما سنع منه شرعا
اتفاقا اما الصفة فى ذاته ظاهرة كالسم والقيح او غير ظاهرة
كتحريم بعض الحيوان لناس دون بعض وذكات
المجوس واما الخلل فى تحصيله كالمغصوب وبيع الغرر
والربا وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس
لخفاء حكمهن عليهم ويعلمن العلماء بنص او قياس او استصحاب
ونحو ذلك واذا عرفوا حكم شى اتبعوا فيه وان لم
يظهر لهم شى فالمختار التوقف فيه كما ان الصحيح
التوقف فى الاشياء قبل البعثة فمن اتقى اى ترك الشبهات
جمع شبهة وهى ما يخيل للناظر انه حجة وليس كذلك
وفيه ايقاع الظاهر موقع الضمير تفخيما للشأن اجتناب
الشبهات اذ المشتبهات الشبهات بعينها استبرا بالهمز
وقد تخفف اى طلب البراه لدينه من ذم الشرع وعرضه
بكسر العين اى صانه عن كلام الناس فيه والمراد به
النفس اذ هى محل المدح والذم وقد جاء فى الاثر من وقف
موقف تهمة فلا يلومن من اساء الظن به وقال صلى الله عليه
وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفيه
واسرعا فى المشى على رسلكما انها صفيه خوفا عليهما ان يهلكا
فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجرى من ابن آدم
مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف فى قلوبكما شرا
وقال فى تلك التمرة لولا اخشى ان تكون من تمر الصدقة

لاكلتها

٤٧

لاكلتها واكله من اللحم الذى تصدق به على بريره
مع قيام الشبهة به للتشريع او انا نقول لا شبهة فيه
ومن وقع فى الشبهات بان لم يترك فعلها وقع فى
الحرام المحض او قارب ان يقع فيه معناه ان من تعاطيه
الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد ياثم بذلك
اذا نسب الى تقصير او انه يعتاد التساهل ويتمرد
عليه ويجسر على شبهة ثم اغلظ منها ثم اخرى اغلظ
وهكذا حتى يقع فى الحرام عمدا وهو نحو ما روى من قوله صلى
الله عليه وسلم المعاصى بريد الكفر اى تسوق
اليه ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن
المقاربة حذرا من المواقعة وقوله وقتلهم الانبياء
بغير حق ذلك بما عصوا اى تدرجوا بالمعاصى الى قتلهم
وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده
اى يتدرج منهما الى نصاب السرقة فتقطع يده ونظير ما
ذكره بقوله كالراعى يرعى الماشية حول الحمى
اى المحمى وهو المكان من الارض المباحة الممنوع من الرعى
فيه فالمصدر فيه واقع موقع اسم المفعول وهو تشبيه
بليغ فى التنفير عن الشبهات حذرا الوقوع الاثم من لا يتباعد
عنه يوشك بكسر الشين مضارع اوشك بفتحها
وهى من افعال المقاربة والملابسة اى يسرع ان يرتع
فيه بفتح التاء مضارع رتع بفتحها ايضا ومعناه اكل
الماشية من المرعى واقامتها به وكفى بهذا دليلا على در

اكثر صح

المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما يخاف
منه وان ظن السلامة في مقاربته الا هذه ولا
في المواضع الاتية افتتاحية ليتنبه بها الفهم
ما ياتي من الكلام بعدها نحو قوله تعالى الا يوم ياتيهم
وان مقرره للنسبه والجمل بعدها معطوفة على مقدر
بعدها اي الا ان الامر كما ذكر وان كذا
ولا تكون بعد ما ذكر الا مكسوره كقوله
وان لكل ملك بكسر اللام حمى وهو ما يحجره
لرعي خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه كما
مر ومنه حمى كليب قال الاحنف حمانا تهامة بعد
نجد وما شي حميت بمستباح الا وان حمى الله محارمه
ان تنتهك وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس
متفطنة اشد تفطن فتتادب معه كما تتادب
مع الاكابر اذ كل ملك له حمى يحميه عن الناس
ويمنعهم من دخوله من خالفه ودخله عاقبه فالرب
جل وتعالى حمى محارمه التي حرمها كالجرايم على النفس
والمال والعرض ومطلق المحارم يكون على المنهيات
قصدا وعلى ترك المامورات استلزاما واطلاقها
على الاول اشهر وقد حرم ابراهيم مكة ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم المدينة وعمر سرف والربذة
الا وان في الجسد مضغة سميت بذلك لانها قدر ما
يمضغ او لان المراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي
الجسد واذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت

الشاعر
صح

فسد

بفتح اللام والسين وضمهما والفتح افصح واشهر فسد
الجسد كله الا وهي القلب وهو عضو باطن في الجسد عليه
مدار حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضائه
لسرعة الخواطر فيه وترددها عليه وتقلبه
ولذا قيل ۞
• وما سمي الانسان الا لنسيه • ولا القلب الا انه يتقلب •
وقد يعبر عنه بنفس العقل كقوله تعالى ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل وانما كان
صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح القلب
وفساده لانه مبدا الحركات البدنية والارادات
النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة
بسلامته من الامراض الباطنية كالحسد والشح
والغل والكبر او فاسدة بعدم سلامته مما ذكر
تحرك البدن بتلك الحركة فهو كالملك
والجسد واعضاؤه كالرعية ولا شك ان الرعية
تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا فهو كالعين
والجسد كالمزرعة ان عذب ماء العين عذب الزرع
او ملح ملح وكالارض وحركات الجسد كالنبات
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا وقد شق عن قلبه عليه افضل الصلاة والسلام
مرتين واستخرج منه علقة سودا وقيل هذه
حظ الشيطان منك ثم تطهر فطاب قلبه فصار فردا
قيل وصلاح القلب في خمسة اشيا قراة القرآن بالتدبر

وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو راسها
وقد قيل اذا صمت فافطر على الطعام من تفطر
فان الرجل لياكل الاكلة فتشعل قلبه كالسم
فلا ينتفع به ابدا وما احسن من قال الطعام بذر للافعال
ان دخل حلالا خرج حلالا وان دخل حراما خرج
حراما وان دخل شبهة خرج شبهة وقال بعضهم استسقيت
جنديا فسقاني شربة فصارت قسوتها في قلبي اربعين
صباحا وقد اشتمل هذا الحديث على محاسن منها انه رواه
البخاري ومسلم وتقدمت ترجمتهما عقب الحديث
الاول ومنها انه رواه باقي اصحاب الكتب الستة ومنها انه
رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير راويه المتقدم
ذكره علي ابن ابي طالب وابنه الحسن وابن مسعود
وجابر بن عبد الله وابن عمر وابن عباس وعمار بن
ياسر ومنها ان العلماء اجتمعت على عظمه وانه احد
الاحاديث التي عليها مدار الاسلام قال جماعة منهم هو ثلث
الاسلام اذ يدور عليه وعلى حديث الاعمال بالنية و
حديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال
ابو داود يدور على اربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وفيه حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما
في ايدي الناس يحبك الناس وقد جمعها ابن يفوز
في بيت

فقال

فقال

عمدة الدين عندنا كلمات • اربع من كلام خير البرية •
اتق الشبهات وازهد ودع • ما ليس يعنيك واعملن بنية •

قال بعضهم ومن امعن النظر وجده حاويا لجميع الاسلام
فانه مشتمل على الحلال والحرام والشبهات وما يصلح القلب
وما يفسده وتعلق اعمال الجوارح به ويستلزم ذا معرفة
تفاصيل احكام الشريعة كلها اصولها وفروعها وهو اصل
ايضا في الورع وهو ترك المشتبه والعدول الى غيره قال
الحسن البصري ادركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا
من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن الصديق
رضي الله عنه انه اكل ما فيه شبهة غير عالم بها فلما علمها
ادخل يده في فيه فتقاياه وقال ابو ذر تمام التقوى ان يتقي الله
العبد بترك بعض الحلال مخافة ان يكون حراما وقيل
لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ماء زمزم فقال لو كان لي
دلو لشربت اشارة الى ان الدلو من مال السلطان فكان شبهة
وقال زيد بن ثابت لا شيء اسهل من الورع اذا رابك شيء
فدعه وهذا سهل على من سهله الله عليه صعب على كثير
من الناس اثقل من الجبال والماثور في ذلك عن النبي صلى الله
عليه وسلم وغيره كثير لا نطيل بذكره والزهد اخص
فانه ترك ما لا يحتاج اليه وان كان حلالا والاقتصار على
الكفاية ومن محاسنه ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب
الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض
وعدم تعاطي الامور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحظور

وقسمة الحديث الى الاقسام الثلاثة الحلال والحرام
والشبهة صحيحة لانه ان لم ينه فيه عن الفعل فالجواز
او نهي عنه فالحرام او لا ولا بان سكت عنه فهو الشبهة
ومنها الاخذ بالورع كما مر وانه لا ورع في ترك المباح
اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين
والحرام بين وهو الظاهر وان كانت المسئلة خلافية
ومنها تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه ويفسده وان
الحواس مع العقل كالحجاب مع الملك او كالمطاعات
له وان العقوبة من جنس الجناية ونحو ضرب الامثال للمعاني فيه صح
الشرعية العلمية وان الاعمال القلبية افضل من
البدنية وانها لا تصلح الا بالقلب تتمة
اختلف العلماء في معنى الشبهة المذكورة في الحديث
فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن اتقى الشبهات فقد
استبرا لدينه وعرضه ومنهم من قال انها الحلال عملا
بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على
ان ذلك حلال وان تركه ورع وهو الصواب

الحديث السابع في بيان النصيحة عن ابي رقية

بضم الراء وفتح القاف وتشديد الياء تميم بن الاوس
اوس بن خارجة بن سود بن خزيمة بن وداع ويقال دراع
بن عدي بن الدار الداري رضي الله تعالى عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبة الى جده المذكور
ويقال الى موضع يقال له دارين ويقال له ايضا الديري نسبة الى
دير كان يتعبد فيه حين كان نصرانيا اسلم سنة تسع
وانتقل

وانتقل من المدينة الى الشام بعد مقتل عثمان
ونزل بيت المقدس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديث الجساسة وسيأتي معناها وضبط لفظها
وهي منقبة شريفة جدا ويدخل ذلك في رواية الاكابر
عن الاصاغر قيل ولا يعرف ان النبي صلى الله عليه
وسلم روى عن صحابي غيره وكان صاحب دين وقيام
وقراءة كان يختم القرآن في ركعة وربما ردد الآية
الليل كله الى الصباح واشترى حلة بالف يخرج فيها الى
الصلاة وهو اول من قص باذن عمر رضي الله عنه
مات سنة اربعين ببيت جبريل قرية من قرى
الخليل على نبينا وعليه وعلى جميع الانبياء افضل الصلاة
والسلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين وهو
ما سبق في حديث جبريل من انه الاسلام والايمان
والاحسان النصيحة ماخوذة من نصح الرجل ثوبه
اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح
المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل ماخوذة من نصحت
العسل اذا صفيته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها
حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده النصيحة
فهو كقولهم الحج عرفة والناس تميم والمال الابل ولك
ان تقول الدين محصور فيها فان من جملتها الطاعة لله ورسوله
والايمان والعمل بما قالاه من كتاب وسنة وليس وراء
ذلك سوى الدين كما سلف في حديث جبريل قلنا
لمن قال لله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن

ونحو ذلك وما ذكر هو في الحقيقة راجع الى العبد
من نصح نفسه اذ هو تعالى غني عن ذلك ولكتابه بمعنى
تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما اشبه ذلك
ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على
امر به قولا وعملا واعتقادا ونحوها ولائمة المسلمين
اى ولاة امورهم بمعنى الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على
ما فيه رشدهم وما اشبهه قال بعضهم ومحل ذلك
مالم يكونوا خونة اوان لا يغتروا بالثناء الكاذب ويدعى
لهم بالتوفيق وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن
نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان
الظن بهم الى غير ذلك وعامتهم بما ذكر وان يحب لهم
ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ونحو ذلك
ولم يعد فيهم اللام لانهم تبع لائمتهم رواه مسلم
في صحيحه والبخاري في الترجمة معلقا ولما علق حكم
المتصل وهذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار
الاسلام ولا يتقبل من بعضهم انه احد ارباع الاسلام
اى الاحاديث الاربعة بل المدار عليه وحده
فانه جامع بما لا يجازه وكثرة معانيه بل هي داخلة تحت
كل كلمة منه اذ الكتاب مشتمل على الدين كله اصلا وفرعا
عملا واعتقادا فاذا امن به وعمل بما تضمنه على وجهه فقد جمع
الكل وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها
العبارة غير النصيحة كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب
كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه وحديث الجساسة

الذى

الذى مرت الاشارة اليه رواه مسلم ايضا وفيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم نادى الصلاة جامعة فلما حضر الناس
وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس
على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال
تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما
جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري
كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع فاسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة
بحرية اى كبيرة احترازا عن النهرية لصغرها مع ثلاثين رجلا من
لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفؤوا بالهمزة
الى جزيرة في البحر اى التجؤوا اليها حيث مغرب الشمس فجلسوا
في اقرب السفينة بضم الراء وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة
كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم الجمع قوارب
والواحدة قارب بكسر الراء وفتحها وجاء هنا اقرب وهو صحيح
لكنه خلاف القياس وقيل المراد باقرب السفينة اخرياتها وما
قرب منها للنزول فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب غليظ
الشعر كبيرة كثيرة الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من
كثرة الشعر فقالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة بفتح الجيم
وتشديد السين المهملة الاولى سميت بذلك لتجسسها الاخبار
للدجال قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا
الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق اى شديد الاشواق
اليه قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها اى خفنا ان تكون شيطانة
قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان

رأيناه قط خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم اي هاج وجاوز حده المعتاد فلعب بنا الموج شهرا ثم ارفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة اهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره فقلنا ويلك ما انت فقالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان بباء موحدة بعدها ياء مثناة من تحت ساكنة قلنا عن اي شأنها تستخبر قال اسألكم عن نخلها هل تثمر قلنا له نعم قال اما انها يوشك اي يقرب الا تثمر قال اخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن اي شئ تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال اما ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر بزاي مضمومة ثم غين معجمة مفتوحة ثم راء وهي عين بالجانب القبلي من الشام من ارض البلقا قيل هو اسم لها وقيل اسم امرأة نسبت اليها قالوا اي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين جمع امي وهو الذي لا يكتب ولا يحسب ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب اسم المدينة قبل النهي عنه وتسميتها طيبة قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه قال لهم قد كان ذاك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال سمي بذلك لانه يمسح الارض في المدة اليسيرة واني اوشك

ان يؤذن

ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة ويقال لها طابة فهما محرمتان علي اي ممنوع من دخولهما كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة او واحدا منهما استقبلني ملك بيده سيف صلتا بفتح الصاد وضمها اي مسلولا يصدني عنها وان على كل نقب بفتح النون على المشهور وحكى القاضي عياض ضمها وهو مثل الشعب وقيل هو الطريق في الجبل وقال الاخفش انقاب المدينة طرقها وفجاجها منها على رواية التأنيث ملائكة يحرسونها انتهى ما ذكرناه منه ومن بيان غريبه الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمة عمر قبيل الحديث الاول وعلى ترجمة ابنه المذكور قبيل الحديث الثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أُمرت مبني للمفعول حذف فاعله كقولهم امر بكذا ولا يذكرون الآمر تفخيما له وتعظيما فالتقدير امرني الله لانه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو وقياسه في الصحابي اذا قال امرت ان يكون الآمر له النبي صلى الله عليه وسلم لبعد احتمال ان يريد امرني صحابي آخر لانهم من حيث انهم مجتهدون لا يحتجون بامر مجتهد آخر واذا قاله التابعي احتمل ذلك والحاصل ان من اشتهر بطاعة رئيس اذا قال ذلك فهم منه ان الآمر هو ذلك الرئيس ان اي بان اقاتل لان امر انما يتعدى لثاني مفعوليه غالبا واما امرتك الخير ونحوه فمؤول على جعله مما يتعدى بنفسه وبغيره الناس المراد بهم الانس فقط وان كان الناس يعم الجن بالحقيقة او الغلبة اذ لم يرد انه قاتل الجن وان اسلم على يده جن نصيبين وكانت رسالته عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون اهل الكتاب لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم

ويحتمل ان يكون قبولها منهم كان بعد هذا الامر المتناول لقتالهم
ايضا حتى يشهدوا ان اى انه لا اله معبود بحق الا الله وليشهدوا
ان محمدا رسول الله وفى رواية حتى يقولوا لا اله الا الله اكتفاء
بها عن اختها مع ارادتها اى حتى يؤمنوا بان الله تعالى واحد لا شريك
له وان محمدا رسوله كما سياتى ونظيره قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر اى والبرد ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة بشروطهما واركانهما
كما مر ولم يذكر فى هذا الحديث الصوم والحج اما لكونهما لم يفرضا
اذ ذاك واما لكونهما لا يقاتل على تركهما من حيث ان تارك الصوم
يحبس ويمنع الطعام والشراب وان الحج على التراخى ومن ثم لم يذكرهما
لمعاذ حين بعثه الى اليمن فاذا فعلوا ذلك اى ما تقدم وفيه تغليب
الفعل على القول الا ان يقال ان الشهادة عمل اللسان فهو فعل
وموضوع اذا للمحقق بخلاف ان فانها للمشكوك فيه فكانه جار
على طريق التفاؤل لتحقق الفعل منهم فقد عصموا اى منعوا وحقنوا
منى دماءهم واموالهم وهى الاعيان من المواشى والنقد وغيرها الا
بحق الاسلام كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزانى لا يباح
مالهما بخلاف الكافر فكانه جار على طريق التغليب والاستثناء
المذكور مفرغ من عام والعصمة متضمنة لنفيه ليصح تفريغ
الاستثناء اذ هو شرطه اى لا تهدر دماؤهم ولا تستباح اموالهم
بسبب من الاسباب الا بحقه فاذا فعلوا الواجبات وتركوا المنهيات
بنية صالحة فهم المؤمنون او تقية وخوفا عصموا ذلك وحسابهم
على الله تعالى اى امر سرائرهم اليه انما نحن نعاملهم بمقتضى
ظاهر افعالهم واقوالهم فرب عاص فى الظاهر مطيع فى الباطن فيصادف ف
عند الله خيرا وعكسه ولفظ على وان كان مشعرا بالايجاب

فمعناه

فمعناه انه واجب على الله تعالى بمقتضى اخباره بوقوعه حذرا
من الخلف فى اخباره تعالى بمقتضى وعده اذ هو لا يخلف الميعاد
خلافا للقول المعتزلة بوجوبه عقلا واشتراط التلفظ بالشها دتين
لاجراء احكام الاسلام فى الدنيا والكف عن القتال والاثم
امن بقلبه ولم يتلفظ بهما فهو مؤمن عند الله وبه قال شيخا
السنة الاشعرى والماتريدى واكثر محققى انصارهما وقيل
لا بد من التلفظ بهما وعليه كثيرون وعزى لابى حنيفة فهو عند
هؤلاء شطر وعند اولئك شرط وهذا الخلاف انما هو فى قادر
وترك التلفظ بهما على وجه الاباء فالعاجز مؤمن اجماعا والقادر
المصر على تركه مع مطالبته به كافر اجماعا وحتى فى الخبر جارة لان
ما قبلها غير ما بعدها وهو غاية القتال ومتضمن لمعنى الشرط
فالكف عن قتالهم مشروط بالاتيان به ومنتف بانتفائه فاذ تشهدوا
وصلوا وزكوا كف عنهم القتال وهذا الحديث وان كان واردا فى
الكفار الا انه يدل على قتال من ترك الصلاة والزكاة من المسلمين
من باب اولى لالتزامه احكام الاسلام لان غاية القتال فعلهما
واذا لم يفعلا لم يبلغ غايته فيجب قتاله لان الامر للوجوب ويشهد
له قول الصديق والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة اى
مع ورودهما مقترنين فى القرآن وبه قال الشافعى واتباعه وهو
وان دل ظاهره على الكف عمن اتى بما ذكر وكفر بغيره مما جاء به
صلى الله عليه وسلم فالشهادة برسالته متضمنة للايمان
بجميع ما جاء به فلا كف ما لم يؤمن بجميع ذلك ويشهد له رواية
ويؤمنوا بى وبما جئت به على انه يحتمل صدور الامر بما ذكر قبل
ورود هذه الرواية ثم علم ذلك منها رواه البخارى ومسلم وهو حديث

عظيم قاعدة من قواعد الدين قال شيخ شيوخنا شيخ الاسلام
العسقلاني وردت الاحاديث في ذلك زايدا بعضها على
بعض ففي حديث ابي هريرة الاقتصار على قوله لا اله الا الله
وفي حديثه من وجه آخر حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة اقام الصلاة وايتاء
الزكاة وفي حديث انس فاذا صلوا واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا
قال القرطبي وغيره اما الاول فقاله في حالة قتاله لاهل الاوثان الذين
لا يقرون بالتوحيد واما الثاني فقاله في حالة قتاله لاهل الكتاب
الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون نبوته عموما وخصوصا
واما الثالث ففيه الاشارة الى ان من دخل في الاسلام وشهد
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات ان حكمهم ان يقاتلوا حتى
يذعنوا الى ذلك واقتصر في الاول على قوله لا اله الا الله ولم
يذكر الرسالة وهي مرادة كما تقول قرات الحمد وتريد
السورة كلها وقيل اول الحديث ورد في حق من جحد التوحيد
كما تقدم فاذا اقر به صار كالموحد من اهل الكتاب يحتاج الى الايمان
بما جاء به الرسول فلهذا اعطف الافعال المذكورة عليها فقال وصلوا
صلاتنا الى اخره وحكمة الاقتصار على ما ذكر من الافعال ان من
يقر بالتوحيد من اهل الكتاب وان صلوا واستقبلوا وذبحوا لكنهم
لا يصلون مثل صلاتنا ولا يستقبلون قبلتنا ومنهم من
يذبح لغير الله ومنهم من لا ياكل ذبيحتنا ولهذا قال في الرواية الاخرى
واكلوا ذبيحتنا والاطلاع على حال المرء في صلاته واكله يمكن بسرعة
في اول يوم بخلاف غير ذلك من امور الدين الحديث
التاسع عن ابي هريرة كني بذلك لكونه كان له هرة صغيرة

يلعب

يلعب بها في صغره او يحسن اليها في كبره والمكني له بذلك هو النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابوه قال بعضهم ولعل سبب
ذلك ما رواه من ان امراة عذبت في هرة حبستها لا هي اطعمتها
ولا هي تركتها تاكل من خشاش الارض فعمل بعكس ذلك رجاء الثواب
عبد الرحمن بن صخر على الصحيح من اختلاف كثير في
اسمه واسم ابيه اسلم عام سبع من الهجرة ولازم النبي
صلى الله عليه وسلم وروى عنه خمسة الاف حديث
وثلثماية واربعة وسبعين حديثا ومات بالمدينة سنة
سبع وقيل ثمان وخمسين ودفن بالبقيع في اخر خلافة معاوية
وعمره ثمان وسبعون سنة رضي الله تعالى عنه وما اشتهر
من ان قبره بعسقلان لا اصل له والذي بها صحابي آخر اسمه
حيدرة بن حسنة بن قرصافة فاستفد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول حكاية حال ماضية او احضار
لصورة كونه صلى الله عليه وسلم متكلما ليشاهدها السامع
ومن ثم اتى بالمضارع لانه مما يدل على الحاضر الذي من شانه ان يشاهد
وجملة يقول حال منه صلى الله عليه وسلم اي قائلا ما نهيتكم
اي منعتكم عنه فاجتنبوه وفي رواية فدعوه اي جميعه اذ لا امتثال
الا باجتناب الجميع فان النهي للوجوب حقيقة وخص من عمومه
المعذور كالمضطر لاكل الميتة او شرب الخمر او التلفظ بكلمة الكفر
ونحو ذلك او هو باق على اطلاقه لم يخص منه شيء اذ العذر اذن
في الاباحة ويحتمل ان يكون متناولا للمكروه ايضا وجواز فعله
لا ينافي الامر باجتنابه وما امرتكم به ايجابا او ندبا فافعلوا منه
وفي رواية فاتوا منه ما استطعتم اي ما اطقتم اذ الاستطاعة

الاطاقة وحذف حرف الجر تخفيفا او انه ضمن ايتوا الوارد في
الرواية الثانية معنى افعلوا ما استطعتم لا يقال هذا
الخطاب لا يتعدى الحاضر من لانتفاء اختصاصه بمكلف
دون مكلف وتقييد الاوامر بالاستطاعة دون المناهي لان
اجتناب المناهي استصحاب للعدم واستمرار عليه
وليس فيه ما لا يستطاع حتى يسقط التكليف به وفعل
الاوامر احداث عبادة من العدم الى الوجود تحتاج الى
اركان وشروط وبعضها لا يستطاع فيسقط التكليف به
وهذا الحديث من جوامع الكلم قاعدة عظيمة من قواعد الدين
رخصة عميمة في كثير من الاحكام كالصلاة بانواعها فانه اذا عجز
عن بعض اركانها او بعض شروطها او عن غسل بعض اعضاء
الوضوء او وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته او لغسل
النجاسة او وجب عليه ازالة منكرات او زكاة فطر جماعة
وامكنه البعض او وجد ما يستر بعض عورته او حفظ بعض الفاتحة
اتى بالممكن في جميع ذلك واشباهه لانه مستطاع واشباه هذا
غير منحصرة ومحله كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على اصل
ذلك وانما عدل عن وجوب عتق بعض رقبة في الكفارة عند
العجز عن عتق الكل الا ان له بدلا وهو الاطعام والصوم ومصداق
ما ذكر في هذا الحديث قول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
المبين لقوله تعالى في الاية الاخرى اتقوا الله حق تقاته
اذ حق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه
وتعالى الا بالمستطاع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فانما اهلك الذين

بلغ مقابلة

من

من قبلكم كثرة مسايلهم اى التى لغير ضرورة واختلافهم
على انبيائهم اذ الاختلاف يؤدى الى التفريق ومقصود الشارع
صلى الله عليه وسلم عدمه وكلاهما حرام لما في الاول من
الاشعار بالعنت ولما ذكر في الثاني ومن ثم روى ان ابي ابن
كعب وزيد ابن ثابت وغيرهما من افاضل الصحابة كان اذا سئل
عن مسئلة يقول اوقعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه او احال
على غيره وان قيل لا قال لا فدعها حتى تقع والاختلاف المذكور
قال النووي في نكته وهو بضم الفاء لا بكسرها عطفا على كثرة لا على
مسايلهم اى اهلكهم كثرة مسايلهم واهلكهم اختلافهم
وهو ابلغ لان الهلاك نشأ عن الاختلاف رواه البخاري
وكذا مسلم مطولا وزاد في اوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول
الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما
تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن
شيء فدعوه وهذا السائل هو الاقرع بن حابس كما جاء في رواية اخرى
الحديث العاشر عن ابي هريرة وتقدم ما يتعلق بترجمة قبيل
الحديث السابق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب اى منزه عن النقص
والخبث ويكون بمعنى القدوس وقيل طيب الثناء ومستلذ
الاسماء وعلى هذا فهو من اسمائه الحسنى المأخوذة من
الصفة كالجميل على القول بصحته لا يقبل من الاعمال والاموال

الاموال الا طيبا وذكر مع ما قبله توطئة لباقي الحديث
والطيب من الاموال في الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا
ما طاب لكم من النساء ويطلق ايضا بمعنى الطاهر ومنه صعيدا
طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى اي منزه كما سلف فلا
تقبل من الاعمال الا طاهرا من المفسدات كالريا والعجب ونحوهما
ولا من الاموال الا خالصا من شوائب الحرام اذ الطيب
ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا في الذوق اذ هو من غير شرع وبال
على متعاطيه وعذاب اليم وفي الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيري
تركته وشركه وفي اخر كل لحم نبت من حرام النار اولى به وتكره
الصدقة بالردى كدرهم مغشوش وحب مسوس او عتيق وما
فيه شبهة وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض جميعا و
اباحه لهم سوى ما حرم عليهم امر المومنين منهم بما امر به المرسلين
اي سوى بينهم في الخطاب بامره اياهم بان يتحروا اكل الحلال وتعاطي
الاعمال الصالحة لان الجميع عباده ومامورون بعبادته الا ما قام
الدليل على تخصيصهم به دون اممهم فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم امر المومنين ان يتحروا اكل الحلال
كما ذكر وان يقوموا بحقوقه فقال واشكروا الله ان كنتم اياه
تعبدون اي ان صح انكم تخصونه بالعبادة فان عبادتكم لا
تتم الا بالشكر والرزق ما خلقه الله لنفعنا حلالا كان او لا كما
مر في الحديث الرابع وخصه المعتزلة بالحلال واللغة لا
تقتضيه والخطاب بالنداء لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا
به دفعة واحدة اذ كانوا في ازمنة وخص الرسل بالذكر تعظيما

لهم

لهم وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية
في رفض الطيبات وان الشخص يثاب اذا اكل طيبا قصد به القوة
على الطاعة واحياء نفسه بخلاف ما اذا اكل تشهيا وتنعما
ثم ذكر ابو هريرة بعد ما تقدم ما بقي من الحديث فقال الرجل
الى اخر الحديث وال هنا غير معرفة لانه لم يقصد رجلا بعينه
فهو كقول الشاعر ·

· ولقد امر على اللئيم يسبني · فمضيت ثمت اقول لا يعنيني ·

يطيل السفر لما هو طاعة كالسفر للحج والجهاد وغيرهما
من اسفار الطاعة اشعث اي مغبر الراس اغبر البدن
والثوب يمد عند الدعاء يديه الى جهة السماء يقول يا رب
يا رب وفيما ذكره دلالة على ان ذلك من اداب الدعاء وهو
كذلك لما ورد انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء
الاستسقاء حتى رأى بياض ابطه ولقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي من عبده ان يرفع
اليه كفيه ثم يردهما صفرا ولان السماء قبلة الدعاء وفيه
تنبيه على فوقية الله تعالى على عباده بالقهر والاستيلاء او
ان الداعي شبه المعقول مما يعطيه الله تعالى بالمحسوس مما
يعطيه المخلوق فرفع يديه ليضع فيهما ما سأله مع ما فيه من
التواضع وخفض الجناح بين يدي الله تعالى ومطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بغين معجمة مضمومة
ثم ذال معجمة مكسورة مخففة بالحرام اي كان غذاؤه والغداء
بدال مهملة وبالفتح والمد الطعام فانى اي كيف يستجاب له اي
يبعد لمن هذه صفته وهذا حاله ان يستجاب له لان مطعمه

ومشربه اذ القوى التى يمد بها يده نشأت من مخالفة وعصيان
لكن يجوز ان يستجيب الله تعالى له تفضلا منه عليه رواه
مسلم وتقدمت ترجمته عقب الحديث الاول وهذا الحديث
من الاحاديث التى عليها قواعد الاسلام ومبانى الاحكام
وما اعم نفعه ومن فوائده بيان شرط الدعاء ومانعه
وادابه ومنها الا يدعى بمعصية ولا بمحال وان يكون حاضر
القلب للنهى عن الدعاء مع الغفلة عند الدعاء وان يحسن ظنه
بالاجابة وان لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى اذ هو
سوء ادب فيقطع عن الدعاء فتفوته الاجابة وان لا يخرج
عن العادة خروجا بعيدا لمنافيه من سوء الادب ايضا
لان الله تعالى قد اجرى الامور على العادة فالدعاء
بخرقها تحكم على القدرة قال بعضهم الا ان يدعوه باسمه سبحانه
الاعظم فيجوز تأسيا بالذى عنده علم من الكتاب اذ دعا بحضور
عرش بلقيس فاجيب وفيه الحث على الانفاق من الحلال
والنهى عن الانفاق من غيره وان الماكول والمشروب والملبوس
ونحوها ينبغى ان يكون حلالا لا شبهة فيه وان مريد الدعاء
اولى بالاعتناء بذلك من غيره وفى السنة ان الدعاء مخ العبادة
ووجهه ان الداعى انما يدعو عند انقطاع الامال عما سوى
الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وانه سلاح الانبياء
ونعم السلاح الحديث الحادى عشر عن امير المومنين
ابى محمد الحسن بن على بن ابى طالب كناه النبى صلى الله عليه
وسلم بهذه الكنية ولم يكن هذا الاسم يعرف فى الجاهلية
وسماه بهذا الاسم وعق عنه يوم سابع ولادته وحلق

شعره

شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة
وروى ابن الاعرابى عن المفضل قال ان الله تعالى حجب
اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين ونسبه مشهور
غنى عن ان يذكر سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى ابن بنته فاطمة الزهراء وريحانته اى ولده لقوله صلى
الله عليه وسلم فيه وفى اخيه الحسين هما ريحانتى من
الدنيا وقوله لعلى اوصيك بريحانتى خيرا فى الدنيا قبل
ان ينهد ركناك فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا احد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن
الاخر واراد بريحانتيه الحسن والحسين ويطلق الريحان
على الرحمة والراحة والرزق ومنه سمى الولد ريحانا والاصل
انه كل نبت طيب الريح من انواع المشموم رضى الله تعالى
عنه وعن ابيه ولد فى النصف من رمضان سنة
ثلاث من الهجرة على الصحيح وولى الخلافة بعد ابيه ببايعة
اكثر من اربعين الفا كانوا بايعوا اباه واستمر فى الخلافة نحو
سبعة اشهر بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير
ذلك ثم دعاه كرمه وحلمه وورعه وزهده ان ترك الخلافة
لمعاوية رفقا بالمسلمين بعد ان سار كل منهما الى قتال رفيقه
وعلم انه لم تغلب طايفة الاخرى الا بعد قتل اكثر الطايفة
الاخرى وروى عن الشعبى انه قال شهدت الحسن ابن على
رضى الله عنهما حين صالحه معاوية فقال له معاوية قم
فاخبر الناس انك تركت لى هذا الامر فقام الحسن

فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فان اكيس الكيس
التقى واحمق الحمق الفجور وان الله هداكم باولنا وحقن دماكم
باخرنا وان هذا الامر الذى اختلفت فيه انا ومعاوية
اما ان يكون حقا له فهو احق به منى واما ان يكون حقا هو لى
فقد تركته ارادة صلاح الامة وحقن دمايها وان ادرى
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل وظهرت المعجزة
النبوية فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحسن ان ابنى هذا
سيد يصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين ومن
كلامه رضى الله عنه كن فى الدنيا ببدنك وفى الاخرة
بقلبك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم احاديث
وردت عنه عايشة رضى الله عنها وجماعات من التابعين
منهم ابنه الحسن بن الحسين وابو الحوارى بالحاء المهملة ربيعة
بن سنان والشعبى وابو وايل واخرون ومناقبه الحميدة
كثيرة لا يحملها هذا المختصر وتوفى رضى الله تعالى عنه مسموما
بالمدينه لخمس ليال بقين من ربيع الاول سنة تسع و
اربعين وقيل خمسين وقيل احد وخمسين ودفن بالبقيع
قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما
يريبك الى ما لا يريبك بفتح اولهما وضمه والفتح اشهر وافصح
ومعناه اترك ما فى حله شك الى ما لا تشك فيه طلبا لبراءة
دينك وعرضك ومعنى الحديث راجع الى معنى حديث
ان الحلال بين الى اخره وتقدم فيه فوايد فالتراجع ثم رواه
الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى الترمذى
نسبة الى مدينة على طرف جيحون وفى ضبط اوله ثلاثة

اقوال

اقوال وفى كسر ثالثه او ضمه قولان ودا له معجمة امام من
ايمة السنة اخذ الحديث عن اهله وروى عنه جماعة
من اكابر اهل العلم توفى فى رجب سنة تسع وسبعين
ومايتين والامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب
النسائى بالهمز نسبة الى نسا مدينة بخراسان كامر
فى الخطبة مع مزيد فايدة ولد سنة خمس عشرة ومايتين
وتفردوا تقن واستوطن بمصر ومات بالرملة سنة ثلاث
وثلاث مائة وقال الترمذى حديث حسن لوصفه جما
له بالحسن صحيح لوصف اخر بين له بالصحة فهو دون
الصحيح المطلق وفوق الحسن لان الجزم اقوى من التردد
ومحل ما ذكر فيما اذا كان الحديث ورد بسند واحد اما ما
ورد بسندين ووصف احدهما بالصحة والاخر
بالحسن فهو اعلى من الصحيح المطلق اذا كان فرد الما فى كثرة
الطرق من التقوية الحديث الثانى عشر عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه وتقدم الكلام على ما يتعلق به فى
الحديث العاشر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
بفتح اليا ومعناه ما لا تتعلق عنايته به والذى يعنى
به الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته فى
معاشه وسلامته فى معاده وذلك يسير بالنسبة
الى ما لا يعنيه فمن الامور سلم من شر عظيم والسلامة
منه خير كثير ومن كلام بعض السلف من علم ان كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع

فاذا اقتصر الانسان على ما يعنيه صح

ما لا يعنيه وقال ابن العربي هذا الحديث فيه
اشارة الى ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل
باللازم فكيف ان يتعداه الى الفاضل وقال ابن عبد البر
كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني
الكثيرة الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد
قبله الا انه روي في صحف شيث وابراهيم على نبينا و
عليهما وجميع الانبياء افضل الصلوة والسلام من عد
كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الفاكهاني هذا اي
ما في الصحف خاص بالكلام واما الحديث يعني قوله صلى
الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء الخ فهو اعم
من الكلام لان مما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب
المناصب والرياسة وحب المحمدة والثناء وغير ذلك
وروي ان ابا ادريس الخولاني قال قلت يا رسول الله
ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها وذكر ما ذكر
قال وكان فيها وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا
على شانه حافظا للسانه وقال بعض العلماء في هذا الحديث
ان المؤمن مع المؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب
لنفسه من حيث انها نفس واحده ومصداقه الحديث
الصحيح المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى اليه سائر الجسد بالحمى والسهر وقال بعض آخر
المراد بهذا الحديث كف الاذى والمكروه عن الناس ويشبه
معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل ممن تعلمت الحلم قال من نفسي
قيل له فكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لم افعل

باحد

باحد مثله وذكر مالك في موطائه انه قيل للقمان ما بلغ
بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة نة
وتركي ما لا يعنيني وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من
علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه
وعبر فيه بحسن الاسلام دون الايمان لانه عمل ظاهر
اختباري بخلاف الايمان وهو نصف الاسلام كما مر
ووجهه ان كل حسن الاسلام ترك جميع ما لا يعنيه وفعل
ما يعني فذكر احدهما تنبيها على انه نصفه بشهادة من
التبعيضيه وقد يقال انه اكتفى بذكره لدلالته على الثاني
كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فهو كالحسن واتى
بالحسن لان وصفه ليس ذاته ولا جزئيه ولا شك
ان الاقبال على ما يعنيه وتركه ما لا يعنيه مطلوب دون
عكسهما **الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة انس
بن مالك** بن النضر بالضاد المعجمة الساكنه بن ضمضم بفتح
المعجمتين الانصاري الخزرجي **خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم** كناه النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم ببقلة كان
يحبها ويجتنيها قال الازهري البقلة التي يحبها انس كان في طعمها
لذع فسميت حمزة بفعلها يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الفي حديث ومائتي
حديث وستة وثمانين حديثا اتفق الشيخان منها على
مائة وثمانية وستين حديثا وانفرد البخاري بثلاثة
وثمانين ومسلم باحد وسبعين وقالت امه يا رسول الله
خويدمك انس ادع الله له فقال اللهم بارك في ماله وولده واطل

عمره واغفر ذنبه فقال فقد دفنت من صلبي ماية الا اثنين
وقيل ماية وبضع وعشرين وان ثمرتي لتحمل في السنه
مرتين ولقد بقيت حتى سامت الحياة وانا ارجو الرابعة
عمر ماية سنه وزياده وهو اخر من مات من الصحابة بالبصرة
وغسله محمد بن سيرين سنة ثلاث وتسعين
زمن الحجاج ودفن في قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة
ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم بمعنى
واحد منكم لاستعماله في الاثبات والنفي بخلاف احد التي
للعموم فانه لا يستعمل الا في النفي كما في الدار من احد كما في حديث
ان احدكم يجمع خلقه وفي رواية عبد والمراد لا يؤمن الايمان
الكامل حتى يحب بالنصب بان مضمرة بعد حتى وهي جارة لا عاطفة
ولا ابتدائيه اذ ما قبلها غير ما بعدها فانه غاية لنفي كماله لاخيه
اي في الايمان من غير ان يخص بمحبته احدا دون احد لقوله تعالى
انما المومنون اخوة ولانه مفرد مضاف فيعم وقال ابن العماد
الاولى ان يحمل على عموم الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب
لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب
لاخيه المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعا له
بالهداية مستحبا ما يحب اي مثل ما يحب لنفسه اذ عينه محال
لانه لا يكون في محلين والمراد ما يحب من الخير والمنفعه
لدلالة اللام عليه اذ هي للاختصاص النافع وكذا يدل عليه محبته
لنفسه اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير وفي رواية النساى
كما سياتي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اي ويبغض
له مثل ما يبغض لنفسه وانما لم يذكره مع كونه من الايمان اكتفا
بذكر ضده كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد

اولان

اولان حب الشي مستلزم لبغض نقيضه اولان الشخص
لا يحبه لنفسه غالبا والخير اسم جامع للطاعات والمباحات
دنيوية واخروية فان آثر حصول الخير لنفسه دونه او
وصول الشر اليه دون نفسه لم يبلغ حقيقة الايمان
وقد يلزم من محبة المثلية له ان يحب له ان يكون افضل
من نفسه من حيث ان كل احد يحب ان يكون افضل من غيره
فاذا احب له ذلك صار من جملة المفضولين وذلك ابلغ من
بلوغ كمال الايمان وهذا الحب ينبغي ان يكون باعتبار العقل
لا من جهة الطبع لان الانسان مطبوع على حب ايثار نفسه
على غيره فلو كلف ان يحب له ما يحب لنفسه بطبعه لادى
الى انه لا يكمل ايمان واحد الا نادرا لكن قال ابو عمرو ابن
الصلاح وهذا يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك
اذ القيام بذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهة
لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على اخيه شيئا من النعمة
له وذلك سهل على القلب السليم والمحبة ومعناه على ما عرفها
اكثر المتكلمين الارادة لما يعتقده خيرا او صفة مخصصة
لاحد الطرفين بالوقوع وقريب منه قول النووي المحبة الميل
الى ما يوافق المحب وتفسيرها بطاعة الله والتحرز عن معصية الله
تفسير بثمرتها ولاستحالة الميل في حقه تعالى فسرت
بارادته الهدى والتوفيق لعباده في الدنيا وحسن الثواب
في الاخرة كما مر مع مزيد فايدة وقال بعضهم هي ميل طبيعي
لا يدخل تحت نطاق الاختيار فالتكليف به تكليف بمحال
فمن ثم كان المراد بها هنا كما مر ايثار ما يوافق المحب

بما يقتضي العقل رجحانه ويستدعي اختياره وان كان تخلف هواه وعكس متمناه كالدوا فان المريض يكرهه طبعا ويميل اليه اختيارا بحكم عقله لعلمه بان صلاحه فيه والميل اما لما يستلذه بحواسه كحسن الصورة ولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والكمال او احسان غيره اليه ودفعه المضار عنه او لغير ذلك قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة المذكورة مع ان له اركانا اخر واجيب بان ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم نحو الحج عرفة او هي مستلزمة لبقية الاركان والمراد بالميل هنا الاختياري دون الطبيعي وهذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام الموصى به في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد وتشتت احوال العباد وفي الحديث أَنْظِرْ أَحَبَّ ما تحب ان ياتيه الناس اليك فاته اليهم وفي كلام بعضهم ● ارض للناس ما لنفسك ترضاه ● ولا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب الشخص وطي زوجته او امته مع امتناع حبه لغيره منها رواه البخاري ومسلم ولفظه عنده والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه واخرجه النسائي في الايمان بلفظ حتى يحب لاخيه من الخير وابن ابي شيبة في مسنده وقال ما يحب لنفسه من الخير الحديث الرابع عشر عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه وتقدمت ترجمته قبيل

الحديث

الحديث الرابع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم اي لا يحل اراقة دمه بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اذ الاصل في الدما العصمة عقلا لما في قتله من افساد صورته المخلوقة في احسن تقويم والعقل يأباه وشرعا للنهي عنه في الكتاب بقوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة بقوله صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وغيره من الاخبار وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم الا باحدى خصال ثلاث خصلة الزاني والقاتل والتارك لدينه لان هذه الثلاثة بيان لقوله الا باحدى ثلاث خصال او بدل منه والثلاثة لا يصح ابدالهم من الخصال لان المذكر لا يبدل من المؤنث فتعين ان يكون بدلا على المعنى الثيب اي المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى كما سياتي وشروط الاحصان مذكورة في كتب الفروع الزاني والمراد رجمه بالحجارة الى ان يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا والنفس بالنفس اي بقتلها ظلما عدوانا بما يقتل غالبا لاية وكتبنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس بالنفس والمراد النفوس المتكافية في الاسلام والحرية المستفاد من قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فانه مقيد للاية المذكورة لا انه منسوخ بها كما هو الصحيح

عند الجمهور ويدل له خبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر
ورضّ رسول الله صلى الله عليه وسلم راس يهودي
بين حجرين قصاصا بجارية فعل بها ذلك ولما في القتل
عدوانا من المفاسد ولهذا شرع القصاص رادعا وزاجرا
عنه ومن ثم جعل مع كونه مفوتا للنفس ظرفا للحياة في ﴿ولكم
في القصاص حياة﴾ لكونه سببا لها ويشترط ايضا ان يكون
القاتل ملتزم الاحكام فلا يقتل صبي ونحوه ولا حربي
قتل في زمن حرابته وان لا يكون والدا للمقتول ولا انقص
منه بكفر او رق لا بانوثة لما ذكر في المسلم والحر ولعدم
التزام القاتل وللنهي عن قتل الوالد بالولد والمسلم بغيره والحر
بالعبد واما خبر انه صلى الله عليه وسلم قتل يوم خيبر مسلما
بكافر فمنقطع ومن حديث السلماني وهو ضعيف وخبر
المسلمون تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم محمول عند
الجمهور على ما اذا كان مقتول الحر غير عبد لما ذكر ولان العبد
مال لا يواخذ فيه الحر **والتارك لدينه** اي المرتد عنه
لغير الاسلام فيقتل ما لم يعد الى الاسلام لقوله صلى
الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه ولان العلة التبديل
وقد وجد **المفارق للجماعة** الظاهر انه وصف عام للتارك
لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن
جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج عن جماعة
المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج واهل البدع وعلى هذا
قال القابسي يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل
الخارج عن الجماعة حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون

خروجه

خروجه كفرا او ردة قال القرطبي واذا لم يكن المفارق صفة
عامة لم يصدق الحصر في قوله الا بثلاث لان الخصال تكون اربعا
وكلامه صلى الله عليه وسلم واجب الصدق وقال الابي ويلزم
على جعله صفة ان لا تقتل الخوارج ومن معهم اذ ليسوا بتاركين
للدين وحينئذ يشكل فهم الحديث لانه ان لم يجعل صفة
لم يصدق الحصر المذكور وان جعل صفة لم تقتل الخوارج
ويجاب بانا نختار انه صفة والخوارج ومن ذكر معهم تاركين
للدين لان الدين مقول بالنفرات والتشكيك ولا فرق فيما
ذكر بين الذكر والانثى لان كلامه حكم شرعي لا يختص به مكلف
دون مكلف وانما لم يذكر الانثى لان الذكر هو الاصل والاشرف
في اللفظ وللاكتفاء باحد الضدين عن الاخر كما في قوله تعالى
﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ اي والبرد وقال ابو حنيفة ان القتل بالردة
يختص بالرجال للنهي عن قتل النساء في الحديث واجيب عنه
بانه خاص بنساء الكفار قبل اسلامهن **رواه البخاري ومسلم**
في صحيحهما ويتعلق به فوايد منها ان من ترك واجبا قوتل عليه وان
اوى الى قتله ومنها ان اللام في قوله التارك لدينه المفارق للجماعة
زايدة للعهد اي دين المسلمين وجماعتهم كما زيدت لتقوية المعنى
في قوله تعالى ﴿واذ بوانا لابراهيم مكان البيت﴾ ونحوه لان ترك
وفارق متعديان بانفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد
كفعله كما ان القاصر كذلك فزيدت في اسم الفاعل كما زيدت في الفعل
والا فالاصل التارك دينه والمفارق الجماعة كما يقال الضارب زيدا
ولا يقال الضارب لزيد الا لتاكيد المعنى ومنها ان الصايل ونحوه
داخل في الجماعة فلا يستثنى او يكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدا

الاهولاء الثلاثة ومنها ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة
الدماء والمباح منها وان الاصل فيها العصمة ويدل لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وقوله صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو
بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ونحوهما
من الاحاديث ومنها ان المستثنى في الحديث ثلاثة اشيا فقط
ووجهه تعلق المصلحة وانه واجب على الامام المبادرة اليه
الثيب الزاني لانه هتك عصمة الله تعالى فابيح دمه وفيه
مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درءها بذلك والنفس بالنفس
لانه لما هتك عصمة النفس وهي عظيمة اخذ في مقابلتها النفس
المعصومة وهي مصلحة عظيمة ولكم في القصاص حياة والتارك لدينه
لانه لما حل نظام عقد الاسلام وجب قتله بالسيف ونحوه ومنها
ان عموم النفس يقتضي انه لا فرق في القصاص في النفس بين المثقل
والمحدد وبه قال الشافعي لحصول القتل بكل منهما وقد تقدم بعض ذلك

الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
وتقدم ما يتعلق به قبيل الحديث التاسع عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر وهو
يوم القيامة وسمي بما ذكر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا بعقبه
ليل والمراد به كمال الايمان او المبالغة في ذلك او ان من التزم شرايع
الاسلام لزمه ما سيذكر لما سياتي فليقل خيرا خبر المبتدا وهو
ما فيه ثواب من القول والفاء فيه وفيما بعده لتضمن المبتدا معنى
الشرط واللام في ذلك لام الامر اتى به تحريضا على التحلي
بالخصال المنجية والتخلي عن الفعال المؤذية لا يكون الايمان

متوقفا

متوقفا على فعلها وينتفي بانتفائها وان كان ظاهر الحديث ذلك
او ليصمت بفتح الياء وضم الميم وادعى بعضهم انه سمعه بالكسر
مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه وخيل كانه
عليه ابن جني في خصايصه وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة
على النطق فان توقف فيه فهو العي او فسدت آلة النطق فهو الخرس
والاصل في ذلك قوله تعالى وقولوا قولا سديدا وقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اذ ظاهره يشمل المباح وغيره
وان كان ابن عباس وغيره خصها بغير المباح وقوله صلى الله عليه
وسلم امسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم او على
مناخرهم الا حصايد السنتهم وقوله عليه الصلاة والسلام كل
كلام ابن آدم عليه الا ذكر الله او امر بمعروف او نهي عن منكر
وغير ذلك من الاخبار الكثيرة في ذلك وما اكثر افات اللسان وقد
عدت فوق العشرين آفة وما احسن قول الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه اذا اراد الشخص ان يتكلم نظر فان ظهر
له انه لا ضرر فيه تكلم او ظهر له فيه ضرر او شك امسك وقال
الاستاذ ابو القاسم القشيري الصمت سلامة وهو الاصل
والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في وقته من اشرف
الخصال وقال سمعت ابا علي الدقاق يقول من سكت عن الحق
فهو شيطان اخرس وقال فاما ايثار اهل المجاهدة السكوت فلما
عرفوا ما في الكلام من الآفات وما فيه من حظ النفس واظهار
صفة المدح والميل الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق
وغير هذا من الافات وهو صفة اهل الرياضة ودابهم في حكم
المنازل وتهذيب الخلق وقالوا اصون الناس لنفسه املكهم

للسانه وغير ذلك مما روى فى معناه مما لا يحصى وفى هذا حث
على قول الخير والسكوت عن الشر لان قول الخير غنيمة وربح والسكوت
عن الشر غنيمة وسلامة من وقوع فى محذور او مكروه او مع خوف
انجراره الى غيره وترك الغنيمة والسلامة ينافى حال المؤمن اذ لا
ايمان كامل لمن فاته ذلك وللانسان فى كلامه وسكوته ربحان ينبغى
تحصيلهما كلامه فى خير وسكوت عن شر وخسارتان ينبغى كلامه
فى شر وسكوت عن خير ولا يعارض هذا ما قالوه من كراهة
الصمت يوما لحمله على ترك الكلام مطلقا حتى فيما يعنيه ويصير
كلامه ككلام الاخرس للنهى عنه فى حديث ابى داود وغيره
ولا يخفى استثناء المكره مما ذكر للتجاوز عنه فاذا اكره على قول
شر او سكوت عن خير او خاف على نفسه من قول خير ونحوه
فهو معذور قال بعضهم وتقدير الحديث من كان آمن فعدل عنه
الى المضارع هنا وفيما بعده قصد الاستمرار الايمان وتجدده
بتجدد امثاله وقتا فوقتا لانه عرض لا يبقى زمانين وذلك
لان المضارع لكونه فعلا يفيد التجدد والحدوث ولكونه مضارعا
صالحا للحال يفيد الحدوث حالا ولكونه فى مقام لا يناسبه التحديد
بحال دون حال يفيد الحدوث حالا فحالا وذلك معنى الاستمرار
وما ذكر احسن من القول بان هذا المعنى مستفاد من تقديم
المسند اليه اى التجدد من الفعل والاستمرار من كون الجملة
اسمية بشهادة وويل لهم مما يكسبون لو يطيعكم فى كثير من الامر
ونحوه فانه قد دل على التجدد والاستمرار بلا تقدم مع ان الذى تفيده
الاسمية انما هو ثبات واستقرار لا تجدد واستمرار بمعنى الحدوث
مدة فمدة **ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم** جاره لما

فيه

فيه من حق اداء الجوار ومكارم الاخلاق ولقوله تعالى وبالوالدين
احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى
اى القريب منك فى الجوار او النسب والجار الجنب اى البعيد
عنك فى الجوار او النسب وقوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وبالغ بعض المجتهدين
فجعله كالشريك فى اثبات الشفعة وفى الحديث السالف لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه اى من الالفة والاجتماع
والتفاق الكلمة وضده مناف لذلك وكانت الجاهلية تسدد
امر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن مع
غيره فى بيت بدليل قول الاعشى لزوجته اجارتنا بينى فانك
طالقه وعلى الملاصق كما مر وعلى اربعين دارا من كل جانب وعلى
من فى البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ثم هو اما كافر فله حق الجوار فقط او مسلم اجنبى فله حق الجوار
والاسلام او ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة
ومن كان اقرب سكنا فهو اكد وهل الجار المؤذى والفاسق
والمبتدع ونحوهم كغيرهم او يهانون ردعا لهم عن فجورهم او يكرمون
للجوار ويهانون للفجور فيه نظر **ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر**
فليكرم ضيفه اذ هو من اخلاق الانبياء والصالحين وآداب
الاسلام وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى ابا الضيفان
وكان يمشى الميل والميلين فى طلب من يتغدى معه وقد اوجب
الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد عملا بقوله صلى الله
عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وقوله صلى
الله عليه وسلم فى حديث عقبة ان نزلتم بقوم فامروا لكم

بحق الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى
ينبغى وحمله عامة الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق
ومحاسن الدين لقوله عليه الصلاة والسلام فى الضيف جائزته
يوم وليلة والجائزة العطية والمنحة والصلة وذلك لا يكون الا
مع الاختيار وقل استعمالها فى الواجب ومما يدل على الندب اقتران
الامر بها بالامر باكرام الجار وتاول بعضهم الاحاديث على انها
فى اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة او كان ذلك للمجاهدين
فى اول الاسلام لقلة الازواد او على التاكيد كقوله غسل
الجمعة واجب واختلف هل الضيافة على الحاضر والبادى او على
البادى فقط فذهب الشافعى ومحمد بن الحسن الى الاول ومالك
وسحنون الى الثانى وجاء فى حديث الضيافة على اهل الوبر وليست
على اهل المدر لكنه موضوع كما نقله القاضى قال وقد تتعين الضيافة
لمن اجتاز محتاجا وخيف عليه وعلى اهل الذمة اذا شرط عليهم
والضيف هو القادم على القوم النازل بهم ويقال للواحد وللجمع
ضيف ويجمع على اضياف وضيوف وضيفان ويقال للمراة ضيف
وضيفة واضفت الرجل وضيفته اذا انزلته بك وضفت
الرجل وتضيفته اذا نزلت عليه ومما تقرر علم ان اكرام الضيف
عبادة ولا يختص بها الاغنياء ولا يقبح فيها تقديم اليسير مما عنده
فاكرامه ان يسارع الى مؤانسته واظهار البشر له رواه البخارى
ومسلم وتقدمت ترجمتها عقب الحديث الاول وهو حديث
عظيم وجامع آداب الخير متفرع منه ومن حديث من احسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وحديث حتى يحب لاخيه
ما يحب لنفسه كما نبه عليه ابن ابى زيد رحمه الله الحديث

بلغ مقابلة

السادس

ك ٦

السادس عشر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
وتقدم الكلام فيما يتعلق به قبيل الحديث التاسع ان رجلا قال
للنبى صلى الله عليه وسلم اوصنى قال لا تغضب فردد اى كرر السؤال
مرارا بقوله اوصنى يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب
فطلب وصية ابلغ منها وانفع فقال لا تغضب فلم يزد عليها لعلمه بعموم
نفعها ونية السائل على ذلك بتكرارها ونظير هذا ما وقع للعباس
رضى الله تعالى عنه من قوله للنبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء
ادعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل الله العافية
فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سل الله العافية فى الدنيا والآخرة فانك اذا اعطيت العافية
اعطيت كل خيرا وكما قال والغضب فى حق الآدمى فوران دم القلب
وغليانه وقيل عرض به يتبعه غليان دم القلب لارادة الانتقام وفى
الحديث الغضب جمرة تتوقد فى قلب ابن آدم اما ترون الى انتفاخ
اوداجه واحمرار عينيه واما غضب الله تعالى فهو ارادة الانتقام والغضب
فى الناس على ضربين احدهما من غلب عليه الطبع الحيوانى فلا يمكنه
دفعه لضعفه وهو الغالب فى الناس والثانى وهو المراد هنا من لم يغلب عليه
فيمكنه منعه ولولا هذا لكان قوله عليه الصلاة والسلام لا تغضب تكليفا
بما لا يطاق وعلى ما ذكر فالمراد بالنهى عن الاول عدم امضائه وانفاذه
فعليه ان يكظم غيظه بالحلم وخوف الله تعالى مع العفو اذا
قدر وعلى الثانى عدم الاخذ فى اسبابه والغضب المنهى عنه
هو ما كان لامر دنيوى لا ما كان لامر دينى فانه محمود وكان صلى
الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت الحرمات لا يقوم لغضبه
شىء حتى ينتصر للحق واذا غضب اعرض واشاح وكان بين

حاجبيه عرق يدره الغضب وفي رواية عن ابي هريرة ايضا
ان رجلا قال يا رسول الله علمني كلمات اعيش بهن ولا تكثر علي فانسى
فقال لا تغضب قالوا ونهاية الكمال الغضب في موضعه والحلم في موضعه
ولذا قال بعضهم ؞

• اذا قيل حلما قل للحلم موضع • وحلم الفتى في غير موضعه جهل •

رواه البخاري في صحيحه وتقدم ما يتعلق به عقب الحديث
الاول وقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمة جوامع الدنيا
والاخرة لان الغضب يؤول الى التقاطع والتدابر والاذا ومنع
الرزق وقد اثنى الله تعالى في كتابه العزيز على الكاظمين الغيظ فقال
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الايات والاخبار
وقد كان الشعبي رحمه الله تعالى مولعا بقول القائل •

• ليست الاحلام في حين الرضا • انما الاحلام في حين الغضب •

قال الولي العراقي وهذا الرجل قيل هو جارية بن قدامه ويحتمل
ان يكون ابا الدردا او عبد الله بن عمرو او سفيان بن عبد الله الثقفي
لانه قد روى عن غير واحد من الصحابة وهو من حديث ابن عمر
صحيح ثم قال قلت وفي مسند احمد ان عبد الله بن عمرو سال عن
ذلك ايضا وسال جارية بن قدامة في معجم الطبراني المختصر وفي معجمه
الكبير ان عم جارية سال وفي رواية له ان ابن عم له سال وفي مسند
ابي يعلى الموصلي ان عم ابيه سال فالظاهر ان جماعة سالوا عن
ذلك انتهى وهذا الحديث متضمن دفع اكثر شرور الانسان لان
الشخص في حال حياته بين لذة والم فاللذة سببها ثوران الشهوة اكلا
وشربا وجماعا ونحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا اجتنبه
اندفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملائكة عن

الغضب

الغضب والشهوة سلموا من جميع الشرور البشرية وتذكر
البشر فضل الحلم وخوف الرب يدفع الغضب ولذا احكي عن
بعض الملوك انه كتب ورقة يذكر فيها ارحم من في الارض
يرحمك من في السماء ويل لسلطان الارض من سلطان السماء
ويل لحاكم الارض من حاكم السماء اذكرني حين تغضب اذكرك
حين اغضب ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها
الي فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن
غضبه واذا تذكر العبد ان لا فاعل الا الله وان الخلق آلة سهل
عليه ذلك والا كان غضبه على الرب وهو ينافي العبودية فلا
معطي ولا مانع الا هو والعبد آلة اما بقصد كالانسان
او دونه كالدابة او لا ولا كالعصى المضروب بها فان قيل لم ضرب
موسى الحجر بعصاه لما فر بثيابه غضبا عليه حتى اثر فيه الضرب
مع انه من اعقل الناس ومن اعلمهم ان جميع الامور انما تصدر
بمشيئة الله تعالى وارادته وانه لا قصد له قلت اجيب
عنه بانه انما فعل ذلك بحياة خلقها الله فيه فصار كالدابة
تجمح براكبها وتفر من صاحبها فله ان يضربها تاديبا لها وزجرا
وبانه يحتمل ان يكون غضبه على الحجر من باب غلبة الطبع
كما غلب عليه الطبع البشري حتى لف كمه على يده عند اخذ
العصى حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم
الاستعاذة من الشيطان الرجيم والوضوء والانتقال من مكانه
واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ قال سفيان الثوري
والفضيل بن عياض وغيرهما افضل الاعمال الحلم عند الغضب
والصبر عند الطمع ورزقنا الله ذلك آمين

الحديث السابع عشر عن ابى يعلى ويكنى ايضا بابى عبد الرحمن
شداد بن اوس بن ثابت الانصارى النجارى المدنى ابن اخى
حسان بن ثابت وله ولابيه صحبة وابوه بدرى دونه
وغلط من قال انه بدرى وامه صرمة من بنى عدى بن النجار نزل
ببيت المقدس واعقب ومات به بظاهر باب الرحمة بعد الخمسين
من الهجرة عن خمس وسبعين **رضى الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله** تعالى **كتب الاحسان**
اى امر به وحض عليه والمراد به هنا الاحكام والاكمال **على كل
شىء** اى اليه اوفيه ويحتمل ان تكون على على بابها اى كتب الاحسان
فى الولاية على كل شىء حتى ما يذكر اذ التحسين فى الاعمال المشروعة مطلوب
فحق على من شرع فى شىء منها ان ياتى به على غاية كماله ويحافظ على ادابه المصححة
والمكملة له واذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه **فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة** بكسر القاف اى الهيئة والحالة وبفتحها الفعلة من
ذلك اى المصدر **واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة** بكسر الذال كالقتلة
فى الهيئة والصفة وجاء فى رواية فاحسنوا الذبح واصله الشق والقطع
ومنه قول الشاعر •
• ما بين فكها والفك • فارة مسك ذبحت فى سك •
ولما كانت العلة فى الاحسان ترك الاذى قال **وليحد احدكم**
بضم الياء وكسرها وتشديد الدال يقال احد السكين وحددها
واستحدها بمعنى هياها لسرعة الذبح **شفرته** بضم الشين
وقد تفتح وهى السكين العظيمة سميت باسم شفرتها اى حدها تسمية
للشىء باسم جزئه ومثلها فى ذلك كل ما يذبح به **وليرح** بضم الياء يقال
اراح يريح اراحة اذا جلب الراحة بالشىء اوتسبب الى حصولها

له بوجه كاحداد السكين وتعجيل امرارها وترك احدادها
بحضرتها وذبح غيرها قبالتها وغير ذلك ومن غريب ما وقع
مما يتعلق بذلك ما اخبرنى به من اثق به انه دخل على بعض الامراء
وقد امر بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح
عن الذبح ثم عاد اليه فى الحال فلم يجد المدية التى يذبح بها فاتهم
بها بعض الحاضرين فانكر اخذها وحصر بسبب ذلك لغط
وخصام فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعد وقال السكين التى
تخاصمون عليها اخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه
البير والقتها فيها فامر الامير شخصا بالنزول الى البير ليتبين
هذا الامر فنزل فوجد الامر كما اخبر الرجل **ذبيحته** اى
مذبوحته فعيلة بمعنى مفعولة باعتبار ما يؤول اليه فكانه
قال الدابة الذبيحة او يكون من غلبة الاسم على الوصف وذلك
لان العرب كانوا اذا وصفوا بفعيل مؤنثا وذكروا الموصوف
حذفوها من فعيل اكتفاء بتانيث الموصوف ثم قيل امراة قتيل
وعين كحيل وشاة ذبيح او نطيح فاذا حذفوا الموصوف عوضوا
عنه الهاء لعدم ما يدل على التانيث فيقال رايت قتيلة
بنى فلان وذبيحتهم ونطيحتهم ثم يعرب بحسب العامل اسما
لا صفة **رواه مسلم** وغيره وتقدمت ترجمته عقب الحديث
الاول وهو حديث جامع لقواعد الدين العامة فهو متضمن
لجميعها فان الاحسان فى الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع
او العقل وهو اما ان يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده والاول
سياسة نفسه وبدنه واهله واخوانه وملكه والناس
والثانى الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح

كما مر في حديث جبريل فاذا احسن الانسان في هذا كله
بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما ذكر
من الاحسان عام في كل شيء لانه قضية كلية مسورة بكل شاملة
لجميع جزئيات الدين وقد افرد منها بالذكر الرفق في القتل والذبح
اما انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا عن مقتضي خصه
بالذكر واما ان سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه
فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل
ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي الكالة والعظم والقصب ونحوه
مما يعذب الحيوان او لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى
فامر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شيء **الحديث الثامن عشر**
عن ابي ذر ويقال ابو الذر **جندب** بفتح الدال وضمها وكسرها
على قلة **بن جناده** بضم الجيم **الغفاري** وما ذكر هو المشهور في اسميهما
وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ان ابا ذر رضي الله عنه
لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال له النبي
صلى الله عليه وسلم ارجع الى قومك حتى ياتيك امري فقال
والذي نفسي بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى اتا
المسجد فنادى باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فثار القوم فضربوه حتى اضجعوه واتى العباس
فاكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق
تجارتكم الى الشام عليهم فانقذه منهم ثم عاد من الغد لمثلها
فثاروا اليه فضربوه فاكب عليه العباس فانقذه ثم رجع
الى قومه واقام بهم حتى مضت بدر واحد والخندق ثم قدم
المدينة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال سمعت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اقلت الغبراء
ولا اظلت الخضراء من رجل اصدق من ابي ذر وسئلت
امه عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وعن
سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال قام ابو ذر رضي
الله عنه فاكتنفه الناس فقال ارأيتم لو ان احدكم اراد
سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال
فسفر القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا
وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما
شديدا الحر لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد
الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها او كلمة شر تسكت
عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو اجعل
الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب
الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل
المال درهمين درهما تنفقه على عيالك في حل ودرهما تقدمه
لاخرتك والاخر يضرك ولا ينفعك لا ترده ثم نادى باعلى
صوته ايها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه ابدا وفي
رواية قيل وما الذي لا نطيقه قال طول الامل ومناقبه
كثيرة لا يحتملها هذا المختصر وتوفي رحمه الله تعالى بالربذة
بفلاة من الارض وشهده عصابة من المسلمين وهو
محتضر فقال لو كان عندي ثوب يسعني كفنا او لامراتي ثوب
يسعني لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني انشدكم الله
لا يكفني رجل منكم كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا ولا نقيبا
ولم يكن في القوم احد الا وقد اصاب ذلك الا فتى

من الانصار فقال اكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين من
ثيابي من غزل امي فقال انت تكفني فيه فكفنه الانصاري
مع النفر الذين معه سنة احدا واثنين وثلاثين
وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة وابي عبد
الرحمن معاذ بن جبل احد اكابر الصحابة وعلمائها
اسلم وهو ابن ثمان عشرة سنه وشهد العقبة مع
السبعين وبدرا والمشاهد كلها واردفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وراه وبعثه الى اليمن بعد غزوة
تبوك وشيعه ماشيا في مخرجه وكان معاذ راكبا وعن
ابي مسلم الخولاني قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلق
فيها كهول من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واذا فيهم
شاب اكحل العينين براق الثنايا كلما اختلفوا في شيء
ردوه اليه قال فقلت لجليس لي من هذا قال هذا معاذ
بن جبل وروى عن انس بن مالك ان معاذ بن جبل رضي
الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف اصبحت فقال اصبحت بالله مؤمنا قال ان لكل
قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول
الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت
مساء قط الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت
اني لا اتبعها اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها التي كانت تعبد من دون
الله وكاني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة
قال قد عرفت فالزم وروى له عن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفق
البخاري ومسلم منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة
ومسلم بحديث وروى عنه ابن عمر وابن عباس وخلائق
من الصحابة والتابعين وهو احد من جمع القران واعلم
الامة بالحلال والحرام ومناقبه كثيرة تطلب من غير هذا
المختصر وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانية عشر وهو ابن
ثمان او ثلاث وثلاثين سنه بطاعون عمواس بفتح
العين والميم وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس
ونسب الطاعون اليها ودفن بمشارق غور بيسان لانه
بدا منها رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لابي ذر لما اسلم بمكة كما مر الحق
بقومك رجاء ان ينفعهم الله به فلما راى حرصه على المقام
معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك
قال له اتق الله حيثما كنت الحديث فانه اولى لك من الاقامة
بمكة وهو امر لكل من يتأتى توجيه الامر اليه ليعم كل مأمور
حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب كما في قوله تعالى ولو ترى
اذ وقفوا على النار ويجوز ان يكون خطابا لابي ذر او لمعاذ
او لهما وافرد الضمير على تقدير كل وحيث موضوعة للمكان وقد
تستعمل لجهة الشيء كما يقال موضوع هذا العلم كذا من حيث
كذا وما زائدة اي امتثل ايها المكلف اوامر الله واجتنب
نواهيه في كل مكان واوان فانه معك اينما كنت وناظر
اليك ومطلع عليك كما دلت عليه الايات والاخبار والتقوى
كلمة وجيزة جامعة لكل خير ومعناها امتثال الاوامر

واجتناب النواهي وعبر بعضهم عما ذكر بقوله الا يراك حيث
نهاك ولا يفقدك من حيث امرك وبعض آخر بقوله اذا
اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك او اخرج من
داره او كل غير رزقه وتقوى الله تتضمن ما تضمنه حديث
ان الله كتب الاحسان على كل شيء وكذا ما تضمنه حديث
جبريل السالف من الايمان والاسلام والاحسان لان
ساير احكام التكليف لا تخرج عن الامر والنهي فاذا اتقى
الشخص الله تعالى بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه فقد اتى
بجميع وظايف التكليف والاصل في ذلك قوله تعالى ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من
آمن بالله الآية وقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون الآية فمن اتقى
بما في الآية الاولى من الايمان والاسلام فهو متقي والمتقي
ولي الله ومن اتقى بما في الآية الثانية فهو ولي الله فصار معنى
قوله اتق الله حيث ما كنت تكون ولي الله بتقواك اياه وحصل
لك لوائح ومنح الحمد والثناء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان
ذلك من عزم الامور والحفظ والحراسة من الاعداء
لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
والتأييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون والله مع المتقين والنجا من الشدائد
والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و
يرزقه من حيث لا يحتسب واصلاح العمل وغفران الذنوب
لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم

اعمالكم

اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم والنور لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به والمحبة لقوله تعالى ان الله يحب
المتقين والاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
والبشارة عند الموت لقوله تعالى الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة والنجاة
من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى
والخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وما احسن قول بعضهم من عرف
الله فلم تغنيه معرفة الله فذاك الشقي •
• ما يصنع العبد بعز الغنى • والعز كل العز للمتقي •
وقول ابي الدرداء • • •
• يريد المرء ان يعطى مناه • ويأبى الله الا ما اراد •
• يقول المرء فايدتي ومالي • وتقوى الله افضل ما استفاد •
واتبع السيئة الحسنة والمراد الصلوات الخمس
تمحها بالجزم بحذف الواو وجوبا بالامر او جزاء
الشرط مقدر مع ان بعد الامر اذ يجوز تقديره
معها بعد كل كلام طلبي اي ان تتبعها الحسنة تمحها
اي تكفرها ما اجتنبت الكبائر فلا يؤاخذ بها ومصداق
ذلك قوله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فانها نزلت
في رجل قبل امرأة اجنبية وقوله صلى الله عليه
وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى

الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقوله ارايتم
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات
هل يبقى من دونه شئ قالوا لا يا رسول الله قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بها الخطايا ويجوز ان تكون
الحسنة مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث
وفضل الله واسع وظاهر الحديث ايضا ان الحسنة وان
كانت بعشرة امثالها لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف
لا يمحو شيئا وليس مرادا بل هي تمحو عشر سيئات
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم تكبرون دبر كل صلاة
عشرا وتحمدون عشرا وتسبحون عشرا فذلك مائة وخمسون
باللسان والف وخمسمائة في الميزان ثم قال ايكم يعمل في اليوم
الواحد الفا وخمسمائة سيئة فانه ظاهر في ان التضعيف
يمحو السيئات وظاهر ان محله في السيئة المتعلقة بغير العبد
اما هي فلا يمحوها الا الرد او الاستحلال مع بيان جهة الظلامة
فان تعذر بان كان ميتا او غايبا فقير ينبغي ان يكثر من الاستغفار
والدعاء له وان يكثر من الحسنات ويشهد له ما رواه البيهقي
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اغتاب
احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له **وخالق**
الناس اي عاشرهم **بخلق حسن** وهو ان تعاملهم بما تحب
ان يعاملوك به من كف الاذى وبذل الندا وطلاقة الوجه
وما اشبه ذلك لتجتمع القلوب وتحل المحبة وذلك جماع
الخير وملاك الامر وفي الحديث اثقل ما وضع في
الميزان خلق حسن وصح انه قال ان خياركم احسنكم اخلاقا

الصواب درن
صح

وجاء

وجاء ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم
الحديث وهو من شيم النبيين والمرسلين وخواص المومنين
ويكفي في ذلك مدح الباري تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله وانك لعلى خلق عظيم وفي مدحه والحض عليه من الاخبار
ما لا يحتمله هذا المختصر قال الجوهري الخلق السجية يقال
خالق المومن وخالق الفاجر وفلان متخلق بغير خلقه اي
متكلفه قال الشاعر

• ان التخلق ياتي دونه الخلق •

والخلق وان كان سجية في الاصل فقد يتخلق الشخص
بغير خلقه حتى يتصف بالاخلاق الجميلة والاوصاف
الزكية والا لما صح الامر به كما هنا وفي قوله صلى الله عليه
وسلم يا معاذ حسن خلقك مع الناس انكم لن تسعوا الناس
باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن الخلق وفي الخلق قولان
احدهما انه جبلة في العبد ككونه ويدل له قول ابن مسعود
وقد فرغ ربك من اربع الخلق والخلق والرزق والاجل
وقوله مرفوعا ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم
والثاني انه كسبي وهو ظاهر الحديث كما مر وقال عمر بقبيصة
ابن جابر اراك شابا فصيح اللسان فسيح الصدر وقد اشتمل
هذا الحديث على احكام ثلاثة حق الله وحق المكلف وحق
العباد اما حق الله تعالى فحيث ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك
ورقيب عليك واما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة واما
حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما مر وقد يستدل
به على اكتساب الولاية والا لم يصح الامر بها والجمهور على انها

فكم

موهبة كالنبوة والتحقيق انها مرتبة على زكاة النفس وصلاح
العمل كما ان الرزق فضل الله وهو مرتب على الاسباب
والاكتساب التى جرت به العادة فى حصول الرزق
لقوله تعالى فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وقوله تعالى
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقوله صلى
الله عليه وسلم ان خياركم احسنكم اخلاقا وغير ذلك
من الايات والاخبار رواه الترمذى وقال حسن وفى بعض
النسخ حسن صحيح وتقدم بيان ذلك فى الحديث الحادى
عشر

الحديث التاسع عشر عن ابى العباس عبد الله
بن عباس رضى الله تعالى عنهما كنى باسم ابيه لكونه اكبر
اولاده ولقب بترجمان القرآن لكثرة معرفته معانيه
وكان حبر الامة وبحرها فى العلم ومن الراسخين فى العلم
دعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالتفقه فى الدين وتعلم
التاويل والحكمة مرتين وقد استجاب الله منه وله الحمد
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الف حديث وستماية
حديث وستين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على خمسة
وتسعين وانفرد البخارى بماية وعشرين ومسلم بتسعة
واربعين وكان عمر وعثمان يدعوانه مع اهل بدر ويشير
عليهما وكان يفتى على عهدهما الى ان مات وقال بعض اكابر الصحابة
لعمر اتاذن لهذا الفتى فى الدخول معنا وفى ابنائنا من هو مثله
قال فانه ممن علمتم فاذن لهم يوما واذن له معهم فسالهم عن هذه
السورة اذا جاء نصر الله والفتح فقالوا امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب عليه فقال

له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه
صلى الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جاء نصر الله
والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا
فعند ذلك علامة موتك فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فقال كيف تلوموني على هذا بعد ما ترونه وكان
يساله مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
له لا تتكلم ليتكلموا فاذا تكلم ابن عباس قال غلبتمونى ان تاتونى
بمثل ما جاء به هذا الغلام وعن ابى صالح قال لقد رايت
لابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان اولى
فخر رايت الناس ~~رايت الناس~~ قد اجتمعت على بابه حتى ضاق
بهم الطريق فما كان احد يقدر على ان يجيء ولا ان يذهب قال
فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع لى وضوءا قال
فتوضا وجلس وقال اخرج اليهم وقل لهم من كان يريد ان
يسال عن القرآن وحروفه وما اريد منه فليدخل قال
فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما
سالوا عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوا عنه
واكثر ثم قال اخوانكم قال فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد
ان يسال عن الحرام والحلال والفقه فليدخل فخرجت
فاذنت لهم قال فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة فما سالوا
عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم
قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها
فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة
فما سالوا عن شيء الا اخبرهم به وزادهم مثله ثم قال اخوانكم

فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر
والغريب من الكلام فاليدخل فاذنتهم فدخلوا حتى
ملأوا البيت والحجرة فما سألوا عن شيء الا اخبرهم به وزادهم
مثله قال ابو صالح فلو ان بطون قريش كلها فخرت به لكان
لها فخرا فما رايت مثل هذا لاحد من الناس وعن شقيق
قال خطب ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم فافتتح سورة
البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت اقول ما رايت ولا سمعت
كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لاسلمت روى
عنه من الصحابة ابن عمر وانس وابو الطفيل وابو امامة
بن سهل ومن التابعين خلائق لا يحصون ومناقبه كثيرة
لا يحتملها هذا المختصر ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشر سنة
وتوفي هو بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن احد وسبعين
سنة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضي الله عنهما فلما وضع ليصلى عليه جاء طير ابيض حتى دخل
في اكفانه فالتمس فلم يوجد فسمعنا صوته ولم نر شخصه يقرأ
يا ايتها النفس المطمئنة الاية ولما بلغ جابر رضي الله عنه وفاة
ابن عباس رضي الله عنهما ضرب باحدى يديه على الاخرى
وقال مات اعلم الناس واحلم الناس ولقد اصيبت به هذه
الامة مصيبة لا ترتتق وقال ابن الحنفية يوم موته اليوم مات
رباني هذه الامة **قال كنت خلف** اي رديف **النبي صلى الله عليه**
وسلم على دابة كما جاء في رواية **يوما** اي في يوم **فقال** لي
يا غلام بضم الميم لانه نكرة مقصودة وهي كلمة يدعى بها من

الغلام

الغلام الى سبع سنين والانثى غلامة قيل وكان عمر ابن
عباس اذ ذاك عشر سنين ولعل المسوغ لندائه بما ذكر
تقارب الزمانين والغلام والصبي والطفل والذراري
من لم يبلغ ثم هم شبان وفتيان الى ثلاثين سنة ثم هم
كهول الى اربعين ثم شيوخ **اني اعلمك كلمات**
هو مقدمة يستدعي بها سمعه ليفهم ما يسمع ويقع منه
بالموقع وذكرها بصيغة القلة ليهونها وهي وان كانت قليلة
فمعانيها كثيرة جليلة وجاء في رواية لمسلم بعد كلمات ينفعك
الله بهن اي بعلمهن او بالعمل بمقتضاهن او بمجموع ذلك
احفظ الله اي بطاعته **يحفظك** برعايته اياك **احفظ الله**
تجده تجاهك بضم التاء وفتح الهاء اي مراعيك في شدايدك
وجميع احوالك اذ الجهة مستحيلة في حق الله تعالى فهو تمثيل
مناسب لكون الانسان في مقاصده انما يطلب تجاهه
فكانه قيل تجده اينما كنت وتوجهت وقصدت من امور
الدنيا والاخرة ومن ثم خص التجاه دون غيره من الجهات
وهذا بمعنى الذي قبله موكد له ومن ثم اورده بلا عاطفة
لكمال الاتصال بينهما وشبيه قوله واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم اذكروني اذكركم اذ معناه اذكروني بالطاعة اذكركم
بالمغفرة والعناية وهو من ابلغ المجاز واحسنه **اذا سالت**
فاسأل الله استيناف صدر جوابا لسؤال اقتضاه ما
قبله ففصل عنه كما يفصل الجواب عن السؤال كانه قيل اذا كان
الله تعالى مع عباده كذلك فهل هو المعول عليه في السؤال
فقيل اذا اردت ان تسأل فلا تسأل الا الله فان خزاين

الوجود بيده وازمتها اليه لا معطى ولا مانع سواه
واذا استعنت فاستعن بالله اى وحده بها اذ لا معين
غيره كما هو معلوم من قوله واياك نستعين اذ تقديم
المعمول يفيد الاختصاص وما احسن قول الخليل على
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لجبريل لما قال له
الك حاجة حين القى فى النار اما اليك فلا اذ هو متضمن
للنجى من الشدائد المعطى لما سئل فيه هو الله دون غيره
ثم اكد ذلك بقوله واعلم الى اخره خطاب لابن عباس
وغيره ممن يتاتى توجيه الخطاب اليه ان الامة اى الخلق
او الجماعة من الناس او امة النبى صلى الله عليه وسلم لو
اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه
اى اراده الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد
كتبه الله عليك لانه هو المنفرد بلحوق النفع
والضر بكل احد لقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ
قدير وغير ذلك من الآيات والاخبار ولا ينافى هذا قوله
تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم فاخاف ان يقتلون
انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ونحوه لان الانسان مأمور
بالفرار من اسباب المؤذيات الى اسباب السلامة وان
لم يسلم لقوله تعالى وخذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة وقول عمر رضى الله تعالى عنه انما نفر من قدر الله
الى قدر الله رفعت الاقلام اى اثبتت الكتابة بها فى اللوح
المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة وجفت الصحف بالجميع

[illegible]

كتابة

كتابة عما فى الصحيفة عادة من الرطوبة بالمداد المكتوب به وان
الامر تم وانبرم فلا يتغير بمحو ولا تبديل وقد يوجد
محو وتبديل بحسب ما فى علم الله عز وجل ومصداقه
قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب رواه
الترمذى وقال حسن وفى رواية غير الترمذى احفظ الله
تجده امامك بفتح الهمزة اى ما يلى وجهك ومعناه ما تقدم
فى تجاهك وخص الامام دون باقى الجهات الست بالذكر لما
تقدم فى تجاهك تعرف الى الله بتشديد الراء فى الرخا
يعرفك فى الشدة اى تحبب اليه بالطاعة واجتناب المخالفة
حتى يعرفك فى الرخا مطيعا فاذا وقعت فى شدة عرفك
بالطاعة فجعلك ناجيا كما جرى للثلاثة الذين سد عليهم الغار
بالصخرة وهذا ايضا بمعنى الذى قبله وتاكيد له ويقال ان
العبد اذا تعرف الى الله فى الرخا ثم دعا فى الشدة يقول
الله هذا صوت اعرفه وفى غيره لا اعرفه وقيل
المراد تعرف الى ملائكة الله تعالى فى حال اليسر باظهار
العبادة ولزوم الطاعة تعرفك فى حال الشدة فتشفع
لك عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لك ويشهد له ما روى
ان العبد اذا كان له دعاء فى الرخا فدعا فى الشدة قالت
الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعاء فى
الرخا فدعا فى الشدة قالت ربنا هذا صوت لا نعرفه واعلم
ان ما اخطاك مما قدر فى الازل من خير او شر لم يكن ليصيبك
اى يصل اليك وما اصابك مما قدر فى الازل من خير او شر
لم يكن ليخطئك اذ قد فرغ مما اخطاك واصابك مما ذكر فلا يمكن

خلافه واعلم ان النصر مع الصبر بالمعنى الآتى ويشهد
له قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين اى بالنصر والاثابة وقوله تعالى ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين وغير ذلك مما ورد من الايات والاخبار
ولهذا كان الغالب على من انتصر لنفسه الخذلان لان فمن صبر
واحتسب نصره الله وايده وان الفرج مع الكرب اى
الشدة على ما سيأتى بيانه وشواهده كثيرة فى الكتاب
والسنة وفيه تسلية وتأنيس بان الكرب نوع من النعمة
لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم ••
• عسى الكرب الذى امسيت فيه • يكون وراءه فرج قريب •
وان مع العسر يسرا كما هو نص القرآن فلا تيأس من
روح الله اذا اعتراك ما يغمك وقد قال صلى الله عليه
وسلم فى تفسير قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
لن يغلب عسر يسرين اذ العسر معرفة فلا يتعدد
سواء كان اللام فيه للعهد ام للجنس واليسر نكرة فيحتمل
ان يراد بالثانى فرد يغاير ما اريد بالاول واعلم ان المعية
فى هذه الامور وما اشبهها ان اخذت بالنظر الى العلم الازلى
فلا ريب لان كلا منهما متقارن مع ما معه فى تعلق الحكم الازلى بهما
اى لم يكن نفس تعلقه باحدهما بعد الاخر وان تعلق
بان احدهما يستتبع بعد الاخر وان اخذت بالنظر الى
الوجود الخارجى تكون بمعنى بعد ويصير المعنى ان النصر
بعد الصبر الى آخره ويجوز بقاؤها على بابها والمعنى
باعتبار حصوله آخر اوقات الصبر وهذا الحديث عظيم الوضع

اصل

اصل فى رعاية حقوق الله تعالى والتفويض لامره
الحديث العشرون عن ابى مسعود عقبة
بضم العين وسكون القاف بن عمرو ابن ثعلبة
الانصارى البدرى الصحابى ولم يشهد بدرا فى قول
الاكثرين وانما نسب لها كالمقبرى لنزوله المقابر ويزيد
الفقير لفقار ظهره لا لقلة ماله وخالد الضال لانه ضل
عن طريق مكة ومات قبل الاربعين وقيل بعدها
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان مما ادرك اى بلغ الناس بالرفع
والعائد الى ما محذوف وبالنصب والعائد ضمير الفاعل
من كلام اى شرائع النبوة اى الانبياء الاولى اى
السالفة قبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو باق ولم
ينسخ فالاولون والاخرون فيه على منهج واحد اذا لم
تستح اى اذا لم يكن لك حياء وهو تغير وانكسار يعترى
الانسان من خوف ما يعاب به ويذم فاصنع ما شئت
اى مما تأمرك به النفس فالامر للتهديد لقوله تعالى
اعملوا ما شئتم فان الله عز وجل يجازيكم او بمعنى الخبر
اى اذا لم تستح صنعت ما شئت ومعناه ان عدم الحياء
يوجب الاستهتار والانهماك فى هتك الاستار او الحث
على فعل ما يطلب فعله شرعا واباحة ما لا ينهى عن فعله
وان كان مما يستحيى منه عادة وقد ثبت ان الحياء شعبة
من الايمان اى من حيث كونه باعثا على امتثال المأمور واجتناب
المنهى لا من حيث كونه خلقا فانه غريزة طبيعية يحتاج فى

كونها شعبة منه الى قصد وقد ورد الحيا خير كله ومحل ما
ذكر من طلب الحياء ان يكون مما لا يضره من امر دينه ودنياه
والا فهو مذموم ومنه الحيا في طلب العلم ونحوه لا يقال
كثيرا ما يستحي الانسان ان يواجه بالحق فلا يامر بمعروف
ولا ينهى عن منكر لانا نقول هذا ليس بحيا بل عجز وجبن
ومهانة وتسميته حيا مجاز لمشابهته له **رواه البخاري**
وهو شبيه بالحديث الآتي الاثم ما حاك في نفسك وعليه
مدار الاسلام وبيانه ان افعال العبد اما ان يستحيي منها
او لا فالاول يشمل الحرام والمكروه وخلاف الاولى وفعلها
مذموم والثاني يشمل باقي الاحكام الستة وهو الواجب
والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين سائغ في الثالث

الحديث الحادي والعشرون

عن ابي عمرو بالواو **وقيل ابي عمرة** بالها **سفيان**
بتثليث السين والضم اشهر **بن عبد الله** الصحابي
بن ربيعة بن الحرث ابن مالك بن حطيط بضم الحا المهملة
بن خيثم بن ثقيف الثقفي الطائفي كان عاملا لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه على الطايف استعمله اذ عزل عمرو بن ابي
العاص عنها ونقله الى البحرين روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم احاديث كثيرة روى مسلم منها في صحيحه
هذا الحديث وروى عنه ابنه عبد الله وعروة وجبير بن
نفير ونافع بن جبير وغيرهم **رضي الله** تعالى **عنه قال قلت
يا رسول الله قل لي في الاسلام** اى في دينه وشريعته **قولا
لا اسأل عنه احدا غيرك** لكونه جامعا لمعاني الاسلام

واضحا

واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك كافيا لا يحتاج
معه الى سؤال غيرك **قال قل امنت بالله** اى دم على الايمان
ثم استقم اى اعتدل بامتثال الاوامر واجتناب المناهي
وهو مطابق لقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
اى لم يحيدوا عن توحيده ولزوم طاعته واجتناب مناهيه
الى ان توفوا اذ قوله امنت بالله هو معنى قالوا ربنا الله اذ لا
يعتقد ربوبيته الا من امن به وهو مع اختصاره من اجمع الاحاديث
لاصول الاسلام اذ الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بالايمان بالله والطاعة حاصلة بالاستقامة اذ هي امتثال
كل مأمور به واجتناب كل منهي عنه كما مر ويدخل فيه اعمال
القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان ولذا
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها وهي كفطت
والشورى وسببه ان في الاولى فاستقم كما امرت وهي كلمة
جامعة لانواع التكليف قال ابن عباس ما نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن اشد من هذه الاية
فلذلك قال ما قال وفي الثانية فاستقيموا اليه واستغفروه
وفي الثالثة فادع واستقم كما امرت قال القشيري الاستقامة
درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات
ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالة ضاع سعيه وخاب جده
قال بعضهم والاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج
عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين
يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال عليه الصلاة
والسلام استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي هي الخصلة

دبث

التي بها كملت المحاسن وبفقدها فقدت المحاسن وقال ابو علي
الجرجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامات وقال غيره
ذرة استقامة خير من الف كرامة وقال غيره لخر ما الكرامة
الا الاستقامة **رواه مسلم** وهو حديث دال على انه عليه افضل
الصلاة والسلام اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا
كما تمدح به عليه الصلاة والسلام فانه جمع لهذا السائل في هاتين
الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها كما قدمناه وزاد الترمذي
في هذا الحديث زيادة مهمة وهي قلت يا رسول الله ما اخوف
ما يخاف علي فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وقال هذا حديث
حسن صحيح **الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله**
وقيل ابي عبد الرحمن وقيل ابي محمد **جابر بن عبد الله**
الانصاري الخزرجي الصحابي هو وابوه **رضي الله** تعالى **عنهما**
ابن عمرو ابن حرام بالحاء والراء المهملتين احد المكثرين
في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه
الف حديث وخمسماية حديث واربعين حديثا اتفق البخاري
ومسلم منها على ستين حديثا وانفرد البخاري بستة وعشرين
ومسلم بماية وستة وعشرين وروى عن ابي بكر وعمر وعلي
وابي عبيدة ومعاذ وخالد بن الوليد وابي هريرة رضي الله
عنهم وروى عنه جماعة من ائمة التابعين منهم سعيد بن المسيب
وابو سلمة ومحمد الباقر وعطا وسالم الجعد ومجاهد وعمرو بن
دينار ومحمد بن المنكدر وابو الزبير وخلائق ومناقبه كثيرة
واستشهد ابوه يوم احد فاحياه الله تعالى وكلمه وقال يا عبد الله
ما تريد قال ان ارجع الى الدنيا فاستشهد مرة اخرى وتوفي بالمدينة

سنة

سنة ثلاث وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقيل ثمان
وستين وهو ابن اربع وتسعين سنة **ان رجلا**
هو النعمان بن قوقل بقافين بعدهما لام وبينهما واو ساكنة
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت
الهمزة فيه للاستفهام اي اتعتقد وتفتي **اذا صليت**
المكتوبات اي الصلوات الخمس **وصمت رمضان واحللت**
الحلال اي فعلته معتقدا حله والمراد فعل الواجب منه
بقرينة السياق **وحرمت الحرام** اي اجتنبته
قال ابن الصلاح والظاهر انه قصد به اعتقاد حرمته
وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه
مجرد اعتقاد كونه حلالا **ولم ازد على ذلك شيئا ادخل**
الجنة اي من غير عذاب سابق على ذلك **قال نعم** لانه
لم يفعل ما يقتضي عدم دخولها **رواه مسلم** في صحيحه
ولم يذكر فيه الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك
او لاندراجهما في تحليل الحلال وتحريم الحرام واقتصاره
فيه على ذكر رمضان من غير ذكر الشهر يفيد عدم كراهة
حذفه وهو الصحيح وزاد المصنف في بعض النسخ على ما ذكر
ومعناه حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال
فعلته معتقدا حله وقد قدمت ذلك آنفا في محله
لمناسبته ايا مع زيادة عن ابن الصلاح وهو حديث
عظيم جامع لاصول الدين وفروعه لان الافعال اما قلبية
او بدنية وكل منهما اما ماذون فيه وهو الحلال او ممنوع
منه وهو الحرام واللام في الحلال والحرام للاستغراق

فاذا احل كل الحلال وحرم كل الحرام فقد اتى بجميع وظائف الدين
ودخل الجنة آمنا الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك
الحارث بن عاصم وقيل اسمه عبيد وقيل عبد الله وقيل
عمرو وقيل كعب بن كعب وقيل عامر الحرث الاشعري
صحابي مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشر رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بضم
الطاء والمراد به هنا الفعل ويجوز فتحه وان قال القرطبي في فهمه
انما روي الفتح اما بالفتح فهو ما يتطهر به من جامد ومائع ويجوز
فيه الضم ايضا وما ذكر من كون المراد هنا الفعل هو احسن من
قول المصنف ان المراد هنا الوضوء لعمومه الغسل وغيره ويصح
ان يراد به الطهارة ايضا من المستخبثات الباطنة وما رواه ابن
حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان المراد تمامه شطر
الايمان اي نصفه وفي حديث الاسرا ما يدل على ان الشطر الجزء
لقوله صلى الله عليه وسلم في الصلاة فراجعت ربي فوضع شطرها
قال ذلك ثلاثا فلو كان الشطر بمعنى النصف كان قد سقط الكل
في الثاني ومعنى ما ذكر ان منتهى تضعيف ثوابه الى نصف اجر
الايمان او ان الايمان يجب ما قبله من الخطايا وكذا الطهور
ولكن صحته متوقفة على الايمان فصار كالشطر وان المراد
بالايمان الصلاة والطهور شرط لصحتها فكانه كالشطر ولا يلزم
من الشطر ان يكون نصفا حقيقيا وهذا اقرب الاقوال ويشهد له
قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس
ولا شك ان الايمان شرط باطني لصحتها والطهور شرط ظاهري
لها فاقتسماها والايمان تصديق بالقلب وانقياد بالظاهر

والحمد

والحمد لله تملأ بالمثناة من فوق ويرجع الى الجملة ويصح بالمثناة
من تحت ويرجع الى الحمد نفسه او الى ثوابه ويجوز ان تكون
لام الحمد جنسية حتى لو جسد بتغيير هذا اللفظ لملأ او ثوابه
الميزان مفعال من الوزن واصلها موزان قلبت واوها
ياء لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد وسبب المناسبة
في الملأ ان اللام في الحمد للاستغراق جنس الحمد الذي يجب
لله ويستحقه يملأ الميزان فكذا ثوابه وسبحان الله والحمد
لله تملآن او تملأ شك من الراوي وهما بالمثناة فوق فيهما
والاول ضمير مؤنثين غائبين والثاني ضمير هذه الجملة من
الكلام وجوز صاحب التحرير التذكير والتانيث فيهما على
ارادة النوعين من الكلام او الذكرين في الاول والذكر في الثاني
وقال غيره التانيث على ارادتهما والتذكير على ارادة ثوابهما اي
لو قدر اجسما لملأ ما بين السموات والارض وسببه ما
اشتملتا عليه من الثناء والتنزيه والتفويض وغير ذلك وذكر
السموات والارض جرى على العادة والا ففضل الله اوسع
وما ذكر ظاهر في ثبوت الميزان لوزن الاعمال في المعاد وهو
كذلك للتنصيص عليه في الكتاب والسنة وخالفت المعتزلة
فقال الجمهور منهم الميزان كناية عن اقامة العدل في الحساب
لا انه ميزان حقيقة ذو كفتين ولسان كما يقال يد فلان ميزان
وبعضهم يجوزه ولا يقطع به وظاهر الكتاب والسنة يخالفهم
ففي الحديث انه قيل يا رسول الله اين نجدك في القيامة قال
عند الحوض او الصراط او الميزان وظاهره ثبوت الميزان
وعدم تعدده وذكره في القرآن بصيغة الجمع محمول على انه مما ذكر

بالجمع واريد به المفرد او اريد به الاعمال الموزونة قال
الغزالى وصفة الميزان فى العظم انه مثل طباق السموات والارض
توزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصحيح يومئذ مثاقيل
الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وظهور مقادير الجزاء
والصلوة نور لانها ناهية عن الفحشاء والمنكر فتمنع مقترفها
وتهدى الى الصواب كما ان النور يستضاء به ولان ثوابها يكون
نور الصاحبها يوم القيامة ولانها سبب لاستنارة القلوب
فبسببها تشرق انوار المعارف وينشرح القلب وتنكشف
بها الحقائق لفراغ القلب فيها واقباله على الله ظاهرا وباطنا
او لانها تكون نورا ظاهرا على وجهه فى الآخرة والدنيا ويحتمل
الكل وهو من باب قولهم زيد اسد للمبالغة او من قولهم رجل
عدل اى هو نفس العدل او صاحب عدل على حذف مضاف
او عادل فعلى الاول جعل الصلوة نفس النور للمبالغة وعلى
الثانى ذات نور لصاحبها وعلى الثالث منورة لوجهه اذا فعلها
بواجباتها وآدابها فتنور القلب بحيث يشرق فيه المعارف
والمكاشفات كما مر وفى الخبر من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار والصدقة
وفى رواية ابن حبان والزكاة فهى مفسرة لها برهان اى حجة لصاحبها
فى اداء حق المال او انها حجة فى ايمانه لان المنافق لا يفعلها عادة
لعدم اعتقاده لها فمن تصدق استدل بصدقته على صدق ايمانه
او صحة محبة التصدق لله ولما لديه من الثواب اذ اثرها على محبة المال
فاخرجه لله او يفزع اليها كما يفزع الى البراهين او ان العبد
اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقته براهين فى جوابه
فيقول تصدقت ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فتكون
برهانا

برهانا له عن حاله فلا يسأل عن مصرف ماله والبرهان عند اهل
اللغة الحجة وعند اهل اللسان الحجة المركبة من مقدمات قاطعة
وهو حاصل هنا فانه يقال مثلا فلان يؤدى الزكاة ومن اداها
فقد ادى حق المال او يقال فلان اداها طيبة
بها نفسه وكل من اداها كذلك فهو مؤمن ففلان مؤمن والصبر
المحبوب شرعا هو الصبر على الطاعة والبلا ومكاره الدنيا وعن
المعاصى ونحو ذلك وقال الخواص معناه الثبات على الكتاب والسنة
وابن عطا الوقوف مع البلا بحسن الادب والراغب حبس النفس
عما يقتضيه الهوى ويختلف مواقعه وربما خالف بين اسمائه
بحسب اختلاف مواقعه فان كان فى مصيبة فيقال الصبر لا غير
وضده الجزع وان كان فى امساك النفس عن الفضولات يسمى
قناعة وضدها الحرص والشره وان كان فى امساك كلام فى
الضمير يسمى كتمانا وضده الافشاء وان كان فى بذل مال يسمى
صاحبه جوادا وضده البخل وعلى هذا يقاس من جميع الفضائل
وقال الاستاذ ابو على الدقاق معناه ان لا يتعرض على
المقدور واما اظهار البلا لا على وجه الشكوى فلا ينافى الصبر
٥ لقوله تعالى فى ايوب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب مع انه قال مسنى الضر ضياء بمعنى
ان صاحبه لا يزال مستضيئا مستمرا على الصواب وقيل معناه
ان ثوابه ضياء ونور فى الآخرة وقيل ان اثر الصبر على الطاعة
وعن المعصية نور فى القلب ويشبه له قياس عكسه كما فهم من
قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اذ معناه
ان المعاصى سودت قلوبهم وصيرتها مظلمة والختلف

فى النور السابق هل هو الضياء او غيره وظاهر كلام الجوهرى
انهما بمعنى لتفسيره فى موضع النور بالضياء وفى آخر الضياء
بالنور وقيل ان الضياء ابلغ من النور بدليل قوله تعالى هو الذى
جعل الشمس ضياء والقمر نورا والشمس اعم واعظم نورا من
القمر ولذا قال تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب
بضيائهم لان نفع الاعم ابلغ واورد على هذا قوله تعالى
الله نور السموات والارض واشرقت الارض بنور ربها ولم
يذكر الضياء فى موضع منهما واجيب عن الآية الاولى بان معنى
نور فيهما منور وانه اعم واشمل لانه لا يكون ليلا ونهارا
والضياء ليس الا فى النهار بالشمس على ان المراد بالنور الهداية
اى هادى اهلها والعادة الجارية لغة وشرعا ان يقال
نور الهداية لا ضوء الهداية وبذلك استعمل فى الكتاب
والسنة نحو يخرجهم من الظلمات الى النور ومن لم يجعل الله
له نورا فما له من نور وعن الآية الثانية بان الضوء كالوصف
الزائد على مطلق النور وانما يحتاج اليه النور المخلوق
الناقص بخلاف نور الله تعالى فانه قديم كامل لا يحتاج الى
معنى زائد يضئ به كما ان القديم لذاته لا يحتاج الى احد
يوجده او ان الارض اشرقت بملائكة ربها او بعدله
بدليل ان الارض لو اشرقت عليها نور الرب جل جلاله
لاضطربت وتصدعت كالجبل لما تجلا له ولا يلزم من نور
الملائكة والعدل ان يكون ضوءا واثر الصبر بالضياء دون
الصلاة لانه احسن منها لاشتماله عليها وعلى غيرها من
الطاعات فكان جعله ضياء الذى هو اخص من النور احلى ولان

الله تعالى قال استعينوا بالصبر والصلاة والتقديم يؤذن
بالاهتمام وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا ولم يقل لما صلوا ولقوله صلى الله عليه وسلم ما اعطى
عبد خيرا اوسع عطا من الصبر وقال بعضهم •••
• وقل من جد فى امر يحاوله • فاستعمل الصبر الا فاز بالظفر •
والقرآن حجة لك اى ان علمت به واهتديت بانواره فى
المواطن التى تسأل فيها كالقبر والموقف او عليك فيما ذكر
ان اعرضت عنه ولم تهتدى بانواره وفى الخبر القرآن
شافع مشفع وماحل صدق من قدمه امامه قاده الى الجنة
ومن جعله وراءه دفع فى قفاه الى النار كل الناس اى كل انسان
يغدوا اى يبكر ساعيا فى اموره متصرفا فى اعراضه فبايع
نفسه لله تعالى بطاعته فمعتقها من العذاب ان باعها لله
تعالى بطاعته او موبقها اى مهلكها ان باعها للشيطان والهوى
باتباعهما قال الطيبى كل الناس يغدوا مجمل والفاء فى قوله فبايع
تفصيلية وفى قوله فمعتقها سببية وقال الاشهر فى فبايع نفسه
انه خبر اى مشترى نفسه بدليل قوله فمعتقها والاعتاق انما يكون
من المشترى وهو محذوف المبتدا فانه يحذف كثيرا بعد الفاء
الجزائية وقوله فمعتقها خبر بعد خبر ويجوز ان يكون بدل
بعض من قوله فبايع نفسه قال الجلال السيوطى فان قلت
ما وجه اتصال هذه الجملة بما قبلها قلت هى استئنافية
على تقدير سؤال سائل قد تبين من هذا التقرير الرشد
من الغى فما حال الناس بعد ذلك فاجيب كل الناس يغدو
وموقع هذا السؤال موقع الفاء فى قوله فمن يكفر بالطاغوت

وا

ويؤمن بالله بعد قوله قد تبين الرشد من الغي انتهى
تتمة روى ابو داود في سننه بسند جيد ولم يضعفه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين
يصبح او يمسي اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة
عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك انت الله لا اله
الا انت وحدك لا شريك وان محمدا عبدك ورسولك
مرة اعتق الله ربعه من النار او مرتين فنصفه وثلاثا
فثلاثة ارباعه او اربعا فكله ويقال في المساء اللهم اني
امسيت بدل اصبحت لانه المناسب ونظيره قوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اى والبرد ولا يقال كيف يسري
عتق السيد بعض عبده الى باقيه ولا يسري عتق الله
تعالى ربع عبده اذا قال ذلك مرة الى باقيه لانا نقول
السراية تقع قهرية والله تعالى منزه عن ذلك رواه مسلم
في صحيحه وهو اصل من اصول الاسلام قد اشتمل على مهمات
من قواعد الدين الحديث الرابع والعشرون عن ابي
ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه وتقدم ترجمته قبيل
الحديث الثامن عشر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
يرويه عن الله عز وجل انه قال يا عبادي جمع عبد
وتقدم الكلام عليه في الخطبة وان الاضافة فيه للتشريف
ونظيره قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ونحوه
وهو بداء شامل للذكور والاناث لشمول مفرده
الانثى في لغة حكاها ابن حزم وشهادة التكليف حيث
لا يختص به مكلف دون مكلف اني حرمت الظلم وهو لغة

مجاوزة

مجاوزة الحد ووضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف
في ملك الغير بغير اذنه على نفسي اى تقدست عنه
وتعاليت اذ هو مستحيل في حقه لانه مجاوزة الحد والتصرف
في غير ملكه كما ذكرت وهما محالان في حقه تعالى بالاجماع لانه
انما يتصور في حق من حد له حدود ورسم له رسوم فمن
تعداها كان ظالما والرب جل جلاله هو الذي حد ورسم اذ لا
حاكم فوقه ولا مانع له ولا يجب عليه حكم ولا يترتب عليه
حق ولما كان تحريم الشيء يقتضي المنع منه سمى تعالى تنزهه
عنه وامتناعه عليه تحريما وجعلته بينكم محرما اى حرمته
عليكم ومنعتكم منه شرعا فلا تظالموا بفتح التاء واصله تتظالموا
حذفت احدى التائين تخفيفا اى لا يظلم بعضكم بعضا ويجوز
تظالموا بتشديد الظاء وادغام احدى التائين يا عبادي كلكم
ضال الا من هديته اى وفقته ومنعت عنه اسباب الضلالة
وتوضيحه ان الله تعالى خلق النفس بقواها وطاعتها وخلق
من ارصده لها من الاهواء والشياطين يقودها الى الضلال
فمن اراد ضلاله ارسله على سجيته وتخلى عنه ومن اراد
هدايته عارضه باسباب الهدى فصده عن الضلال فاهتدى
ويشهد له قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم ونحوه من الآيات والاخبار فاستهدوني
اى سلوني الهداية واعتقدوا انها لا تكون الا مني اهدكم ورواية
ابن ماجة فسلوني الهدى اهدكم ومن حكم الامر بسؤال الهداية
انه لو هداهم قبل السؤال لربما قالوا ما يشبه قول قارون انما
اوتيته على علم عندي وفيما ذكر حجة على ان الضلال والهدى

مخلوقان لله تعالى لا قدرة لاحد على واحد منهما وهو صحيح
ويشهد له الكتاب والسنة قال القاضي عياض وظاهر
ما ذكر يدل على ان فطرة الناس كانت على الضلال فيعارض
حديث كل مولود يولد على الفطرة ويجاب بان المراد
بهذا الضلال الضلال الذي كانوا عليه قبل بعثة الرسل
وبعد الفطرة لقوله تعالى كان الناس امة واحدة اي على
الضلال فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين او يعني
بالضلال انهم لو تركوا وما تميل اليه طباعهم من الراحة
واهمال النظر ضلوا الا من هدى الله سبحانه وهو موافق
لما ذكر ومذهب الاشعرية في ان المهدي من شاء الله
هدايته ويخالف للمعتزلة في قولهم ان الله اراد هداية
الجميع ولكن منهم من استحب العمى على الهدى وهو فاسد
اذ مراد الله لا يتخلف وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فالمراد منه دللناهم لا اردنا
لهم الهداية يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته لان الناس
عبيد ومن شان العبيد عدم الملك وخزائن الرزق بيد المولى
فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام
عبده ولا يعارض هذا قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها لانه التزام تفضل لا وجوب كقوله
تعالى انما التوبة على الله فاستطعموني اي سلوني الاطعام
اطعمكم اي بتقدير اسبابه وتيسير طلبه ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فالرب جل جلاله يسخر السحاب ويسقي
البلاد ويحرك القلوب للاعطار ويخرج بعضها الى بعض

للنفع

للنفع وتصرفه في خلقه عجيب يعجز عنه الفطن اللبيب
وهذا وما قبله وما بعده مجزوم جواب للامر قبله
ويجوز ان يكون جواب شرط مقدر بعد الامر اي ان
تستطعموني اطعمكم لجواز تقديره بعد نظائره من
الاستفهام والتمني والعرض يا عبادي كلكم عار الا من
كسوته هو بمعنى كلكم جائع الا من اطعمه فاستكسوني
اي سلوني الكسوة اكسكم والكسوة من الله تكون بستر
الجسد وحسن اليسيرة وتقوى الله تعالى لقوله تعالى
يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا يواري سوآتكم
اي عوراتكم وريشا اي ولباسا تتجملون به اذ الريش
الجمال ولباس التقوى فلا قدرة لاحد على نزعه والحاصل
مما ذكر التنبيه على افتقار العبد وعجزه عن جلب المنافع
لنفسه ودفع المضار عنها الا بتيسيره من الله تعالى
يا عبادي انكم تخطئون بضم التاء وكسر الطاء اي تفعلون
الخطيئة وهذه الرواية هي المشهورة وجاء في رواية تخطاؤن
بفتح التاء والطاء قال النووي وكل منهما صحيح اذ يقال
خطأ اذا فعل ما يوثم فهو خاطئ ومنه انا كنا خاطئين
ويقال في الاثم ايضا اخطأ بالليل والنهار هو من مقابلة
الجمع بالجمع اي يصدر الخطأ منكم ليلا ونهارا ومن بعضكم ليلا
ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر
كله في الخطايا وفي تخصيص الليل والنهار بالذكر من التوبيخ
والتانيب ما يستحيي منه كل مؤمن وذلك انه اذا لمح العبد
الفطن ان الله خلق الليل والنهار ليطاع فيهما سبحانه وتعالى

سرا ويعبد بالاخلاص على خلوة من الناس حيث
تسلم الاعمال غالبا من الرياء والنفاق ومشاهدة الخلق
فكيف يعدل عنه الى فعل الخطايا والاعراض عن فعل
ما خلقا له **وانا** قدم للاختصاص اى لا غيرى **اغفر
الذنوب جميعا** هو كقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وهو عام خص منه الشرك وما شاء ان لا يغفره
لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وفيه اشارة الى طلب عدم القنوط
فاستغفرونى اى سلونى المغفرة **اغفر لكم** وفى
الحديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم واصل الغفر الستر وغفران
الذنوب سترها ومحو اثرها **يا عبادى انكم لن تبلغوا
ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى** لاتصافكم بالفقر
المطلق واتصافى بالغنى المطلق وشاهد ذلك قوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد
وقد قام الاجماع على تنزيه البارى تعالى وتقديسه لانه
غنى بذاته لا يلحقه ضر ولا نفع ولا يحتاج الى ذلك وظاهر
الحديث ان لضره ونفعه غاية فكل لا يبلغها العباد فالبول
بما دل عليه الاجماع **يا عبادى لو ان اولكم وآخركم** اى
جميعكم **وانسكم وجنكم** عطف تفسير لتناول الاول والاخر
كلا النوعين او تفصيل لها بعد اجمالها **كانوا على اتقى قلب
رجل واحد** اى بلغوا فى التقوى ما بلغه قلب اتقى
واحد **منكم ما زاد ذلك فى ملكى** وعظمتى **شيئا يا عبادى**

[illegible]

**لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر
قلب رجل واحد منكم** وهو على وزان ما قبله **ما نقص
ذلك من ملكى** وعظم سلطانى **شيئا** لان مرتبط بقدرتى
وارادتى وهما دائمان لا انقطاع لهما فكذا ما ارتبط
بهما وانما غاية ما ذكر تعود على اهله فالتقوى رحمة
لاهلها وسعادة الفجور نقمة لاهله وشقاوة **يا عبادى
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا** اى اجتمعوا
فى صعيد واحد اى ارض واحدة ومقام واحد
فسألونى فاعطيت كل واحد مسئلته اى ما ساله **ما
نقص ذلك مما عندى** لان ملكى بين الكاف والنون يشهد
له قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ولا تستنكر العطاء الكثير مع عدم النقص فالنار والعلم
يقتبس منهما ما شاء الله ولا ينقص منهما شئ بل يزيد العلم
على الاعطاء **الا كما ينقص المخيط** بكسر الميم واسكان الخاء
المعجمة وفتح الياء وهو الابرة **اذا ادخل البحر** واخرج
منه اى لا ينقص شيئا لان الابرة اذا ادخلت
فى البحر لا يتعلق بها شئ من الماء اصلا وهذا مثل
قصد به التقريب للافهام فان ماء البحر من اعظم
المرئيات واكبرها وغمز الابرة فيه لا يؤثر فضرب
مثلا لخزائن رحمته وفضله فانها لا تنحصر ولا تتناهى وان
ما اعطى منها من اول الخلق وما يعطى الى يوم القيامة لا ينقص
منها شئ وهذا نحو قوله فى الحديث الآخر يمين الله ملأى
سحاء الليل والنهار ولا يغيضها شئ ارأيتم ما انفق منذ

خلق السموات والارض لم ينقص ما فى يمينه وسر
ذلك صلاحية القدرة للايجاد دائما من غير عجز
وقصور وظاهر ما ذكر يخالف للخضر ما نقص علمى
وعلمك من علم الله الا كما ينقص هذا العصفور من البحر
فان رأى العصفور من البحر لا بد وان ينقص شيئا وان
قل بخلاف الابرة لكن ليس المراد ان علمهما نقص من علم
الله شيئا وانما المراد تقريب انه لم ينقص من علمه شيئا
اصلا ويحكى ان رجلا سأل ابن الجوزى هل ينقص شرب
العصفور من البحر فقال أفثمة شئ يضعه فيه وهذا
جواب على جهة التحقيق وقول الخضر لموسى عليهما الصلاة
والسلام على جهة التقريب والا لو فرضنا الوجود مملوءا
حبا واخذ العصفور منه واحدة لنقص بالضرورة لكن
ليس نقصا محتفلا يا عبادى انما هى اى الامور الصادرة
عنكم من خير وشر اعمالكم احصيها اى اضبطها لكم بعلمى
وملائكتى الحفظة وفائدة ذكر الملائكة مع علم الله تعالى
الشهادة على الاعمال بتقدير جحودها وما احسن قول
القائل ❁ ❁ ❁ ❁
• ملأت كنوز الكاتبين تأثما • فان كنت تنساها فربك يعلم •
ثم اوفيكم اياها اى اعطيكم ثوابها خيرا كان او شرا فحذف
المفعول الثانى من المضاف وصار الضمير المجرور بالاضافة
المتصل منصوبا مفصولا فمن وجد خيرا فليحمد الله
على توفيقه لطاعته المرتب عليها الخير وفيه عدول من التكلم
الى الغيبة تنشيطا للسامع واهتماما بذكر اسمه تعالى دون
الضمير

الضمير وتفخيما لشأنه وايقاظا للاصغاء اليه ومن وجد
غير ذلك وهو الشر ولم يصرح به وانما اشار اليه بالكناية
استهجانا للتلفظ به واشارة الى ان تجنب فعله اولى
من تجنب التلفظ به فلا يلومن بتشديد النون الا نفسه
تحذيرا من ان يخطر فى قلب عاقل ان يلوم غير نفسه لان
الله تعالى اوضح الطريق واعذر وحذر وانذر ولا
حجة لاحد بعد الرسل رواه مسلم فى صحيحه وهو حديث
عظيم ربانى مشتمل على قواعد عظيمة واصول الدين
وفروعه وآدابه ولطائف القلوب وغيرها ونقل
عن ابى مسهر عن سعيد بن عبد العزيز ان ابا ادريس
الخولانى راويه عن ابى ذر كان اذا احدث بهذا الحديث
جثى على ركبتيه الحديث الخامس والعشرون عن
ابى ذر الغفارى ايضا رضى الله تعالى عنه ان ناسا وفى
نسخة اناسا ومعناهما واحد من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى هريرة انهم فقراء
المهاجرين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله
وقد تقدم فى شرح الخطبة بيان جميع ذلك ما عدا الاصحاب
وهم جمع صحب وصحب اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابى
وهو من اجتمع مؤمنا بالنبى صلى الله عليه وسلم ومات
كذلك ذهب اهل اى اصحاب الدثور بضم الدال والثاء
المثلثة جمع دثر بضم الدال وهو جمع دثر بالفتح وهو المال
الكثير بالاجور اى الزائدة على اجورنا يصلون كما نصلى
ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اى بما فضل

عنهم منها المقتضى لزيادة الاجور قالوا ذلك تحزنا
وتحسرا على ما فاتهم من الصدقة والبر مما لم تقدروا
عليه ولفرط حرصهم وقوة رغبتهم فى الاعمال الصالحة
وفعل الخير ظنا منهم الاصدقة الا بمال فقال لهم صلى الله عليه
وسلم اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به بالتشديد
الصاد والدال ويجوز تخفيف الصاد اى تتصدقون
به فحذفت احدى التاءين تخفيفا وصلة تصدقون
الواردة فى بعض الروايات للعلم بها ان لكل تسبيحة
وهو قول سبحان الله صدقة وبكل تكبيرة وهى قول الله
اكبر صدقة وبكل تحميدة وهى قول الحمد لله صدقة وبكل
تهليلة وهى قول لا اله الا الله صدقة بالرفع فى الجميع على
الاستئناف والنصب على ان بكل تسبيحة الخ صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة
اى حسنة وهى ثابتة لكل فرد منها ولذا انكره وساغ
الابتداء بها لكونها عاملة ولا شك ان التنكير ابلغ لرجوعه
الى الجنس وعرف المعروف ونكر المنكر مناسبة للفظ
كل منها وهما فرضا كفاية فنفعهما متعد اكثر من التسبيح وما
بعده وفضل الجوينى وابنه فرض الكفاية على فرض العين
لسقوط الحرج بفعله عن الامة اجمع وحقيقة الصدقة
موجودة فيه لكونه ينفع باقى الناس بالاداء عنهم وقد
يتعين ولا يتصور وقوعه نفلا بخلاف التسبيح وما ذكر
معه واجر الفرض اكثر من اجر النفل لسبعين درجة
واستؤنس له بحديث لن يتقرب الى المتقربون بافضل

مما افترضت عليهم وتسمية ما ذكر صدقة تحتمل كما قال
القاضى ان به اجرا كما فان هذه الطاعات تماثل الصدقات
فى الاجور وسماها صدقة على طريق المقابلة وتجنيس
الكلام وقيل معناها انها صدقة على نفسه والاول اظهر
فاجر التسبيح وما بعده كاجر الصيام والصلاة فى
الجنس لان الجميع صادر عن رضى الرب سبحانه مكافاة على
طاعاته اما فى القدر والصفة فتتفاوت بتفاوت الاعمال
فى تقاديرها فليس ثواب ركعتين او صوم يوم كثواب
اربع ركعات وصوم يومين وليس ثواب عتق رقبة
نفيسة كدونها فمعنى بكل تسبيحة صدقة وما بعده
ان جنسه كجنس الصدقة لان الاعمال مقدرة بالحسنات
بدليل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنة
صدقة فى الاصل تستعمل فى العمل وجزائه يقال عمل
فلان حسنة فجزاه حسنة اى عمل خصلة حسنة
فجزاه خصلة حسنة ثابتة من الله والمراد بسببها
لقوله عليه الصلاة والسلام فى النفس المؤمنة ماية
من الابل اى لسبب قتلها وجوب ماية ويجوز ان تكون
ظرفيه مجازا فكان الواحده مما ذكر لما كانت سببا
لها جعلت ظرفا لها وفى بضع احدكم بضم الباء واسكان
الضاد المعجمة وهو كناية عن الجماع واصله الالة ذكرا كان
او فرجا ويصح ارادتهما هنا صدقة اذا نوى به العبادة
من قضاء حق الزوجة وطلب ولد صالح واعفاف النفس
وكفها عن المحارم ونحو ذلك ومصداقه ومن يفعل ذلك

ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقوله صلى
الله عليه وسلم لسعد انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى في امرأتك ومثله
جماعها قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها
اجر قال ارأيتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر اي اثم
فكذا اذا وضعها في الحلال كان له اجر بالرفع ويجوز نصبه
وقد روي بهما وهو استفهام من استبعد حصول اجر
بفعل مستلذ فانه انما يقع في العبادات المشقة على النفوس
المخالفة لها وظاهر الحديث يقتضي ان الوطء نفسه صدقة
من غير نية ولهذا اشار بقياس العكس بقوله ارأيتم لو
وضعها في حرام الى اخر ما ذكر واذا ثبت ذلك فهو يشير
الى سببه وقياس العكس اثبات ضد الحكم في ضد الاصل
كاثبات الوزر الذي هو ضد الصدقة في الزنا الذي هو ضد
الوطء المباح ونظيره حديث من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة قال ابن مسعود وانا اقول من مات يشرك بالله
شيئا دخل النار لكن قال بعضهم يمكن ان يقال هو قياسه
على العكس من حيث ان كلا منهما يترتب عليه مقتضاه من
الاجر والوزر لا من حيث عدم النية فالزنا لكونه منهيا عنه
لذاته لا يفتقر اليها بل بمجرد فعله يأثم وجماع الحليلة لكونه
ليس مأمورا به لذاته بل للنسل وغيره مما تقدم يفتقر اليها
فبمجرد فعله لا يؤجر عليه فلا بد له منها رواه مسلم
في صحيحه وهو حديث عظيم وفيه فضل التسبيح وسائر الاذكار
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان المباح يصير طاعة

بالقصد

بالقصد وصحة القياس وان العالم يذكر دليلا للمسائل
التي قد تخفى وتنبيه المفتي على مختصر الادلة وجواز سؤال
المستفتي عن بعض ما يخفى من الدليل اذا علم من حال المسؤول
انه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء ادب وفيه ايضا دليل
على ان تحسين النيات في اعمال الخير تنزل منزلة الصدقات
والاجور ولا سيما في حق من لا يقدر على الصدقة ويفهم منه
ان الصدقة في حق القادر عليها افضل من سائر الاعمال القاصرة
على فاعلها وسؤالهم سؤال منافسة لا حسد فلما سمع الاغنياء
ذلك فعلوا مثله كما جاء في رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ذلك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ونيل الفقراء
حسرة فوات الصدقة لفقد ما يتصدقون به حصل لهم
ثواب عظيم اذ نية العبد خير من عمله واين قوت
الارواح من قوت الاشباح الحديث السادس
والعشرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
وتقدم ما يتعلق بترجمته قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل سلامى بضم السين المهملة وتخفيف
اللام وهي الانملة وقيل كل عظم مجوف صغير وقيل المفصل
واحده وجمعه سواء وقيل جمعه سلاميات بفتح الميم
وتخفيف الياء وفي صحيح مسلم ان المفاصل ثلاثمائة وستون
مفصلا من الناس عليه صدقة قال ابن مالك المعهود في كل
اذا اضيف الى نكرة من خبر وتمييز وغيرهما ان يجيء على
وفق المضاف اليه كقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وهنا
جاء على وفق كل في قوله كل سلامى عليه صدقة وكان القياس

ان يقول عليهما صدقة لان السلامى مونثة لكن دل مجيئها
فى هذا الحديث على الجواز ويحتمل ان يكون ضمن السلامى معنى
العظم او المفصل فاعاد الضمير عليه لذلك والمعنى على كل مسلم مكلف
بعدد كل مفصل من عظامه صدقة لله تعالى على سبيل الشكر
له بان جعل لعظامه مفاصل ليتمكن بها من القبض والبسط
وخصت بالذكر لما فى التصرف بها من دقائق الصنائع التى
اختص بها الآدمى ومما تقرر علم ان على كل عضو ومفصل
صدقة وفى المراد به احتمالان احدهما ان الصدقة كما ورد
انها تدفع البلا فاذا تصدق عن اعضائه كان جديرا لرفع البلا
عنها ثانيهما ان لله عز وجل على العبد فى كل عضو ومفصل نعمة
والنعمة تستدعى الشكر كما مر ثم ان الرب جل جلاله وهب ذلك
الشكر لعباده صدقة عليهم فكانه قال اجعل شكر نعمتى
فى اعضائك ان تعين بها عبادى وتتصدق عليهم باعانتهم
كل يوم تطلع فيه الشمس ظرف للصدقة لان دوام نعمتها
مع قدرته تعالى على سلبها نعمة اخرى يجب الشكر عليها
دائما ثم هذه الانواع وامثالها منها ما هو نفعه متعد وما
نفعه قاصر وقد اشار صلى الله عليه وسلم هنا الى بعض
منها على طريقة يدل البعض من الكل بيانا لذلك بقوله يعدل
بين اثنين تحاكما او تخاصما بنية الاصلاح ودفع
المنافرة بينهما صدقة منه عليهما لشهادة انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم كونوا قوامين بالقسط ويعين
الرجل فى دابته اى فيما يتعلق بها فيحمل عليها وهو
اعم من ان يحمل عليها الراكب او المتاع وحمل الراكب اعم

من

من ان يحمل كما هو او يعينه فى الركوب او يرفع له عليها
متاعه اما شك من الراوى او تنويع صدقة والكلمة
الطيبة كقول سلام عليكم حياكم الله وانك لمحسن ونحو ذلك
صدقة لانه مما يسر المخاطب ويجمع القلوب ويولفها ويحتمل
ان يراد بها كلمة ذكر من تسبيح ونحوه وبكل خطوة بفتح الخاء
يمشيها الى الصلاة ونحوها صدقة لما ورد من الحث
فى الاخبار على ذلك ويميط بفتح اوله اى يزيل والاصل
فيه ان يميط كما فى يعدل اى ان يعدل الاذى كالشوك
المؤذى والحجر الذى يعثر به والحيوان المخوف منه عن الطريق
صدقة لعموم نفعه ولخبر الايمان بضع وسبعون شعبة اعلا ها
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وخبر
ان رجلا ممن كان قبلكم رأى غصن شوك فى الطريق فنحاه
فشكر الله له ذلك فغفر له وغير ذلك من الاخبار الحاثة
على ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالاذى ما هو اعم من
ذلك كاذى الظالم ونحوه وبالطريق طريق الله وهو
شرعه وحدوده وذلك اعظم من ازالة الاذى الحسى
قال بعض العلماء ولو اتى مع ما ذكر بكلمة التوحيد ليجمع بين
اعلا خصال الايمان وادناها لكان حسنا والمراد بالصدقة
المذكورة فى هذا الخبر الصدقة المندوبة لا الواجبة وفى
الصحيح الحديث ويجزى عن ذلك كله ركعتان يركعهما
من الضحى وانما كان كذلك لان الصلوة عمل بجميع اعضا الجسد
فاذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته التى عليه قال بعضهم
وشكر المنعم على ما فعله من تقويم الاعضاء وتيسيرها

لفقير ما خلقت له متحتم فنبه الشارع على ان يقابل النعمة
بما ذكره الا انه لطف به فى تسمية ذلك صدقة تخرجا لها
مخرج ما يثاب عليه ويؤجر فيه ثم احتسب له
بما ذكر ثم لطف به حتى جمع ذلك كله بان يصلى ركعتين
من الضحى رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ولم يحصر فيه
افعال الصدقة وانما ذكر منها امثلة وجماعها ما فيه
عبادة الله او نفع الناس حتى ان رجلا راى فرخا
وقد وقع من عشه فرده اليه فغفر الله له ومومسة
رات كلبا يلهث عطشا فاخرجت موقها فاخرجت
له ماء فغفر لها وعكس ذلك المرأة التى دخلت النار
فى هرة لاهى اطعمتها ولاهى ارسلتها تاكل من خشاش
الارض اى صغار دوابها وصح فى كل كبد حرا اجر
والله تعالى كتب الاحسان على كل شئ والخلق عيال الله
واحب الخلق اليه اشفقهم على عياله واذا تصدق
كل احد عن اعضائه بنفع خلق الله حصل من ذلك
مقصود وفى الحديث السالف لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه الحديث السابع والعشرون
وهو فى الحقيقة حديثان لكنهما توارد اعلى محل واحد
كما سلف فى شرح الخطبة عن النواس بفتح النون وتشديد
الواو بن سمعان بكسر السين وفتحها والكسر اشهر بن
خالد الكلابى له صحبة ورواية ولابيه وفادة تزوج
عليه افضل الصلاة والسلام اخته وهى المتعوذة ويقال
انه انصارى وغلط قائله ولعله حليف لهم قال النووى

رحم

رحمه الله تعالى وروى عنه جبير بن نفير وابو
ادريس الخولانى وهو معدود من اهل الشام
رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال حين سئل عن البر ما هو البر ومعناه
هنا كما نقله النووى عن العلماء الصلة والمبرة وحسن
الصحبة والعشرة وما اشبه ذلك من انواع الطاعة
والمعنى سالته عن البر وهو ما يبر فاعله ويلحق
بالابرار وهم المطيعون وعما ياثم فاعله فيلحق
بضدهم فاجابه الشارع صلى الله عليه وسلم
بجواب جملى اغناه عن التفصيل فقال له البر حسن
الخلق اى اعظم خصاله ذلك كالحج عرفة والدين
النصيحة وكانه اراد بالخلق التخلق وهو من اوجز
اللفظ وابلغه ويعنى به الانصاف فى المعاملة والرفق
فى المجادلة والعدل فى الاحكام والبذل والاحسان
ونحو ذلك وان شئت قلت هو بذل الندا وكف
الاذى وان يحب للناس ما يحب لنفسه او طلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل المعروف وتارة يكون
معناه ما قابل الفجور والاثم فيكون عبارة عما اقتضاه
الشرع وجوبا اوندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى عنه
وتارة ما يقابل العقوق فيكون عبارة عن الاحسان
كما ان العقوق عبارة عن الاساءة والاثم اى الذنب
يقال اثم اثما ومأثما اذا وقع فى الذنب ما حاك بالحاء
المهملة والكاف اى اثر وتردد فى النفس ومنه قولهم ضر بنفسه

فما حاك فيه السيف اى ما اثر ومعنى الحديث ان الاثم
ما يؤثر نفره وخزازة فى القلب وانما احال الشارع السائل
على هذا الادراك القلبى لما علم من جودة فهمه وحسن
قريحته وتنوير قلبه وانه يدرك ذلك من نفسه وهذا
كما قال فى حديث اخر الاثم حزاز القلب وفى رواية حزاز
القلوب يعنى القلوب المنشرحة للاسلام المنورة بالعلم
وضبط الجوهرى حزاز بتشديد الزاى فقط وهو ما
حز فى القلب وكل شئ حاك فى صدرك فقد حز وهذا
الجواب لا يصلح لغليظ الطبع قليل العلم فاذا سئل عن
ذلك من قل فهمه فصلت له الاوامر والنواهى الشرعية
وكرهت ان يطلع عليه الناس اى عظماءهم وماداناهم لا
رعاعهم كما فهم من اداة التعريف ووجهه ان النفس
مجبولة على محبة اطلاع الناس على خيرها وكراهة اطلاعهم
على شرها ولم يزل ذلك ظاهرا معروفا حتى قال زهير
• الستر دون الفاحشات ولا • يلقاك دون الخير من ساتر •
والواو فيما ذكر هنا وفيما ياتى يحتمل ان تكون بمعنى او فيكون
كل واحد علامة ويحتمل ان تكون للجمع فيكونان علامة واحدة ة
مركبة من امرين وهذا اظهر فى اللفظ والاول اظهر
فى المعنى رواه مسلم واصحاب السنن وعن وابصة بكسر
الموحده ثم مهملة ابن معبد ابو سالم بن عقبة الجهنى بن عقبة
الاسدى صحابى روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن جرير بن قابل الاسدى وغيرهما وجمع
وكان قارئا بكاء نزل الجزيرة وعمر الى قرب سنة

تسعين

تسعين وقبر بالرقة رضى الله تعالى عنه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال
استفهاما حذفت همزته تخفيفا اى اجئت تسأل عن
البر قلت نعم هو من باب الكشف لما جاء فى بعض
الروايات ان وابصة جاء يتخطا الناس حتى جلس
بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له تحدثنى
ما جئت به او احدثك فقال بل انت تحدثنى يا رسول
الله فهو احب الى قال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم
فقال استفت قلبك وهو راجع الى ما تقدم من شعور
النفس والقلب بما تحمد عاقبته او تذم الى اخر ما ذكر
البر ما اطمانت اى سكنت اليه النفس واطمانت بالمعنى
المذكور واليه القلب ومنه فاذا اطمأننتم اى سكنتم
من ازعاج الحرب وحركته وهو كقوله اولا البر حسن
الخلق لان حسن الخلق تطمئن له النفس والقلب
والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر اى
القلب وسوغ نسبة التردد للصدر كونه ظرفا للقلب
الذى هو محل التردد والظرف للشئ ظرف لما فيه
وتقدم الكلام عليه وهو مغاير لما سبق من قوله الاثم
ما حاك فى النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس لانها
تردد فى النفس فهو اثم او محل شبهة ولا بد فى ذلك
ما يكره اطلاع الناس عليه وان افتاك الناس وافتوك
بانه ليس باثم بمجرد الظن بغير دليل شرعى فلا تقلدهم
فيه لانى قد اعطيتك فيه علامة الاثم فاعتبرها فى اجتنابه

ولا تقلد من افتاك بمقاربته وفى تكرار الفعل تاكيد للعمل
بالعلامة وان افتى الناس بخلاف مقتضاها وافادة ان الفاعل
اذا كان ظاهرا يكون فعله مجردا واذا كان مضمرا يكون
مجموعا لان الفعل انما يكون له فاعل واحد فان كان ظاهرا
امتنع ايصال ضميره بالفعل نحو افتاك الناس لئلا
يتعدد الفاعل وهو غير جائز وان لم يكن ظاهرا وجب
اضماره نحو افتوك لئلا يتجرد الفعل عن الفاعل
وهو غير جائز واما قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا وعموا وصموا كثير منهم فهو من باب البدل من الضمير
لا من باب تعدد الفاعل ولا من باب اكلونى البراغيث
فانها لغة وقد تاولها قوم على ان الضمير علامة جمع الفاعل
كالتاء فى قامت هند علامة تانيث الفاعل اذا علم ما تقرر
فقد يقال هذا معارض لحديث الحلال بين من حيث
قوله الاثم ما حاك فى النفس فانه يلوح بان ما اشتبه
امره اثم لتردده فى الصدر وان قوله هناك فمن اتقى الشبهات
استبرا لدينه وعرضه يشعر بانها ليست اثما وانما شرع
اجتنابها ورعا ويمكن ان يجاب بانا لا نسلم انه مشعر بانها
ليست اثما لان استبراء الدين والعرض واجب واتقاها
واجب فهو مشعر بانها اثم سلمنا انه ليس مشعرا بانها
اثم لكن ما هناك يحمل على ما اذا ضعفت الشبهة فتجتنب
ورعا وما هنا يحمل على ما اذا قويت لترددها فى الصدر
وتمكنها فى النفس فهى اثم اخذا بظاهر موضعها فعكمها فيكون
من باب ترك الاصل للظاهر اعنى اصل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها

وهو

وهو حديث حسن رويناه من مسند الامامين
ابى عبد الله احمد بن حنبل الشيبانى المروزى
ثم البغدادى احد الائمة المتبوعة مجمع على جلالته
وامامته وورعه وزهادته وحفظه ووفور عقله
وسيادته جىء به من مرو حملا الى بغداد بعد
وفاة ابيه بمرو وولد بها فى ربيع الاول سنة اربع
وستين ومائة ودخل مكة والمدينة والشام
واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة قال بعض العلماء
رايت ثلاثة لم ير مثلهم ابدا ابا عبيد القاسم ما مثله
الا بجبل نفخت فيه الروح وبشر بن الحارث ما اشبهه
الا برجل عجن من فرقه الى قدمه عقلا واحمد بن حنبل
كان الله عز وجل جمع له علم الاولين والآخرين
من كل صنف مسنده فيه اربعون الف حديث
وقيل ثلاثون تكرر منها عشرة جمعه من سبعمائة وخمسين
الف وقال جعلته حجة بينى وبين الله وقال كل حديث
لا تجدونه فيه فليس بشىء قال بعضهم وقد اخل
باحاديث منها حديث ام زرع الثابت فى الصحيحين
وخرج ابن الجوزى فى موضوعاته من مسنده سبعة
احاديث واهمل كثيرا ولم يلتزم رحمه الله تعالى
الصحة فى مسنده وانما اخرج ما لم يجمع الناس على تركه
ومناقبه كثيرة لا يحتملها هذا المختصر وتوفى رحمه الله
تعالى فى ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين
عن سبع وسبعين سنة والامام ابى محمد عبد الله بن

عبد الرحمن الدارمي التميمي السمرقندي الحافظ من بني
دارم ابن مالك بن حنظلة بن زيد بن تميم روى عن
ابن هارون والنضر بن شميل وخلائق وروى عنه
ابو زرعة وخلائق ومسنده لطيف وغالبه صحيح
وقال ابو حاتم هو امام زمانه صنف المسند والتفسير
والجامع ولد سنة احدى وثمانين ومائة
ومات سنة خمس وخمسين ومائتين ولما بلغ البخاري
نعيه وانشأ يقول •••
• ان يبق تفجع بالاحبة كلهم • وفناء نفسك لا ابا لك افجع •
قال اسحاق بن احمد ولما سمعناه ينشد شعرا الا ما يجري
في الحديث باسناد حسن اي ليس في رجاله من
يوصف بالضعف الحديث الثامن
والعشرون عن ابي نجيح بفتح النون وكسر الجيم وآخره
حاء مهملة العرباض بكسر اوله وسكون ثانيه
بعده موحدة وآخره معجمة واختلف في معناه
لغة فقيل الطويل من الناس وقيل الجلد المخاصم
منهم بن سارية ومعناها لغة الاسطوانة السلمي الصحابي
كان من اهل الصفة والبكائين رضي الله تعالى عنه
نزل الشام وسكن حمص قال محمد بن عوف الحمصي كل
واحد من ابي نجيح العرباض وابي نجيح عمرو بن عبسة
يقول انا ربع الاسلام اي انا رابع من اسلم فيل
ولا يدري ايهما اسلم قبل صاحبه روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم وروى عنه ابو امامة الباهلي وغيره

من الصحابة وخلق من التابعين توفي سنة خمس
وسبعين وقيل في ايام فتنة ابن الزبير قال وعظنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي فصحنا وذكرنا بالعواقب
موعظة هي ما يوعظ به والمصدر الوعظ والعظة وجلت
اي خافت منها القلوب وذرفت بالذال المعجمة ثم راء اي
سالت منها العيون بالدموع فقلنا يا رسول الله كأنها الضمير
للموعظة المفادة بقوله وعظنا وهو مبهم تفسيره كأنها
موعظة مودع فهموا ذلك من توفر القرائن اللائحة
لما فيها من المبالغة وكثرة الحث على العمل بها على خلاف
العادة ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم عرض
فيها للتوديع كما عرض به في خطبة حجة الوداع فانه قال
فيها لعلي لا القاكم بعد عامي فاوصنا بشيء ينفعنا
بعدك فقال اوصيكم بتقوى الله عز وجل وهي
كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه وبيانه ما تقدم من انها
امتثال المامورات واجتناب المحظورات وتكاليف
الشرع ليست الا بذلك وقد وصى الله تعالى عباده
فقال عز من قائل ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وعرفها بعضهم بانها اسم
جامع للحذر من جميع ما امر الله ان يحذر منه فتارة
يحذر العبد تضييع الواجبات او المندوبات فيتقيه
وتارة يحذر ارتكاب المحرمات او المكروهات
فيتقيه وتارة يحذر فوات اعالي الدرجات فيتقيه
بان يشتغل بما دونها وقيل التقوى ان يتقي العبد ما سوى

الله مما يشغله عنه وقيل التقوى ان يترك
الذنوب كلها بان يجتهد في ان لا يقع في شئ منها وقيل
للتقوى ظاهر و باطن فالظاهر ما يحكم بظاهر البدن
وهو المحافظة على حدود الله تعالى فلا يتجاوزها والباطن
ما يحكم بباطنه وهو الاخلاص والنية و اتفقت الامة
على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قائلهم ..
• ولا تمش الا مع رجال قلوبهم • تحن الى التقوى وترتاح بالذكر •
لان العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته
بزوال الغفلة عنه ودوام اليقظة لما خلق له
والسمع و الطاعة لولاة الامور وهو عطف خاص
على عام اذ قد اشتملت الوصية بالتقوى على السمع والطاعة
وهو جائز كعكسه ومنه قوله تعالى فيهما فاكهة ونخل
ورمان وقوله يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
واعبدوا ربكم وافعلوا الخير وان تامر عليكم عبد على سبيل
الفرض والتقدير اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع
صلى الله عليه وسلم ضرب به المثل تقديرا وان لم
يكن كقوله من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى
الله له بيتا في الجنة ولم يمكن ان يكون مفحص القطاة مسجدا
ولكن الامثال ياتى فيها مثل هذا ويجوز انه عليه الصلاة
والسلام اخبر بفساد الامر ووضعه في غير اهله حتى
توضع الولاية في العبد فاذا كان فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون
الضررين وهو الصبر على ولاية من لا يجوز ولايته لئلا يؤدى
عدم الطاعة الى فتنة عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص

محن

منها هذا وقد تكاثرت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم
ان امره بالسمع والطاعة لولاة الامور انما هو في طاعة
الله بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انما الطاعة في المعروف
وفي رواية لاحمد يا رسول الله ارأيت ان كان علينا
امراء لا يستنون بسنتك ولا ياخذون بامرك فما تامرنا
فيهم فقال لا طاعة لمن لم يطع الله وله ايضا فاسمعوا واطيعوا
ما اقام فيكم كتاب الله ولابن ماجة لا طاعة لمن عصى الله وخطب
عمر بن عبد العزيز حين استخلف فقال في خطبته اطيعوني
ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم وانه من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا يجب انكاره والظاهر انه
انما قاله بوحى اوحى اليه او انه عليه الصلاة والسلام كشف
له عما يكون الى ان تدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
كما صح في حديث ابى سعيد وغيره ويجوز ان يكون
بنظر واستدلال فان اختلاف المقاصد والشهوات
لاختلاف الآراء والمقالات ويجوز ان يكون بقياس امته
على امم الانبياء السابقين بدليل حديث انها لم تكن نبوة
الا كان بعدها اختلاف او كما قال وكان النبى صلى الله عليه
وسلم يعلم ما ياتى من الفتن والاختلاف بعده جملة وتفصيلا
ولم يبينه لكل احد وانما كان يحذر منه على العموم ثم يلقى
التفصيل الى بعض الاحاد كحذيفة وابى هريرة لمحلهما الكريم
منه وعظم منزلتهما عنده وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
فعليكم بسنتى اى طريقتى القويمة التى جرت على مجرى السنن
وهى السبيل الواضح وسنة الخلفاء الراشدين جمع راشد

وهو من اتى بالرشد واتصف به **المهديين** اى الذين شملهم
الهدى جمع مهدى وهو الذى هداه الله لاقوم الطرق والمراد
بهم ابو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان وعلى بالاجماع وللا م
فى الخلفاء عند اهل السنة للعهد ولانهم الذين انفذ الله
فيهم وعده فى قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا وامره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنتهم لامرين
التقليد ان عجز عن النظر والترجيح عند اختلاف الصحابة فيقدم
قول الخلفاء على غيرهم وقالت الشيعة اللام لاستغراق الوصف
اى كل من اتصف بالرشد والهداية من الخلفاء بعدى فعليكم بسنته
وانما قالوا ذلك لانهم يدعون نفى ذلك عن الثلاثة لتقدمهم على على
ووضعهم الخلافة فى غير من وضع الله فيه النبوة وهم بنو هاشم
بزعمهم والنصوص والاجماع ترده **عضوا** بالضاد وهو لما كان
بجارحة بخلاف ما كان بغير جارحة فانه بالمشالة كعظ الزمان
عليها اى السنة الصادقة بما ذكر ووحد الضمير لان سنة الخلفاء
كسنته فى وجوب الاتباع **بالنواجذ** بالذال المعجمة وهى
الانياب قيل ويسمى نهشا بالمعجمة وقيل آخر الاضراس
اى استوثقوا عليها بجميع الفم فلا يكون نتا ولها نهسا بالمهملة
وهو الاخذ باطراف الاسنان وقيل هما بمعنى والمراد هنا
الاول وان اختلفت اللغة فى التسمية كما ان المراد من
قول الفقهاء لو امسك كلبا فانهشه شخصا والسهم حيه
يقتل مثلها غالبا وجب عليه القود نظرا للمعنى فيهما اذ المراد

مر

من الثانى وجود الهلاك وهو يحصل بمطلق العض ومن الاول
طلب شدة التمسك بها لان النواجذ محددة فاذا اعضت
على شئ تثبت فيه فلا يتخلص ولذلك يقال هذا الشئ انعقدت
عليه الخناصر والتوت عليه الانامل قال **الشاعر**

حنانيك يا بن الاكرمين فلم تدع • لنا املا تلوى عليه الانامل •

واياكم ومحدثات الامور اى مخترعاتها التى لا يشهد منها الا التشهى
والعمل بمقتضى الارادة وليست راجعة الى دليل شرعى اى
احذروا الاخذ بها وتباعدوا عنها **فان كل بدعة** وهى لغة ما كان
غير مثال سبق وشرعا ما احدث على خلاف امر الشارع صلى
الله عليه وسلم ودليله **ضلالة** اى خلاف الحق وخروج عما تقرر
المحدث بحمل النظير على النظير فليس بضلالة بل هو سنة الخلفاء
والائمة الفضلاء وليس المحدث والبدعة مذمومان للفظهما
لقوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقول عمر
نعمة البدعة هذه وانما يذم من المحدث ما دعى الى ضلال ومن
البدعة ما يخالف السنة وتقدم فى شرح الحديث الخامس
ان الشيخ عز الدين بن عبد السلام قسم البدعة الى الاحكام
الخمسة وجاء فى بعض روايات هذا الحديث فان كل محدث
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وهو قياس منتظم
مركب من الشكل الاول ينتج ان كل محدثة فى النار يعنى صاحبها
من فاعل ومتبع **رواه** الامام **ابو داود** والامام **الترمذى**
وقال حديث حسن صحيح وقد تقدم الكلام على الترمذى
وعلى ما قاله واما ابو داود فهو سليمان بن الاشعث بن شداد
بن عمرو بن عامر كذا نسبه ابن ابى حاتم وقال محمد بن عبد العزيز

الهاشمي هو سليمان بن بشر بن شداد وقال ابو عبيد الآجري
وابو بكر بن داسة البصريان والخطيب البغدادي هو سليمان
بن الاشعث بن اسحاق بن بشر بن شداد وزاد الخطيب
فقال ابن شداد بن عمرو بن عمران الازدي قال الحافظ ابو طاهر
السلفي هذا القول اشبه والقلب اليه اميل السجستاني بكسر السين
وفتحها والكسر اشهر والجيم مكسورة فيهما قال الحافظ عبد القادر
الرهاوي سجستان التي نسب اليها ابو داود السجستاني
اسمها زرنج وسجستان اسم لتلك الديار فلما كانت زرنج
قصبة تلك الاقليم ودار مملكتها غلب عليها الاسم وهي خلف
كرمان مسيرة مائة فرسخ كان كرمان اسم للديار التي
قصبتها نردشير غلب اسمها على نردشير وقال الحافظ
ابو بكر الحازمي في كتابه المؤتلف في الاماكن سجز بالسين
المهملة المكسورة والجيم الساكنة وآخره زاي اسم لسجستان
ويقال في النسبة اليها سجزي واخذ ابو داود عن خلائق
كثيرة منهم عبد الله بن مسلمة القعنبي وابو الوليد الطيالسي
وعثمان بن ابي شيبة والامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين
واسحاق بن راهوية وابو ثور وغيرهم واخذ عنه خلائق
كثيرة منهم الترمذي والنسائي وابو عوانة يعقوب بن اسحاق
الاسفرايني ومحمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار
وابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي وهما اللذان يرويان
عنه كتاب السنن وخلائق غيرهم واتفق العلماء على الثناء عليه
ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع والدين
والفهم الثاقب في الحديث وغيره قال الحافظ احمد بن محمد بن

ماسين

ماسين الهروي كان ابو داود احد حفاظ الاسلام لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله ومن فرسان الحديث
وقال الحاكم ابو عبد الله كان ابو داود امام اهل الحديث في عصره
بلا مدافعة سماعه بمصر والحجاز والشام والعراقيين
وخراسان وقال موسى بن هارون خلق ابو داود في الدنيا
للحديث وفي الاخرة للجنة وقال ابو عبد الله محمد بن مخلد
كان ابو داود يفي بمذاكرة مائة الف حديث فلما صنف
كتاب السنن وقرأه على الناس صار كتابه لاصحاب الحديث
كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه ومناقبه كثيرة مشهورة لا
يحتملها هذا المختصر ولد سنة ثنتين ومائتين رحمه الله تعالى
وتوفي بالبصرة لاربع عشر بقيت من شوال سنة خمس
وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى الحديث التاسع
والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه
وتقدم الكلام على ما يتعلق به قال قلت يا رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال النور بنشتي الجزم
فيهما على جواب الامر مستقيم رواية ومعنى قال الطيبي
اما الرواية فهي غير معلومة واما المعنى فقال البيضاوي
ان صح الجزم فيه فكأنه جزاء شرط محذوف تقديره اخبرني
بعمل ان عملته يدخلني الجنة والجملة الشرطية باسرها صفة لعمل
اوجوابا للامر وتقريره ان اخبار الرسول صلى الله عليه
وسلم لما كان وسيلة الى عمله وعمله ذريعة الى دخول الجنة
كان الاخبار سببا بوجه ما لادخال العمل اياه الجنة وفي
الخبر تلويح بان الاعمال سبب لدخول الجنة والتباعد من النار

و مصداقه قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون
ذلك جزيناهم بما كفروا وغير ذلك من الآيات ولا ينافى هذا
قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان العمل
نفسه لا يستحق به احد الجنة لولا انه تعالى جعله بفضله
سببا قال لقد سألت عن شيء عظيم مشكل متعسر الجواب
عنه وانه ليسير اى سهل واضح على من يسره الله عليه لان معرفة
العمل الذى يدخل الرجل الجنة من علم الغيب وعلم الغيب لا يعلمه
احد الا الله ومن علمه اياه وانه ليسير على من وفقه الله واعانه
عليه ثم ارشده لعبادته مخلصا له الدين بقوله تعبد الله تعالى
لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة اى تاتى بها فى اوقاتها مستكملة
الواجبات والآداب وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
بان تاتى بجميع ما ذكر على الوجه السابق والظاهر ان المراد بالعبادة
المذكورة فى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليوحدون فعلى
هذا يكون قد ذكر له التوحيد واعمال الاسلام ويحتمل ان العبادة
هنا تتناول الايمان الباطن والاسلام الظاهر ويكون قوله وتقيم
الصلاة الى اخره عطف خاص على عام لتضمن قوله تعبد الله لما
بعده ثم قال الا ادلك عرض نحو هل ادلكم على تجارة تنجيكم اى
عرضت ذلك عليكم على ابواب الخير اى الطرق الموصلة اليه والمراد به
ضد الشر وفى سنن ابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة وفيه التشويق
الى ما سيذكر قبل ذكره ليكون اوقع فى النفس ثم شرع فى بيان الطرق
المذكورة فقال الصوم جنة اى ستر ووقاية لك من النار بنفى به
سورة الشهوة عاجلا والنار آجلا ويجوز ان يكون الصوم هنا غير
الفرض والمراد الاكثار منه جنة والصدقة والمراد غير الزكاة تطفى

بلغ مقابلة

الخطيئة

الخطيئة اي تذهبها لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات او تمحها لقوله صلى الله
عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وانما استعار لفظ الاطفا للمقابلة كما يطفى الما
النار فان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو ثمرة الغضب والغضب يستعمل في
الاطفا يقال طفى غضب فلان وانطفى غضبه لان فوران دم القلب من غلبة
الحرارة كما تقدم ولعله انما خص الصدقة بالذكر لتعدي نفعها ولان الخلق عيال
الله والصدقة احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال شخص تطفى غضبه
وشبهها باطفا الما النار لان بينهما غاية التضاد اذ النار حارة يابسة والما
بارد رطب والضد يدفع الضد وقد تقدم انها برهان على صدق الايمان لان
غيرها لا ينتظر ثوابه بخلافها لقوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا
ما اكلت فافنيت او تصدقت فابقيت او لبست فابليت فجعل الصدقة هي الباقية
ويريد بها غير الزكاة وقد جا في الخبر انه صلى الله عليه وسلم ذبح شاة فتصدق
بلحمها غير الذراع ثم دخل البيت فقال هل بقي منها شيء يريد ان نتصدق به
فقالوا والله ما بقي منها الا الذراع فقال والذي كلها بقيت الا الذراع وصلاة
الرجل من جوف الليل اي فيه والنصف الثاني لمن قسم الليل نصفين افضل
من الاول والثلث الاوسط لمن قسمه اثلاثا افضل من الاول والاخير
وافضل من ذلك السدس الرابع والخامس ثم تلا تتجافى جنوبهم عن
المضاجع حتى بلغ يعملون اشارة الى ان ما ترك من الراحة والتلذذ بالنوم
وغيره انما جزاؤه ما في الاية من قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزا بما كانوا يعملون وفي الحديث ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام
يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلام الليل حيث لا يراهم احد غيري
اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي والمعنى ان صلاة الرجل من الليل من
ابواب الخير وانما خص الرجل بالذكر لان السائل رجل ولان الخير غالب
في الرجال واكثر اهل النار النسا وانما كان ما ذكر من ابواب الخير لان الصوم

شديد على النفس وكذا اخراج المال في الصدقة وكذا الصلاة في جوف الليل
فمن اعتادها سهل عليه كل خير وتاتى منه لان المشقة في دخول الدار تكون
بفتح الباب المغلق ويحتمل ان يكون التعريف في الخير للعهد الخارجي التقديري
وهو ما يعلم من قوله تعبد الله ولا تشرك الى اخره المعنى به الاسلام والايمان
الذي هو سبب لدخول الجنة والمباعدة عن النار كما مر والمعنى بابواب
الخير النوافل دل عليه قوله وصلاة الرجل من جوف الليل لئلا يلزم التكرار
والصوم السابق خبر مبتدا محذوف اي هي الصوم او مبتدا خبره محذوف
اي منها الصوم والصدقة وصلاة الرجل كلاهما عطف عليه وقوله جنة خبر
مبتدا مقدر اي هو وكذا قوله تطفي الخطيئة خبر مبتدا مقدر اي هي **ثم قال**
حثا وتحريضا على الاصغا لما يلقيه اليه من بيان راس الدين الذي امر به
الا اخبرك براس الامر وعموده الذي ينبني عليه **وذروة** بكسر الذال
المعجمة وضمها والقياس جواز الفتح كجذوة وهو اعلى الشي **سنامه** بفتح
السين وهو اعلى الجمل **قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام**
اي الاتيان بشهادتيه جا مفسرا بهما في رواية احمد ان راس الامر ان تشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانما كان راسه
لان العباده لا تصح بدونه لتوقفها على النيه المتوقف صحتها عليه **وعموده**
الصلاة المفروضة **وذروة سنامه الجهاد** ولذا قال التوربشتي اراد
بالامر هنا امر الدين وبالاسلام كلمتي الشهادة يعني ان العبد اذا لم يقر بهما
لم يكن له من الدين شئ اصلا واذا قربهما حصل له اصل الدين الا انه ليس
له قوة وكمال كالبيت الذي ليس له عمود فاذا صلى وداوم على الصلاة قوي
دينه ولكن لم يكن له رفعة وكمال فاذا جاهد حصل لدينه الرفعة وقال
الحليمي معنى هذا والله اعلم ان الاسلام هو الذي لا يصح شئ من الاعمال
الا به فاذا فات لم يبق منه عمل فهو كالراس لا يسلم شئ من الاعضا الا ببقائه

فاذا

فاذا فات لم ينتفع بعده بشي من الاعضا واما الصلاة فانها عمود الامر والامر
هو الدين لان الاسلام لا ينفع ولا يثبت بغير الصلاة ولا يغني قولها عن فعلها
لان الاسلام وحده لا يحقن الدم حتى يكون معه اقامة الصلاة واما قوله ذروة
سنامه الجهاد فقد قيل معناه لا شئ من معالم الاسلام اشهر ولا اظهر منه
فهو كذروة السنام التي لا شي من البعير اعلى منه وعليه يقع بصر الناظر من
بعد قيل وذكره الجهاد دون غيره لاقترانه بالهدايه في قوله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا والهداية محصلة لمقصود هذه المسائل فيلزم منها دخول
الجنة والمباعدة عن النار **ثم قال** تحريضا على الانتقال من الجهاد للمشركين الى
الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وكفها عما يرديها ويؤذيها **الا اخبرك**
بملاك ذلك كله اي ضابطه ومحكمه ومقصوده واهل اللغة يكسرون الميم
ويفتحونها والروايه بالكسر **قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه** اي بلسان
نفسه والباء زائده والحكمة في ذلك المبالغة في الزجر **ثم قال كف عليك هذا**
اي لا تتكلم بما لا يعنيك اي بما يهجس في نفسك من الوسواس فانك غير مواخذ
به ما لم يظهر ولان الجهاد وغيره من اعمال الطاعه غنيمه وكف اللسان عن المحارم
سلامه والسلامه في نظر العقلاء مقدمه على الغنيمة وعلى هذا اما بمعنى عن او انه
ضمن معنى كف معنى احبس عليك لسانك لا يؤذيك بالكلام وفي الحكمة لسانك
اسدك ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك وكان الصديق يمسك لسانه
ويقول هذا الذي اوردني الموارد والامر بالكف يحتمل انه عام وخص منه الكلام
بالخير بدليل قوله عليه الصلاة والسلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت وانه مطلق عمل به في كف اللسان عن الشر فلم يبق له دلالة على غير
ذلك **قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به** هو استفهام استئناف وتعجب
طلب البيان حكم ولا يقال كيف خفي ذلك على معاذ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
انه اعلم بالحلال والحرام والكلام المواخذ به حرام لان ظاهر الحلال والحرام انما هو

في المعاملات الظاهرة بين الناس لا في معاملة العبد مع ربه او حصلت له هذه
الرتبه بعد **فقال ثكلتك امك** بفتح المثلثه والكاف وسكون المثناه من فوق اي
فقدتك اذ الثكل فقد الولد والحبيب ومعناه في الاصل الدعا بالموت لكن لما كان
الموت لابد منه فكان لا دعا وانه دعا عليه ولم يرد وقوعه بل تاديب وتنبيه
من الغفلة او ان هذا وامثاله مزال عن اصله الي معني التعجب وتعظيم الامر **وهل**
استفهام انكاري **يكب** بضم الكاف اي يلقي مضارع كب وهذا من النوادر فان
ثلاثيه متعدي ورباعيه لازم **الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم**
شك من الراوي **الا حصائد السنتهم** جمع حصيده فعليه بمعنى مفعوله من حصد
اذا قطع الزرع وهذا من اضافة اسم المفعول الى فاعله اي محصودات الالسنة
شبه ما يتكلم به اللسان بالزرع المحصود بالمنجل فكما ان المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب
واليابس والجيد والردي فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام
القبيح والحسن ثم حذف المشبه واقيم المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة المصرحه
وجعل الاضافة قرينة لها والاستثنا مفرغ لان في الاستفهام معنى النفي والتقدير لا
يكب الناس من الاشياء الا حصائد السنتهم من الكلام القبيح وفي النهايه وروي
الا حصا السنتهم وهو جمع حصا اللسان وهي ذرابته ومقتضى ما ذكر ان من يكب في
النار انما هو بسبب حصائد لسانه مع انه قد يكون بسبب غير ذلك فهو عام اريد
به الخاص وانما خرج عن مقتضاه للمبالغه في تعظيم الكلام كالحج عرفة اي معظمه كذا
فكذا معظم كب الناس في النار حصائد السنتهم من كفر وقذف ونحوهما ولان الاعمال
تكون به غالبا فله خطر بسبب الجزا ثوابا وعقابا وفي المثل يقول اللسان كل يوم
للفتى كيف اصبحت فيقول بخير ان سلمت منك **رواه الترمذي وقال حديث**
حسن صحيح وتقدم ما يتعلق بذلك ولله در معاذ ما افصحه فقد اوجز وابلغ
وحمد الشارع صلى الله عليه وسلم مسئلته واعجب من فصاحته وقال لقد سالت
عن عظيم واستعظامه منصرف الي العمل المطلوب الامتيازيه لا السجيه بدليل

قوله

قوله وانه ليسير على من يسره الله عليه **الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة الخشني**
بضم الخا وفتح الشين المعجمتين وبعدها نون نسبة الى خشين بضم الخا وهو بطن
من قضاعه **جرثوم** وقيل جرهم بضم الجيم فيهما وضم الثا المثلثه في الاول وقيل
عمرو وقيل غير ذلك **ابن ناشر** بنون وشين معجمه مكسورة ثم را وقيل ناشب
بالبا الموحدة في اخره وقيل بالجيم وقيل غير ذلك له صحبه وروايه عن النبي صلى
الله عليه وسلم بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان عام الحديبيه سنة ست من الهجرة
وضرب له بسهمه في خيبر روي عنه ابو ادريس الخولاني ومسلم بن مشكم بكسر
الميم واسكان الشين المعجمة توفي بالشام في خلافة معاوية وقيل في خلافة
عبد الملك سنة خمس وسبعين **عن رسول الله** وفي نسخة عن النبي **صلى**
الله عليه وسلم انه قال ان الله فرض وهو واستفرض بمعنى **فرائض** جمع
فريضه والفرض ضد النفل اي اوجب وحتم والزم وهو شامل للفرض العين والكفايه
فلا تضيعوها اي لا تتركوها ولا تتهاونوا فيها وقوموا بها كما فرضت عليكم **وحد**
حدودا جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين وحد الشيء منتهاه اي بين امورا
واذن في فعلها واجبة ومندوبة ومباحة وامر بالوقوف عندها **فلا تعتدوها**
اي لا تجاوزوها وقفوا عندها واقيموها ولا تهملوها ولا تجانبوا فيها فانه ورد
حد يقام في الارض خير من ان تمطر السما اربعين صباحا **وحرم اشياء** اي منع من
قربانها **فلا تنتهكوها** اي فلا ترتكبوها مقتحمين لها غير مبالين بها والذي يظهر
ان المراد بالحدود الزواجر دون الوقوف عند النواهي والاوامر لئلا تتكرر مع ما
قبلها وما بعدها اذ الفرائض محدودة مقرره يجب الوقوف عند تقدير الشرع لها
وكذلك المحرمات لها حدود محدودة فان حملت على الزواجر فمعنى لا تعتدوها لا
تزيدوا عليها على ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم واما زيادة عمر رضي الله عنه
الحد في الخمر الى ثمانين مع جلده صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله تعالى عنه
اربعين انما كان لكثرة شرب الناس اياه في زمنه على ما لم يكن يعهد قبل فزاد في

جلدهم تنكيلا وزجرا لهم عن شربه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين
من بعدي وان حملت على الوقوف عند النواهي فمعناه لا تجاوزوا ما حد لكم الشرع
بمخالفة المامور واجتناب المحظور **وسكت عن اشيا رحمة لكم من غير نسيان**
فلا تبحثوا عنها ومثل ذلك قوله عليه افضل الصلاة والسلام ان الله امر باشيا
فامتثلوها ونهاكم عن اشيا فاجتنبوها وسكت عن اشيا رحمة لكم فلا تسئلوا عنها
وذلك كله على معنى الرفق بالخلق ونفي الحرج عنهم وارادة التسهيل عليهم ومحل ما
ذكر اذا لم ينزل بالشخص نازلة فان نزلت تعين السوال عنها وهذا الحديث بليغ
جامع موجز يتضمن قواعد الشريعة حكما وادبا اذ الحكم الشرعي في الامر اما مسكوت
عنه او متكلم به امرا ونهيا فالامر حقه ان لا يضيع والمحرم حقه ان لا يقارب ولان
الدين مجتمع فيه في اربع كلمات فمن ادي الواجبات واجتنب المحرمات ووقف
عند الحدود وترك ما غاب عنه فقد استوفى اقسام الفضل واوفى حقوق
الدين وحاز الثواب وفاز بالنجاة من العقاب لان الشريعة لا تخرج عن هذه
الاربعة **حديث حسن رواه** الامام الحافظ ابو الحسن علي بن عمر البغدادي
الدارقطني صاحب السنن والعلل وغيرها **وغيره** وتقدم في الخطبة انه بفتح
الراء وانه منسوب لدار القطن محلة عظيمة ببغداد توفي في ذي القعدة سنة
خمس وثمانين وثلاث مائة عن ثمانين سنة . **الحديث الحادي والثلاثون**
عن ابي العباس وقيل ابي يحيي **سهل بن سعد** بن مالك بن خالد بن ثعلبة
ابن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري
الساعدي المدني الصحابي هو وابوه وكان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم سهلا **رضي الله** تعالى **عنه** شهد قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المتلاعنين قال الزهري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمره يوم
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة روي له عن النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم مائة حديث وثمانية واربعون حديثا اتفق الشيخان على خمسة وعشرين
وانفرد البخاري باحد عشر روى عن الزهري وابو حازم وغيرهما وتوفي
بالمدينة سنة ثمان وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين قال ابن سعد هو اخر
من مات من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بلا خلاف وقال غيره بل
فيه خلاف **قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله**
دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس قال ازهد في الدنيا
الزهد لغة الرغبة عن شي والاعراض عنه لاستقلاله واحتقاره وارتفاع الهمة
عنه ماخوذ من قولهم شي زهيد اي قليل واصطلاحا استصغار الدنيا بجملتها
واحتقار جميع شانها على المختار من اقوال كثيرة فمن كان كذلك ترك ما لا قربة فيه
ولم ياخذ من الدنيا الا ما لا بد منه لان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على
عبده واما ترك ما يجب تركه من المحرمات فلا يسمى زهدا وترك ما يجب اخذه من
قوام نفسه ومن تلزمه نفقته فمعصية **يحبك الله** بفتح البا المشدده والاصل
يحببك بكسر الاولى وسكون الثانيه مجزوم على جواب الامر الذي هو ازهد في
الدنيا فاسكنت البا الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو
الحا فاجتمع ساكنان فحرك الاخر لالتقا الساكنين بالفتح تخفيفا وكذا يقال فيما بعده
وانما احب الله الزهاد في الدنيا لموافقتهم اياه في بغضها وعد والعدو حبيب
ولدلالة زهدهم فيها على نورانية قلوبهم وصفائها وغير ذلك من انواع التوفيق
والهدايه والمراد بمحبة الله تعالى للخلق وما اشبهها من الصفات المستحيل حقيقتها
في حق الله تعالى كالرحمة فان حقيقتها رقة في القلب تقتضي الميل والانعطاف
غايتها التي هي افعال دون المبادي التي هي انفعالات فالمحبه في حقه تعالى صفة
ذات ان فسرت بارادة الخير وصفة فعل ان فسرت بالانعام وترد لكل منهما كما مر
اول الكتاب اما محبة الناس لله فهي امتثال اوامره واجتناب نواهيه وقال
القشيري هي معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال ايضا هي حالة يجدها العبد

من قلبه تلطف عن العباره وقد تحمله تلك الحالة على تعظيم الله وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج اليه وعدم الفرار من دونه ووجود الاستئناس بدوام ذكره له بقلبه وقيل غير ذلك مما لا يحتمله هذا المختصر ومن ثم قال الاستاذ ابن الرقاعي

اذا جن ليلى هام قلبي بذكركم * انوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب تمطر الهجر والاسا * وتحتي بحار بالجوا تندفق
سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها * تفك الاسارى دونه وهو موثق
فما هو مقتول ففي القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقال الجنيد دفع السري الي رقعة وقال هذه خير لك من سبعمائة قصة او حديث تعلقه فاذا فيها شعر

ولما ادعيت الحب قال كذبتني * فمالي ارى الاعضا منك كواسيا
فما الحب حتى يلصق القلب في الحشا * وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى * سوى مقلة تبكي بها او تناجيا

وقال ابن مسروق رايت سمنون يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها وقال ابراهيم بن فاتك سمعت سمنون وهو جالس في المسجد يتكلم في المحبة اذ جا طير صغير وقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه الدم ثم مات وازهد فيما عند الناس يحبك الناس اذ هم منهمكون على محبتها بالطبع فمن زاحمهم عليها بغضوه ومن زهد فيها وتركها لهم احبوه ومن ثم قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها جاذبتك كلابها

وبما تقرر وغيره علم ان حب الدنيا مبغوض عند الله والزاهد فيها الراغب عنها محبوب له ومحبة الدنيا المكروهة هي ايثارها لقضا شهوات النفس اما محبتها

لفعل

لفعل الخير وابتغا الاجر بها عند الله ونحو ذلك فهو عباده لقوله عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح مع الرجل الصالح يصل به رحما ويصنع معروفا وغير ذلك من الاخبار رواه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني احد ائمة المسلمين متقن مقبول بالاتفاق صنف التفسير والتاريخ والسنن ونقرن سننه بالصحيحين وسنن ابي داود والنسائي وجامع الترمذي سمع بالعراق ومصر والشام وقزوين والري ونيسابور وروي عنه ابن سمويه ومحمد بن عيسى الصفار واسحاق بن محمد وعلى بن ابراهيم القطان وغيرهم ولد سنة تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين وتولى غسله محمد بن على القهرمان وابراهيم بن دينار والوراق وصلى عليه اخوه ابو بكر ورواه غيره باسانيد حسنه الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بالبا الموحده وبالجيم خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري الخزرجي الخدري بضم الخا المعجمه واسكان الدال المهمله نسبه الى جده ابجر خدره وقيل خدره اسم ام جده هذا والنسبة اليها لا الي ولدها وقيل نسبه الى قبيله من الانصار اسمها خدرة من اصحاب الشجره رضي الله عنه واسم امه انيسة بنت ابي حارثة استصغر يوم احد فرد لصغره وغزا بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة غزوة وكان ابوه مالك صحابيا استشهد يوم احد روي لابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة حديث وسبعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة واربعين منها وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين وروي عن جماعة من الصحابة ايضا منهم ابو بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت وابو قتاده وعبد الله بن سلام وابو مالك ابن سنان وروى عنه جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عباس وجابر بن عبد الله وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين وروى عنه

خلائق من التابعين منهم ابن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عقبة وابو سلمة
وحميد بن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن سعد وعطا بن يزيد وعطا بن يسار
وعبيد بن حنين بنونين ونافع وخلائق وكان من فقها الصحابه وفضلائهم
البارعين قال سهل بن سعد بايعت النبي صلى الله عليه وسلم انا وابو ذر وعبادة
ابن الصامت وابو سعيد الخدري على ان لا يأخذنا في الله لومة لائم وروى
حنظلة بن ابي سفيان الجمحي عن اشياخه انهم قالوا ولم يكن احد من احداث
الصحابه افقه من ابي سعيد وفي رواية اعلم ومناقبه كثيرة توفي بالمدينة يوم
الجمعه سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين ودفن بالبقيع **ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر** مصدر ضره يضره ضررا وضرارا **ولا ضرار**
مصدر ضاره يضاره ضرارا اي في ديننا او شريعتنا ونحوه مما يصح ان يكون
خبر المحذوف وظاهر الحديث تحريمه مطلقا كثيره وقليله اذ النكرة في سياق النفي
للعموم والظاهر تغاير هذين اللفظين حملا له على التاسيس وهو اولى من التاكيد
وهو ظاهر لفظ الجوهري حيث قال الضرر والضرار خلاف النفع وقد ضره وضاره
بمعنى والاسم الضرر وقال ابن حبيب الضرر عند اهل العربية الاسم والضرار
الفعل قال ومعنى لا ضرر لا يدخل على احد ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى ولا
ضرار لا يضار احد باحد وقال الخشني الضرر الذي لك فيه منفعة وعلى جارك
فيه المضره وهو حسن وجا في رواية بعد ولا ضرار من ضار ضار الله به
ومن شاق شاق الله عليه وقال بعضهم الضرر ان تضر من لا يضرك والضرار
ان تضر من قد اضر بك من غير جهة الاعتدا بالمثل والانتصار بالحق وهو نحو
قوله عليه الصلاه والسلام اد الامانه الى من ائتمنك ولا تخن من خانك اي بعد
ان انتصرت منه في خيانته والنهي انما وقع على الابتدا او ما يكون في معناه كانه
يقول ليس لك ان تخونه وان كان قد خانك كما انه لم يكن له ان يخونك اولا واما
من عاقب بما عوقب به واخذ حقه فليس بجاين وانما الخاين من اخذ ما ليس

له او اكثر من ما له وبما تقرر علم انه ليس لاحد ان يضر غيره سوا اضر به ام لا الا ان
له ان ينتصر ان قدر بما ابيح له بقدر حقه والانتصار على الوجه ليس باعتدا ولا ظلم
وان قوله لا ضرر ولا ضرار فيه حذف والاصل لا لحوق او الحاق ضرر باحد ولا فعل
ضرار مع احد ثم المعنى لا لحوق ضرر شرعا الا لموجب خاص لتخرج الحدود والعقوبات
لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله صلى الله عليه وسلم الدين
يسر وبعثت بالحنيفية السمحا اي السهله وغير ذلك من النصوص المصرحه بوضع
الدين على تحصيل المصلحه والنفع والضرر منهي عنه مزال ثم هاتان الكلمتان تقتضيان
رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع
الذي هو المصلحه لانهما نقيضان لا واسطة بينهما **حديث حسن رواه ابن ماجه
والدارقطني وغيرهما** وتقدم الكلام عليهما **مسندا** اي بسند متصل من المخرج الى النبي
صلى الله عليه وسلم **ورواه** الامام ابو عبد الله **مالك** بن انس بن مالك بن ابي عامر عمرو بن (بن صح)
الحارث بن غيمان بالغين المعجمه واليا المثناه تحت ابن خثيم بالخا المعجمه المضمومه وفتح الثا
المثلثه ابن الحارث الاصبحي نسبة الى اصبح قبيلة من يعرب بن قحطان المدني امام دار
الهجره واحد ائمة المذاهب المتبوعه وهو من تابعي التابعين سمع من نافع مولى ابن عمر
ومحمد بن المنكدر وابي الزبير والزهري وخلائق اخرين من التابعين وروى عنه
يحيى الانصاري والزهري وهما من شيوخه وابن جريج والاوزاعي والثوري
وابن عيينة والليث بن سعد وابن المبارك والشافعي وغيرهم من الائمه المعتبرين
واجمع العلما على امامته وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له
في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهيب ابن
خالد ما بين المشرق والمغرب رجل امن على حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مالك وروى الترمذي وغيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الناس اباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما
اعلم من عالم المدينه وقال انه حديث حسن وروي عن سفيان بن عيينه انه

قال هو مالك بن انس واحواله ومناقبه لكثرة لا يحتملها هذا المختصر ولد
سنة ثلاث وتسعين من الهجرة وقيل سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع
وقيل سبع قالوا وحمل به في البطن ثلاث سنين وتوفي بالمدينة في صفر سنة
سبع وسبعين ومائة وقيل صبيحة اربع عشرة من شهر ربيع الاول سنة تاريخه
ودفن بالبقيع وبني عليه قبة في كتابه الموطا الذي قال الشافعي عنه ما في
الارض كتاب في العلم اكثر صوابا من موطا مالك ومعلوم ان قول الشافعي في
ذلك قبل كتابي البخاري ومسلم باتفاق العلماء عن عمرو بن يحيى بن عمارة بن
حسن الانصاري المازني المدني التابعي روى عن ابيه وعبادة بن تميم ومحمد بن
يحيى بن سهل وغيرهم وروى عنه يحيى الانصاري وايوب ويحيى بن ابي كثير
وابن جريج ومالك والثوري وشعبة وابن عيينة وغيرهم من الائمة وهو
ثقة روى له البخاري ومسلم عن ابيه المتقدم ذكره عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد المتقدم ذكره والمرسل عند المحدثين ما سقط
منه الصحابي واي راو كان عند الاصوليين وله طرق يقوي بعضها بعضا
ووهاه ابن حزم فرد عليه بما ذكر وغيره ولا ينحصر العاضد في تعداد الطرق بل
قد يكون كتابا مثل ان يكون الحديث ضعيفا لكن موافق ظاهر اية او عموم فيقوى
بها ويتعاضد وقد يكون سنة اما عن راو الحديث نفسه او عن غيره وقد قيل
في المثل: لا تخاصم بواحد اهل بيت * فضعيفان يغلبان قويا: وقال ابن الصلاح
رواه الدارقطني في جامعه من وجوه متصلا وقال حديث حسن وقال مرة
اسنده من وجوه ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه وقد تقبله جماهير اهل العلم
واحتجوا به فعن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث وعد هذا
الحديث من الخمسة قال فعد ابي داود له من الخمسة يشعر بكونه عنده غير ضعيف
وجعله خمس الشريعة قال ابن عبد البر ولم يختلف عن مالك في هذا الحديث
وارساله وقد رواه الداوردي عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابي سعيد الخدري

عن

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله طرق كثيرة وورد في الكتاب العزيز والحديث
الصحيح ما هو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى وقد خاب من حمل ظلما واصل الظلم
وضع الشيء في غير موضعه واخذه من غير وجهه ومن اضر باخيه فقد ظلم وقوله
صلى الله عليه وسلم حرم الله من المومن دمه وماله وعرضه ان لا يظن به الا الخير
وقوله ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم بعضكم على بعض الحديث
الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم الكلام على ترجمته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال
اموال قوم ودماهم اي واستباحوها ولكن البينة على المدعي واليمين على
من انكر حديث حسن رواه الامام الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين بن علي
الشافعي الفقيه صاحب السنن الكبرى التي بها نصر مذهب الشافعي والتصنيف
الحسنة النافعة البيهقي بفتح البا الموحدة والها بينهما تحتية ساكنة اخره قاف نسبة
لبيهق وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان قصبتها خسرو
جرد ولد سنة اربع وثمانين وثلاث مائة وتوفي سنة ثلاث وستين واربع
مائة وقد تقدم في شرح الخطبة بعض ما ذكر مع مزيد فائدة وغيره هكذا او بعضه
وهو ما عدا البينة على المدعي مع ابدال انكر بالمدعى عليه في الصحيحين وكذا رواه
مع الصحيحين اصحاب السنن وغيرهم من رواية ابن عباس مرفوعا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي انه حديث صحيح ومن ثم غلط القاضي والاصيلي
حيث قالا لا يصح مرفوعا انما هو قول ابن عباس واذا علم ذلك فمعنى تاويل الحديث
ان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوي
لموافقته الاصل فاكتفي منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من خالف قول الظاهر
فان امتنع المدعى عليه عن اليمين بعد عرضها عليه من القاضي او بعد قول القاضي
له احلف بان يقول لا احلف ونحوه ردت على المدعي فيحلف ان اختاره ويستحق
لتحول الحق اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل ان يكون تورعا عن اليمين الصادقة

كما يحتمل ان يكون تحرزا عن اليمين الكاذبة وللمدعى عليه بعد نكوله العود الى الحلف مالم
يحكم بنكوله فان حكم بنكوله حقيقة او تنزيلا بان قال للمدعي احلف فليس له العود
الى الحلف بغير رضى المدعي وامتناع المدعي عن اليمين من غير عذر نكول يسقط حقه
به من المطالبة بحقه ومن اليمين ولا تنفعه بعد ذلك الا البينة ومحل ما ذكر ان يكون
المدعي صاحب الحق فلو ادعى ولي المحجور دينا فانكر المدعى عليه ونكل لم يحلف الولي
الا اذا ادعى ثبوته بسبب باشره بنفسه وظاهر الحديث ان اليمين على المدعى
عليه مطلقا واليه ذهب الامام الشافعي واكثر الفقها وخصه الامام مالك
وجماعة بان يكون بين المدعي والمدعى عليه اختلاطا لئلا يبتذل السفها اهل الفضل
بتحليفهم مرارا في اليوم الواحد واختلف في تفسير الخلطة فقيل هي معرفة كل منهما
معاملة الاخر ومداينته لشاهدين او شاهد وقيل يكفي الشهرة وقيل هي ان يليق
به الدعوى بمثلها على مثله وقيل هي ان يليق به ان يعامله بمثلها ولو في الخبر حرف
امتناع لامتناع اي امتناع الشيء لامتناع غيره لان اخذ مال المدعى عليه ممتنع
لامتناع اعطا المدعي بمجرد دعواه والتمثيل بالرجال جري على الاغلب ولما فيهم
من القوة على المخاصمة بخلاف المدعى عليه ومن ثم عبر فيه بالقوم الشامل للرجال
والنسا وقدم الاموال في رواية المصنف على الدما وفي رواية الصحيحين عكسه
لغلبة الخصومات فيها لان اخذها ايسر وامتداد اليد اليها اسهل وان كان الاهتمام
بالدما اعظم لانه اول ما يقضى بين الناس فيها فهي من هذا الوجه اعظم خطرا من
المال على ان العطف بالواو لا يفيد ترتيب وموضوع لكن للاستدراك وهي وان كانت
كذلك انما يكون بين نفي واثبات نحو ما قام زيد لكن عمرو وهي هنا بعدها اثبات
ولا نفي قبلها لانها كذلك في المعنى اذ معنى لو يعطى لا يعطى بدعواهم المجردة لكن
بالبينة وهي على المدعي وذكر المدعي معرفا لما فيه من التعريف المعنوي بظهوره
واقدامه على الدعوى فكان ذكره كذلك انسب لحاله والمدعى عليه فيه ابهام
وتنكير فاتى فيه بمن لما فيها من الابهام والتنكير المناسب لحاله وهذا الحديث

قاعدة

قيل صح

قاعدة عظيمة من قواعد احكام الشرع حتى قيل فيه انه من فصل الخطاب الذي اعطيه
داود عليه افضل الصلاة والسلام **الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد**
الخدري رضي الله تعالى **عنه** وتقدم الكلام على ترجمته قبيل الحديث الثاني
والثلاثون **انه قال** لما قدم مروان خطبة العيد على صلاته وقال له رجل الصلاة
قبلها فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه **سمعت**
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى يحتمل ان يكون المراد بالروية
البصرية والاشبه انها العلمية **منكم** المراد جميع الامة لا المخاطبين فقط فالحاضر
يعلم الغائب **منكرا فليغيره** اي يزله **بيده فان لم يستطع** الازالة بما ذكر **فبلسانه**
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اي اقل ثمراته اذ فيه الكراهة فقط
وقد جا في رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل اي لم يبق وراء هذه
المرتبة مرتبة اخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالمعصية وليس ذلك
شان اهل الايمان والمراد بالايمان هنا الاسلام والمراد انه من اثاره ومقتضاه
لا من حقيقة معناه اذ سبق في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق وبما تقرر
علم انه لا يكفي الوعظ لمن امكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي
باللسان ويرفق في التغيير بمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبول
قوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره اذا لم يخف فتنة من اظهار سلاح وحرب
ولم يمكنه الاستقلال فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز عنه انكره وليس
له التجسيس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان راى شيا غيره فان اخبره ثقة
بمن اختفى بمنكر فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنى والقتل اقتحم له الدار وجوبا
وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام ولا تجسيس ومحل وجوب النهي عن المنكر
والامر بالمعروف ان لا يخاف متعاطيهما على نفسه او ماله او عضوه او بضعه او
مفسدة اكثر من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه ان المرتكب يزيد فيما هو فيه
عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب ولا يختص ذلك بممنوع القول بل

على كل مكلف ان يامر وينهى وان علم بالعاده انه لايفيد لعموم الخبر ولايشترط فيه ان يكون ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يامر وينهى نفسه وغيره فان اختل احدهما لم يسقط الاخر ولاتعارض بين هذا الخبر وبين قوله تعالى يايها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم اذ معناه عند المحققين لايضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادي ما عليه فانما عليه الامر والنهي لا القبول ثم هما فرض كفايه يسقط الحرج عن الباقين اذا قام به البعض وان تركه الكل مع التمكن بلا عذر ولا خوف اثموا وقد يتعين كما اذا كان في موضع لايعلم به غيره **رواه مسلم** وهو يدل على ان اول من فعل هذا مروان لا عمر وعثمان لانه سماه منكرا بمحضر من الصحابه ولو كان قد سبق به عمل او كان احد من الصحابه قد فعله او مضت سنة لم يسمه بذلك وتاخر ابي سعيد عن انكاره حتى سبق اليه يحتمل انه لم يكن حاضرا اول ما شرع في اسباب الخطبه ثم حضر او كان حاضرا وخشي فتنة او هم به فسبق ثم عضده لكن في الصحيحين عن ابي سعيد انه هو الذي جذب به مروان حين راه يصعد المنبر فرد عليه مروان بمثل ما ورد على الرجل فيجوز ان تكون قضية اخرى وهذا الخبر يصلح ان يكون نصف علم الشريعه لانه اما معروف يجب العمل به او لما منكر يجب النهي عنه وقد تطابق على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين **الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله** تعالى **عنه** وتقدمت ترجمته **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا** اصله تتحاسدوا فحذفت احدى التائين تخفيفا وهل هي تا المضارعة او الكلمة خلاف وكذا يقال ما ذكر في جميع ما ياتي بعد والمعنى لايحسد بعضكم بعضا ومعناه تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وقد قال صلى الله عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب او قال العشب ووجه قبحه انه اعتراض على الرازق ومعاندة له

ولبعضهم

ولبعضهم الا قل لمن بات لي حاسدا * اتدري على من اسات الادب
يعني الله حيث كره تفضله وعانده فعله وقال ابو الطيب المتنبي
واظلم اهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب
وقال غيره دع الحسود وما يلقاه من كمد * كفاك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد نفست كربته * وان سكت فقد عذبته بيده

ومن الحكمة الحسود لايسود والبخيل ياكل امواله العدا والذي خبث لايخرج الا نكدا وقد يوضع لفظ الحسد موضع الغبطه وهو اذا محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنين اي لاغبطة اعظم من الغبطه لهذين الخصلتين **ولاتناجشوا** والنجش لغة الاثاره والخديعه ولذا قيل للصائد ناجش لانه يثير الصيد ويخدعه وشرعا الزياده في الثمن المدفوع في المعروض للبيع وان لم يساوي القيمه وكان لمحجور عليه ليغر غيره فيشتريه وهو حرام والمعنى فيه الايذا وغش الغير والبيع صحيح اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري لتقصيره ويختص بالاثم العالم بالتحريم دون غيره **ولاتباغضوا** اي تتعاطوا اسباب البغضاء لان الحب والبغض من المعاني القلبيه التي لا قدرة للانسان على اكتسابها ولا يملك التصرف فيها ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب والبغض للشيء هو النفره منه لمعنى مستقبح فيه والظاهر انه مرادف للكراهة وقد يكون من اثنين ومن واحد ولله ولغيره ولا شك في حرمة البغض والتباغض المنهي عنه الا في الله فانه واجب ومن كمال الايمان **ولاتدابروا** اي لايدبر بعضكم عن بعض معرضا عنه اذ التدابر المعاداه وقيل المقاطعه لان كل واحد يولي صاحبه دبره ولا ملازمة بينه وبين التباغض لان الشخص قد يبغض الشخص ولا يعرض عنه وقد يعرض عنه وهو يحبه خشية تهمة او تاديبا له وفي ذلك قيل : لايكتم الحب الا خشية التهم : **ولا يبع بعضكم على بيع بعض** اي لايتسبب الى ذلك وهو ان يقول لمن اشترى شيئا بشرط الخيار قبل لزوم

العقد بانقضا خيار المجلس او الشرط قال الاسنوي او بعد لزومه وظهور عيب
بالمبيع ولم يكن الناخر مضرا افسخ فاني ابيعك مثله باقل من هذا الثمن او اجود
منه بهذا الثمن او اقل منه وهو حرام لما ذكر وللخبر الشيخين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لايبيع الرجل على بيع اخيه ولا يسوم على سوم اخيه وهو خبر
بمعنى النهي وذكر الرجل والاخ ليس للتقييد بل الاول لانه الغالب والثاني للرقة
والعطف عليه وسرعة امتثاله فغيرهما مثلهما وفي معناه الشرا على الشراء وهو ان يامر البايع
بالفسخ قبل لزوم العقد ليشتريه باكثر من ثمنه والمعنى فيهما الايذا ايضا ثم محل
هذا عند عدم الاذن فان اذن فيه لم يحرم نعم لو كان الاذن وليا او وصيا او
وكيلا ونحوه فلا عبرة باذنه ان كان فيه ضرر على المالك ولو لم يامر بل طلب السلعة
من المشتري بزيادة ربح والبايع حاضر حرم ايضا لانه يودي الى ان يفسخ ويحرم
ايضا ان يدخل على سوم اخيه وهو ان يجي الى رجل رضي بالبيع لغيره صريحا
في سلعة بثمن فيريده ليشتريه منه بذلك او يقول لمن اخذ شيئا ليشتريه بكذا وقد
رضي المالك بذلك رده حتى ابيعك منه بهذا الثمن او باقل منه فان كان قد عرض
له بالاجابة كان قال استشير ونحو ذلك وسكت كره الدخول في سومه لما فيه من خيرا
الايحاش ولا يحرم لعدم تحقق رضا البايع ومثل ما ذكر الخطبة على الخطبة في جميع
ما ذكر **وكونوا عباد الله اخوانا** اي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن
المعاشره وفعل المولفات وترك المنفرات وهو شبيه بالتعليل لما سبق كانه قال
اذا تركتم ذلك كنتم اخوانا واذا لم تكونوا كذلك كنتم اعدا فتعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة
ومعاشرتهم في المودة والملاطفه والتعاون على الخير مع صفا القلوب والنصح على
كل حال اذ الاخوان من غير نسب كالاخوة من النسب **المسلم اخو المسلم** معناه
ما ذكر من حسن المعاشره وغيره مما تقدم ونحوه والاخوة تارة تكون بنسب وتارة
تكون دينيه بان يجمعهما دين واحد ورأي واحد والاخوة دينيه اعظم من
النسبيه بدليل ان الاخوة من النسب اذا افترقوا في الدين لم يتوارثوا والاجانب

اذا

اذا اتفقوا في الدين توارثوا اما للاتفاق في عموم الدين عند فقد القرابه او لغير ذلك
لايظلمه اي لايدخل عليه ضررا لايجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاته الاخوة
ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم اولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك
منهي عنه بدليل اخر الحديث **ولايخذله** بعدم اعانته ونصرته الجائزة مع القدرة
عند الحاجه فاذا استعان به في دفع ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه من غير عذر
شرعي لان من حق اخوة الاسلام التناصر وسوا كان الخذلان دنيويا مثل ان يرى
شخصا يبطش به فلم يعنه عليه امر دينيا كان يرى الشيطان مستوليا عليه في
بعض احواله واعماله فيعينه على الخلاص منه بوعظ ونحوه وفي نسخة **ولايكذبه**
بضم اليا واسكان الكاف كما ضبطه النووي اي لايخبره بامر على خلاف ما هو عليه
لانه غش وخيانه واشد الاشيا ضررا كما ان الصدق اشدها نفعا ولذا كانت
رتبة الصدق فوق رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة ولهذا قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فامر المومنين ان يكونوا معهم
ولان الصدق ادق من التقوي بدليل قوله اولئك الذين صدقوا واولئك
هم المتقون والتقوي اخص من الايمان فكذا الصدق الذي هو رديفها وكرديفها
وبالجملة فموضع الكذب من القبح مقابل الصدق من الحسن وقام الاجماع على تحريم
الكذب الا لضرورة او مصلحه **ولايحقره** بالحا المهملة والقاف اي لايستخف
به ويضع من قدره لان الله اكرمه ومن يكرمه الله لم يجز اهانته وجا في روايه
بضم اليا وبالخا المعجمه والفا اي لايغدر عهده ولا ينقض امانه والصواب المعروف
هو الاول **التقوي** الحاملة على امتثال ما ذكر **هاهنا ويشير الى صدره ثلاث
مرات** لانه محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذ اصلح صلح الجسد كله واذا
فسد فسد الجسد كله كما مر وتكرار الاشاره للدلاله على عظم المشار اليه في الحقيقه
وهو القلب **بحسب** باسكان السين **امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم** اي
يكفيه منه وفيه تحذير من الاحتقار بما ذكر وغيره واي تحذير لان الله تعالى لم

بحقره بل اكرمه كما تقدم ومفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لاحرمة له لكفره
واهانته على الله ومن يهن الله فما له من مكرم واما من يتم على الجائر والفاسق
ونحوهما فليس احتقار الذاته بل للوصف القائم به ولهذا اذا زال عاد الاحترام
كل المسلم على المسلم مبتدا **حرام** خبر للمبتدا وفيه اضافة كل الى معرفة وقد انكره
بعضهم وقال لاتضاف الا الى نكرة نحو كل شيء هالك الا وجهه **دمه وماله وعرضه**
بدل من الخبر وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها لان
الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته
المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت
البدنية والمعنوية لاحاجة الى غير ذلك **رواه مسلم** وهو حديث عظيم الفوائد
كثير الفوائد **الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله** تعالى
عنه وتقدم الكلام على ما يتعلق به **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال**
من نفس اي ازال وكشف **عن مومن كربة** وهي ما اهم النفس **نفس الله**
عنه كربة من كرب يوم القيامة مجازاة ومكافاة له على فعله بجنسه وهذا
وما بعده ترغيب وحث على قضا حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون
بالاستعانة على كشف المهمات من مال او جاه وغيرهما **ومن يسر على معسر**
باي نوع كان من انواع التيسير سوا كان بنفسه او بواسطة فيه **يسر**
الله عليه في الدنيا والاخرة اذ المجازاة من جنس العمل كما مر **ومن ستر**
مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة لما ذكر والمراد بالستر ستر زلات ذوي
الهيات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والاذى فان خالف لم ياثم
وخالف الاولى وربما ارتكب المكروه في بعض الصور اما المعروف بذلك فيستحب
ان لايستر عليه بل يرفع قضيته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة
اذ الستر على مثل هذا يطمعه في الايذا والفساد وجسارة غيره على مثل فعله
ومحل ما ذكر في معصية وقعت وتركت اما من استدام عليها فيجب الانكار عليه

ولا

ولا يحل التاخير فان عجز لزمه رفعه الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك مفسدة ومحل ما
ذكر ايضا في غير جرح الرواة والشهود والامنا على الصدقات والايتام ونحوهم اما هم
فيجب جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس
هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة ووجه ما ذكر من استحباب ما تقدم
الحث على فعل الخير في الكتاب والسنة ولان الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم
لعياله كما ورد فان قلت لم غاير فقال في التنفيس من نفس عن مومن وفي الستر
من ستر مسلما قلت اجيب عنه بانه يحتمل ان يكون من باب تغاير الالفاظ دفعا للتكرار
وبان الكربة لما كانت معنى باطنا ناسب الايمان الذي هو باطن وهو التصديق والستر
لما كان يتعلق بالامور الظاهرة غالبا ناسب وصف الاسلام الذي هو الظاهر فان
قلت لم قال نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ولم يذكر كرب الدنيا وقال ستره
الله في الدنيا والاخرة قلت اجيب عنه بانه يحتمل ان هذا اتفاق لان الترغيب حاصل
بكلا الامرين اعني التنفيس والستر في الدارين او في احدهما ويحتمل ان الدنيا لما كانت
محل العورات والمعاصي احتيج الى الستر فيها واما الكرب فهي وان كانت في الدنيا محالها
لكن لا تشبه كربها الكرب الاخرة حتى تذكر معها ولما كان الجزا من جنس العمل ثوابا وعقابا
كما مر كان مقتضاه قطع ذكر الزاني وفرج الزانية لكون العقوبة في محل الجناية كما في
السرقة لكن لما كانت الة التناسل الحافظة روعي بقاوها **والله في عون العبد**
بمعونته وتاييده **ما كان العبد في عون اخيه** اي مدة كونه في عونه والاعانة
تكون بما تيسر من انواعها كما مر واتى بالظاهر الذي هو الاصل ولم يات بالضمير تفخيما
لشانه وترغيبا في سرعة الامتثال وظاهر الحديث اختصاص الثواب بالمسلم والمومن
والاخ والاشبه ان يثاب عليه من ذكر وغيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب
الاحسان على كل شيء وقوله في كل كبد حرا اجر ويحتمل ان مراده ان المومن اولى بما
ذكر من الكافر لشرف الايمان والاجر عليه اعظم ثم يليه الذمي ثم المستامن ثم الحربي
على حسب تعلقهم بالاسلام وكما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان لقوله صلى

الله عليه وسلم من كسى مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة بسكون الضاد اي
من ثيابها الخضر **ومن سلك طريقا** فعيل من الطرق لان الارجل ونحوها تطرقه
وتطؤه وتمشي فيه **يلتمس** اي يحصل **فيه علما** شرعيا كتفسير وحديث وفقه
وما كان الة لها حصل اولم يحصل **سهل الله له به** اي بسلوكه الطريق المفاد بالفعل
كقوله تعالي اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل **طريقا الي الجنة** اي ارشده الي سبيل
الهدايه والطاعه الموصلان الي الجنة فيكون قد استعار اسم الطريق للهدايه بجامع ان
كلا منهما موصل وذلك على طريق الاستعارة التحقيقيه او انه مجاز على فعله بتسهيل
دخول الجنه بقطع الاعقاب الشاقه دونها يوم القيامه كالجواز على الصراط ونحو
ذلك وما ذكرناه من اختصاص العلم بما ذكر هو ما قاله الحليمي وجماعة وقال غيرهم هو
عام لكل علم جائز لوروده نكرة في حيز الشرط والاول اوجه لانه الذي يسهل الله
به طريقا الي الجنة وخرج بالعلم الجائز غيره كالمنطق والطبيعي والرياضي فيحرم الا ان
يقصد بمعرفتها الرد على اصحابها ودفع شبههم وشرهم عن الشريعة وجعل بعضهم
المنطق من الشرعي كالنحو من حيث انه من مواد الاصول ومن حيث ان الاحكام الشرعية
لابد من اثباتها او نفيها تصورا او تصديقا والكافل ببيانها هو المنطق فوجب ان يكون
شرعيا من حيث كون المراد بالشرعي ما اخذ من الشرع او توقف ذلك الشرع عليه
توقف وجود كعلم الكلام او كمال كعلم النحو والمنطق **وما اجتمع قوم** وهو نكرة شايعة
في جنسها والمراد به جماعة **في بيت من بيوت الله** اي مسجد من مساجده
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم علي اي حالة كانت من حالات
الدراسه **الا نزلت عليهم السكينة** فعيلة من السكون وهي الطمانينة والوقار
اي يخلق الله ذلك فيهم الا بذكر الله تطمئن القلوب والمراد بها طمانينة الايمان
المفضي الي رضوان واختار القاضي عياض انها الرحمة وفيه ضعف لعطف الرحمه
عليه **وغشيتهم الرحمه** اي خالطتهم وعمتهم اذ اغشي في لغة العرب لا تستعمل
الا في شي شمل المغشى من جميع اجزائه وجوانبه والمعني ان الرحمه غشيتهم بحيث

استوعبت

استوعبت كل ذنب تقدمه وتقدم ان الرحمة صفة ذات ان فسرت بالاراده وصفة فعل
ان فسرت بالانعام **وحفتهم** اي احاطت بهم وطافت بهم **الملائكة** اي استداروا
بهم وطافوا حولهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين **وذكرهم
الله فيمن عنده** من الانبيا والملائكة لقوله تعالي فاذكروني اذكركم وقوله من
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم اذ مقتضاه ان
يكون ذكره لهم فيمن ذكر ان يذكرهم جل جلاله ويجوز ان يكون اثنتهم فيمن عنده كما يقول
الانسان لاحبه اذكرني في كتابك **ومن بطا** اي لم يسرع **به عمله** بان كان ناقصا عن
رتبة اهل الكمال صحة او كمالا **لم يسرع** اي يلحق **به نسبه** مرتبة اصحاب الاعمال
والكمال ومصداق ذلك قوله تعالي ان اكرمكم عند الله اتقاكم وحديث ائتوني باعمالكم
ولا تاتوني بانسابكم ولان الله خلق الخلق لطاعته وهي المؤثرة في النفع لا غيرها
رواه مسلم وهو حديث عظيم جامع لانواع من العلوم والقواعد والاداب وفيه
دلالة على فضل الاجتماع على تلاوة القران في المسجد واليه ذهب الامام الشافعي
وجمهور العلما وقال الامام مالك يكره وتاوله بعض اصحابه بما اذا كانوا يقرؤونه
جماعة دون ما اذا كان كل واحد منهم يقرا شيا منه على انفراده ويلحق بالمسجد في
هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما ويدل عليه سقوط المسجد في حديث
اخر فانه مطلق يتناول جميع المواضع ويكون التقييد في الاول خرج مخرج لاسيما في ذلك
الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به وخصت به لشرفها وان كانت الارض كلها مسجدا
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا غير ان العباده لها افضل وفيه
ان الاجتماع في بيوت لمذاكرة الكتاب ومدارسته يجازى عليه باشيا احدها نزول السكينة
عليهم ثانيها غشيان الرحمه لهم ثالثها حف الملائكة رابعها ذكر الله تعالى لهم فيمن عنده
خامسها ان الاسراع الي العباده انما هو بالاعمال لا بالانساب **الحديث السابع
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله** تعالي **عنهما** وتقدم الكلام على ترجمته **عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه** عن فضل **ربه** وهو فضل عظيم من

رب كريم يضاعف الحسنات دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث الالهية
نحوانا عند ظن عبدي بي لامن المروي عن فضل الرب **تبارك** اي تنزه وتقدس عما
لا يليق به وهو مطاوع بارك ولا ينصرف بحال فلا يتاتى منه مضارع ولا اسم فاعل
ولا مصدر **وتعالى** اي جل في ذاته وصفاته انه **قال ان الله كتب الحسنات**
اي قدر مقادير تضعيفها في اللوح المحفوظ وفي علمه تعالى واطلع الكتبة من الملائكة عليه
فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبونه **ثم بين ذلك** اي فصل الذي
اجمله في قوله كتب الحسنات والسيات رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف
اجور اعمالها بقوله **من هم بحسنة** اي ارادها وصمم على فعلها اذ الاهتمام ترجيح
قصد الفعل تقول هممت بكذا اي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب **فلم**
يعملها بفتح الميم **كتبها الله** اي قدرها وامر الملائكة الحفظة بكتابتها **عنده** والعندية
هنا للشرف **حسنة كاملة** اي لا نقص فيها لتوهم انها ناشئات عن الهم المجرد ولا يقال
ان التعبير بكاملة يدل على انها تضاعف الى عشر لان ذلك هو الكمال اذ يلزم منه
مساواة من نوى الخير عن فعله والتضعيف مختص بالعامل لقوله تعالى من جاء بالحسنة
والمجي بها هو العمل بها واما الناوي فانما ورد انه يكتب له حسنة ومعناه يكتب مثل
ثواب الحسنة والتضعيف قدر زائد على اصل الحسنة ويحتمل ان يكتبها تعالى بمجرد
الهم وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل وانما تكتب حسنة بمجرد الاراده لان ارادة الخير
سبب الى العمل فظاهر الخبر حصول الحسنة بمجرد الترك لمانع اولا ويتجه ان يتفاوت
عظم الحسنة بحسب الواقع فان كان خارجيا وقصد الذي هم مستمر فهي عظيمة القدر
وان كان الترك من قبل الذي هم فهي دون ذلك فان قصد الاعراض عنها جملة
فالظاهر ان لا يثبت له حسنة اصلا لاسيما ان عمل بخلافها كان هم ان يتصدق بدرهم مثلا
فصرفه بعينه في معصية **وان هم بها فعملها** بكسر الميم **كتبها الله** بالمعنى السابق
عنده اعتنا بصاحبها وتشريفا له **عشر حسنات** وشاهده قوله تعالى من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل درجات التضعيف **الى سبعمائة ضعف**

بكسر

٩٣

بكسر الضاد **الى اضعاف كثيرة** بحسب النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق
ذلك قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا اي بعد السبعمائة وقوله تعالى من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والمعنى في ذكر السبعمائة ان
العرب تنتهي في التكثير من عدد الاحاد ولذلك اذا اتوا بالثمانية عطفوا عليها بالواو
ويعنون انه قد انتهى عدد القلة وخرج الى عدد الكثرة كقوله تعالى ويقولون سبعة
وثامنهم كلبهم فاذا ضربت العشرة في سبعة كانت سبعين ثم السبعين في عشرة
كانت سبعمائة وكثيرة هنا نكرة وهي اشمل من المعرفة فيقتضى ان يحسب توجيه الكثرة على
اكثر ما يمكن فاذا تصدق العبد بحبة بر فانه يحسب ان لو بذرها في الارض ازكى وتعاهدها
الى ان حصدها ثم بذرها سنة اخرى الى يوم القيامة فيجمع من الحبة امثال الجبال وان
كانت مثقال ذرة من جنس الايمان فانه ينظر الى ربح شي يشترى ذلك الوقت
ويقدر انه لو بيع في انفق سوق في اعظم بلد يكون ذلك الشيء اشد انفاقا ثم يضاعف
الى يوم الجزاء فتاتي الذرة بما يكون مقدارها قدر عظم الدنيا كلها وعلى هذا جميع
اعمال البر في معاملة الله اذا خرجت سهامها عن سد واعرقت في نزع قوس الاخلاص
كانت تلك السهام حميدة لا ينتهي عن يوم القيامة وما ذكر من انتهاء التضعيف ليس
هو باعتبار فضل الله سبحانه وتعالى فانه فوق ان يحده حد ويحصره حلو ولذا
قال الزجاج ان معناه غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة
شي لا يبلغ واصف قدره فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه
ان جزا الله تعالى على التضعيف الواحد الذي هو النهاية في التقدير وفي النفوس
قال الطيبي فعلى هذا لا يتصور في الحسنة الا الفضل وفي مسلم من حديث ابي هريرة
الى سبعمائة ضعف الى ما شا الله وفي حديث ابي ذر رفعه يقول الله من عمل
حسنة فله عشر امثالها وازيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاي وهذا يدل على ان
تضعيف حسنة العمل الى عشر مجزوم به وما زاد عليها جائز ووقوعه بحسب

الزيادة في الاخلاص وصدق العزم ونحو ذلك **وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها**
الله تعالى بالمعنى السابق **عنده** اعتنا بها **حسنة كاملة** بالمعنى السابق في من
هم بحسنة ولم يعملها والتاكيد لشدة الاعتنا بها ومحل ما ذكر اذا كان الترك لله تعالى
بدليل ما رواه مسلم انما تركها من جراي اي من اجلي بخلاف اذا كان الترك لغير ذلك
فانه حينئذ لا يكتب له حسنة **وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة** عملا
بالفضل في جانبي الخير والشر ولم يقل عنده كالتي قبلها لعدم الاعتنا بها ومن ثم اكد
تقليلها بواحدة المفاد من الحصر من قوله تعالى ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وكتابة الملائكة لها المفهومة مما مر يكون باطلاع الله لهم على ما في القلوب ويدل له حديث
ابي عمران الجوني عن ابي الدنيا قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب انه
لم يعمل فيقول الله نواه وقيل بل يجد الملك لانهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة
خبيثة قال في الفتح واخرج ذلك الطبري عن ابن مشعر المدني وحاتله عن سفيان
ابن عيينة ورايت في شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا ويجوز ان يكون يجعل الله
للملك علما يدرك به ذلك كما جعل الله لبعض الانبيا علما ببعض المغيبات ولهذا
عيسى عليه الصلاة والسلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم **رواه البخاري**
ومسلم في صحيحهما وهو حديث عظيم دل على عظم فضل الله تعالى على خلقه ورافته
بهم كما علمت وحاصله ان لفظه طابق معناه في التضعيف والتكميل والاعتنا وافراد
فلا يجزى الا مثلها وهذا اعظم ما يكون من الاحسان واخف ما يكون من المسامحة
وجاز في الصحيح ولا يهلك على الله الا هالك اي لا يعاقب مع هذه المسامحة الا مفرط
غاية التفريط **الحديث الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله** تعالى
عنه وتقدم الكلام على ما يتعلق به وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله تعالى
رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل كما ورد في بعض الطرق
من حديث انس غير انه ليس له حكم القران لعدم تواتره **قال قال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا اي اتخذه عدوا اذ الظرف

في

في الاصل صفة لما بعده لكن لما تقدم للاختصاص صار حالا والولي ماخوذ من الولي
بسكون اللام وهو القرب فهو القريب من الله لتقربه اليه بامتثال اوامره واجتناب
نواهيه او من الموالاة ضد المعاداة فهو من تولى الله تعالى بطاعته وتقواه فتولاه الله
تعالى بالحفظ والنصر واستشكلت المعاداة لانها انما تقع من الجانبين او من شان الولي
الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة
الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه لابي بكر
رضي الله تعالى عنه والمبتدعي في بغضه للسني وقد تقع من الجانبين اما من جانب
الولي فلله تعالى واما من جانب الاخر فللحسد ونحوه وقد تطلق المعاداة ويراد
بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل والاخر بالقوة **فقد آذنته** بالمد وفتح المعجمة
بعدها نون **بالحرب** اي اعلمته باني محارب له عند بمعنى انه مهلكه واستشكل
وقوع المحاربة وهي مفاعلة من الجانبين مع ان المخلوق في اسر الخالق
واجيب به من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشا عن العداوة والعداوة
تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك واراد لازمه اي اعمل به ما يعمل به
العدو المحارب قال الفاكهاني وهو من المجاز البليغ لان من كره من احب الله
خالف الله تعالى ومن خالف الله عانده ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا
في جانب المعاداة فمن والى اوليا الله فقد اكرمه الله وقد اجرى الله العادة
بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو فعدو ولي الله تعالى عدو الله
فمن عاداه كان كمن حاربه ومصداق ذلك حديث المتحابون لجلالي اليوم
اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وحديث وجبت محبتي للمتحابين في
والمتباذلين في والمتزاورين في وحديث لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا
تؤمنوا حتى تحابوا ولما كان التقرب الى الله تعالى اما بالفرض او بالنفل
وكان الاول احبهما الى الله تعالى واشدهما تقربا اليه قال **وما تقرب**
الي عبدي الصادق بالانثى والاضافة للتشريف كما مر فيهما **بشي**

احب بالرفع والنصب **الى مما افترضته عليه** عينا او كفاية كادا الحقوق
والامر بالمعروف وانما كان احب اليه من النفل لانه اكمل من حيث ان الامر به
حازم يتضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ولان الفرض كالاصل والاس
والنفل كالفرع والبنا وفى الاتيان بالفرائض على الوجه المامور به امتثال الامر
واحترام الامر به بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبيه وذل العبوديه
فكان التقرب بذلك اعظم العمل وظاهر الخبر الاختصاص بما ابتدا الله فريضته وفى
دخول ما اوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضت عليه الا ان اخذ بالمعنى
الاعم **ومايزال عبدي** بالمعنى المذكور وفى روايه وما زال **يتقرب الي** اي يتقبل
بعد ادا الفريضه ما يحصل به القرب عادة من فعل الاحسان ونحوه اذ الله تعالى منزه
عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال ابو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يكون
بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى الدنيا من عرفانه وفى
الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من
الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدره عام للناس وباللطف
والنصره خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاوليا وجا فى حديث ابى امامة
يتحبب بدل يتقرب وكذا فى حديث ميمون **بالنوافل** جمع نافلة من صلاة وغيرها
حتى احبه بضم الهمزه وفتح البا بالمعنى المتقدم من المراد بالصفات المستحيلة فى
حقه تعالى غاياتها التى هى افعال دون مباديها التى هى انفعالات وظاهر
الحديث ان محبة الله تعالى للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل
بما تقدم من ان الفرائض احب العبادات المتقرب بها الى الله تعالى فكيف لا تنتج المحبة
واجيب عنه بان المراد من النوافل ما كان حاويا للفرائض مشتملا عليها ومكملا لها
ويؤيده ما فى رواية ابى امامة ابن ادم انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته
عليك وقال الفاكهاني معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض وداوم على اتيان النوافل
من صلاة وصيام وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقال ابن

يوخذ من قوله ما تقدم الى اخره ان النافلة لا تقدم على الفريضه لان النافلة انما سميت
نافلة لانها تاتي زائده على الفريضه فما لم يود الفريضه لا تحصل النافلة ومن ادى الفرائض
ثم زاد عليه النفل وادام ذلك تحققت منه ارادة التقرب وايضا فقد جرت العادة يكون
غالبا بغير ما وجب على المتقرب بخلاف من يودي ما عليه من دين ونحوه ذلك
وايضا فان من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما جا فى مسلم انظروا هل لعبدي
من تطوع فتكمل به فريضته فتبين ان المراد من التقرب بالنوافل ان تقع مع ادا الفرائض
لا من اخل بها كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو معذور ومن شغله
النفل عن الفرض فهو مغرور قلت ولا اشكال اذ الكلام الاول يفيد ان التقرب الى الله
تعالى يكون بالفرائض والنوافل والتقرب بالفرائض افضل فالكلام الثانى يفيد ان
التقرب بالنوعين مع دوام النوافل والاستكثار منها يفيد حصول ما ذكر فى الحديث وهو
واضح اذ الاستكثار من العباده والمداومة عليها ينتج من زيادة الايمان وصفا القلوب
المقربات الى الله تعالى ما لم ينتجه الاقتصار على ادا الفرائض ويشاهده وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم الاية وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع
المحسنين وثناوه تعالى على المتقين بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون الاية وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما
خلق له ونحو ذلك من الايات والاخبار **فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به**
اختلف فى معناه فقيل هو مجاز وكناية عن نصره وتاييده واعانته وقيل هو من حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة جوارحه التي
يدرك بها ويستعين بها ومصداقه ما جا فى رواية فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى
يمشى وليس هذا على حقيقته كما زعمه بعض اهل العقائد الفاسده من ان الحق
العبد واحتجوا بمجئ جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبي يحتجون بانه روحانى
خلع صورته فظهر مظهر البشر والله اقدر على ان يظهر فى صورة الوجود الكلى وبعضه
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وعز وتنزه عن ان يشابهه احد ويحويه مكان او يحيط

به جهة ويجوز ان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ومعناه انه
حافظ سمعه فلا يسمع الا ما يحل وكنت بصره الذي يبصر به اى حافظه فلا يرى
الا ما يحل ابصاره وكنت يده التي يبطش بها بفتح اوله وكسر الطا اي حافظها فلا
يبطش بها الا فيما يحل وكنت رجله التي يمشي بها اي حافظها فلا يمشي الا فيما يحل ايجابا
او ندبا او اباحة وحمله بعض متاخري الصوفيه على ما يذكرونه من مقام الفنا والمحو
وهو الغاية التي لا شي وراها ومعناه ان يكون قايما باقامة الله له محبا بمحبة الله
له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى معه بقية تناط به باسم او تقف على رسم او يتعلق بامر
او يوصف بوصف ومعنى ما قلناه انه يشهد اقامه الله له في جميع ما ذكر وحمله بعض
اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العباده الظاهره والباطنه حتى يصفى
من الكدورات يصير في معنى الحق وانه يفني عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله
هو الذاكر الموحد لنفسه المحب لها وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا في
شهوده وان لم تعدم في الخارج تعالى الله عما يقول الظالمون وقيل غير ذلك مما لا يليق
بهذا المختصر وعلى الاول فالذي يسمع به وما بعده صفات كاشفة جي بها للتاكيد
ويجوز ان تكون مخصصه لما ذكر احترازا مثلا من اليد والرجل ولئن
سالني وجا في رواية بزيادة عبدي اعطيته اى ما يسال ولئن استعاذني
بالبا والنون والثاني اشهر اي طلب مني ان اعيذه مما يخاف لاعيذنه لانه احب
الله فاحبه الله وهذه حالة الحبيب مع المحبوب تعطيه ما سال ولا يرد دعاه
ويعيذه مما استعاذ بل وان لم يسال ويستعيذ لكن الله تعالى يحب لعبده ان يساله
واستشكل ما ذكر بان كثيرين من العباد والصلحا سالوا ولم يعطوا واستعاذوا
ولم يعاذوا واجيب بان الاجابه تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور
وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة فيه وتارة قد تقع الاجابه ولكن بغير عين المطلوب
حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
والذي يظهر ان ما ذكر علامة على ان من يحبه تعالى يكون بالصفه المذكوره فلا

يسمع

يسمع ما لم ياذن له الشرع في سماعه ولا يبصر ولا يمد يدا ولا يسعى برجل الا
كذلك وهذا هو الاصل الا انه قد يغلب على العبد الذكر حتى يعرف لذلك فاذا خوطب
بغيره لم يكد يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب اليه بذكر الله عز وجل وبما قررته من قوله
وان سالني الى اخره علم انه لا متمسك فيه للا ولا للقائلين بالوحده المطلقه
فانه كالصريح في الرد عليهم رواه البخاري في صحيحه وهو اصل في السلوك
والتقرب الى الله تعالى والوصول الى معرفته وصحبته لان المفترض اما باطن وهو
الايمان او ظاهر وهو الاسلام او مركب منهما وهو الاحسان المتضمن لمقامات
السالكين كالاخلاص والزهد والتوكل والمراقبه الحديث التاسع والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم الكلام على ترجمته ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز اي عفى كما في رواية وصفح
وترك لي عن امتي اي لاجلي الخطا وهو بهمز بفتحتين ويقصر ويمد وهو
نقيض الصواب والمراد به هنا ما تبين بعد فعله بقصد الصواب انه خلافه قال ابو
عبيدة خطا واخطا لغتان بمعنى وقال الامدي المخطي من اراد الصواب فصار
الى غيره والخاطي من فعل ما لا ينبغي ومصداقه حديث لا يحتكر الا خاطي والنسيان
وهو عدم الذكر للشي لذهول او غفلة ويطلق على الترك مع التعمد ومنه نسوا الله
فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم والتاخير كقوله ما ننسخ من اية او ننسها اي نوخرها
وما استكرهوا اي اقهروا عليه وحد الاكراه ان يهدد المكره قادر على الاكراه
بعاجل من انواع العقوبات يوثر العاجل لاجله الاقدام على ما اكره عليه ويغلب
على ظنه انه يفعل به ما هدد به ان امتنع مما اكرهه عليه ويعجز عن الهرب
والمقاومه والاستغاثه بغيره ونحوها من انواع الدفع ويختلف الاكراه باختلاف
الاشخاص والاشيا المكره عليها ومعرفة كون التجاوز عن حكم المذكورات او اثمها
او عنهما محله كتب الفقه رواه ابن ماجه والبيهقي في سننهما وغيرهما وهو
حديث عظيم عام النفع من حيث ان الفعل خطا ونسيان واكراه يقع في العبادات

وغيرها كالطهارة والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق
وصالح لان يكون نصف الشريعة من حيث ان الفعل اما ان يقع قصدا واختيارا
وهو العمد او لا قصد واختيار وهو الخطا والنسيان والاكراه وهذا دون الاول
معفو عنه لان الثواب والعقاب على الطاعة والمعصية يستدعيان قصدا يستندان اليه
والمخطي والناسي لا قصد لهما وكذا المكره اذ القصد لمن اكرهه لا له فالعفو عنهم وهو
مقتضى الحكمة والتطرين حيث ان غاية التكليف هو التمييز بين الطايع والعاصي قصدا
واختيارا وهو لا قصد لهم ولا اختيار ومن ثم ذهب اكثر علما الاصول الى انهم
ليسوا مكلفين الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وتقدم
الكلام على ما يتعلق به قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
بفتح الميم وسكون كل من النون والبا وهو مجمع العضد والكتف وجا في رواية
بمنكبي بتشديد اليا تثنية منكب وفيه تعيين ما ابهم في رواية اخذ ببعض جسدي
وانه ينبغي للمعلم مس بعض اعضا المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ ومنه قول
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد
كفي بين كفيه وذلك للتانيس والتنبيه والتذكير وفيه دليل على محبته لابن
عمر وابن مسعود اذ العادة ان الشخص لا يفعل ذلك الا لمن يميل اليه فقال كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل اي مار طريق قال الطيبي ليست او
للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان تكون بمعنى بل فشبه الناسك
السالك بالغريب الذي ليس له مسكن ياويه ولا مسكن يسكنه ثم ترقى واضرب
عنه الى عابر السبيل لان الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف عابر السبيل
القاصد لبلد وبينهما اودية ومفاوز مهلكة وقطاع طريق فان من
شانه ان لا يقيم لحظة لمحة ومن ثم عقبه النبي صلى الله عليه وسلم في رواية
عند البخاري بقوله اذا امسيت فلا تنتظر الصباح وبقوله وعد نفسك من اهل
القبور والمعنى استمر سائرا ولا تفتر فانك ان قصرت انقطعت وهلكت في تلك

الاودية

الاودية وقال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس بل هو
مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه ويانس به فهو ذليل في نفسه
خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخففه من الاثقال
غير متشبث بما يمنعه من قطع سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده
شبهه بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها
والكفاف فلما لا يحتاج المسافر الى اكثر غاية سفره فكذلك لا يحتاج المومن
في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره عابر السبيل هو المار على الطريق
طالبا وطنه والمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده
فشانه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشي
غير ما هو فيه وقال غيره المراد ان ينزل المومن نفسه في الدنيا منزلة
الغريب فلا يعلق قلبه بشي من بلد الغربة بل قلبه يتعلق بوطنه
الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه
للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في
مكان بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف
عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي واجاب الكرماني بانه من
عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات
الغريب وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت
فلا تنتظر المسا حثا منه على ان يجعل الشخص الموت نصب عينيه فيشتغل
بالعمل الصالح وان يقصر الامل ولان المرء لا يدري متى ياتيه الموت فمن كل
الى الاخرة كالغريب او عابر السبيل لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا
او مسا فهو اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا وخذ من
صحتك اي من زمن صحتك لمرضك اي لزمنه وفي رواية لسقمك والمعنى
اغتنم العمل الصالح في ايام صحتك فان المرض قد يطرا عليك فيمنعك منه

فتقدم المعاد بغير زاد ولا يعارض هذا حديث اذا مرض العبد او سافر
كتب الله له ما يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي
في هذا الخبر في حق من لم يعمل شيا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز
لمرضه عنه فلا يفيده الندم **وخذ من حياتك** وفي رواية قبل موتك اي
اغتنم ايام حياتك لا تمرغنك في لهو وغفلة لان من مات قد انقطع عن عمله
وفاته امله فلا ينفعه ندمه فيقدم وطنه بغير زاد وقد دم الله الامل
وطوله وقال بعض العلما كلام ابن عمر منتزع من الحديث المرفوع اذا
امسيت الى اخر ما ذكر وهو يتضمن طلب نهاية قصر الامل وان العاقل
ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المسا بل يظن
ان اجله مدركه قبل ذلك **رواه البخاري** في صحيحه وهو حديث
عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتدا بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب
ذلك وحرصه صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام
لا يخص ابن عمر وحده **الحديث الحادي والاربعون عن ابي محمد**
وقيل ابي عبد الرحمن وقيل ابي نصير بضم النون **عبد الله بن عمرو**
ابن العاصي رضي الله تعالى **عنهما** ابن وائل بن هاشم بن سعيد
بضم السين وفتح العين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لوي بن غالب القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي ابن الصحابي
كان بينه وبين ابيه اثنى عشر سنة وقيل احدى عشرة قالوا وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام
عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العلم مجتهدا في العبادة تلا للقران
وكان اكثر الناس اخذ للحديث وللعلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثبت في الصحيح عن ابي هريرة قال ما كان احد اكثر حديثا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان

بكتب

بكتب ولا اكتب روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة
حديث اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثمانية
ومسلم بعشرين وانما قلت الرواية عنه مع كثرة ما حمل لانه سكن
مصر وكان الواردون اليها قليلا بخلاف ابي هريرة فانه استوطن
المدينة وهي مقصد المسلمين من كل جهة روى عنه سعيد بن المسيب
وعروة وابو سلمة وحميد ابنا عبد الرحمن ومسروق وخلائق من كبار
التابعين ونقلوا عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الف مثل وانه قال لخير اعمله اليوم احب الي من مثليه مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهمنا الاخرة ولا تهمنا الدنيا وانا اليوم مالت بنا الدنيا وشهد مع
ابيه فتح الشام وكانت معه راية ابيه يوم اليرموك وتوفي سنة
ست وستين وقيل خمس وستين بمصر وقيل سبع وستين بمكة
وقيل سنة خمس وستين بالطائف وقيل سنة ثمان وستين وقيل
سنة ثلاث وسبعين وهو ضعيف وقيل توفي بفلسطين سنة
خمس وستين وكان عمره اثنتين وسبعين سنة **قال قال رسول**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم اي لا يصدق في
ايمانه **حتى** هاهنا جارة لان ما قبلها غير ما بعدها **يكون هواه**
بالقصر المراد به هوى النفس يعني ما يحبه ويميل اليه ويجمع على
اهوا والهوى ما بين السما والارض وكل مجوف ممدود والجمع
اهوية وقوله تعالى وافئدتهم هوا قيل مجوفة لا عقول فيها
وقيل مجوفة لا تعي شيا **تبعا لما جئت به** اي من هذه الشريعة
المطهرة الكاملة فلا يومن حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون
في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة

واحتمال مشقه فهوي بقلبه ويميل بطبعه الي ما جا به النبي صلى
الله عليه وسلم من الدين المشتمل علي الايمان والاحسان والنصح
لله تعالى ولرسوله ولكتابه وهي امور جامعه لا يبقى بعد الاتصاف بها
التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جا به النبي صلى الله عليه وسلم
فهو مؤمن كامل او لبعضه فان كان اصل الدين كالايمان دون فروعه
فهو مؤمن فاسق او عكسه فهو منافق وان لم يكن هواه تابعا
لما جا به النبي صلى الله عليه وسلم بل معرضا الى هواه فهو كافر
لاعراضه عن الايمان وعبر بما ذكر دون التعبير بقوله حتى يأتمر
بما امر به او حتى يجي بما جئت به او نحو ذلك لان الامر بالشي
الملزوم به قد يفعله اضطرارا لا اختيارا ولهذا لم يقتصر في
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
بل قال ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ثم اكد ذلك
بالمصدر فقال ويسلموا تسليما ثم بين المصنف مرتبة هذا الخبر
والكتاب الذي هو فيه فقال حديث صحيح رويناه من
كتاب الحجة في اتباع المحجة في عقيدة اهل السنة تاليف
الامام العالم العلامة ابي القاسم اسماعيل بن فضل باسناد
صحيح وهو حديث عظيم نافع وجيز لافراد الشريعة موافق
لمعنى الايه السابقه وبقول القائل

ان الهوان هو الهوى بعينه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقول الاخر

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض ما فيه عليك مقال

الحديث الثاني والاربعون عن انس رضي الله تعالى
عنه وتقدم الكلام علي ترجمته قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم يقول قال الله تعالي يا ابن ادم نداء المريد به
واحد بعينه عدل اليه ليعم كل من يتاتى نداؤه وادم عربي مشتق
من الادمه وهي حمرة تميل الى السواد او من اديم الارض كما في
خبر خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك فمنهم
الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث وقيل اعجمي
لا اشتقاق له واصله ءادم بهمزتين بوزن افعل ابدلت الثانيه
وهي فا الكلمة الفا وهو لا ينصرف للعلميه ووزن الفعل ولا يجوز
ان يكون وزنه فاعلا اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وخاتم
اذ العلميه وحدها لا تمنع الصرف وجمعه اوادم مثل احمر واحامر
واضيف اليه المنادي للعموم اذ اضافة المفرد تعمه كما في قوله
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره اي كل امر له صلى الله عليه
وسلم انك ما دعوتني ورجوتني اي انك مدة دعائك اياي
بما ينفعك ومدة تاميلك اياي خير ما عندي فما مصدريه ظرفيه
نحو قوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر والرجا بالمد
ضد الياس وهو تامل الخير واعتقاد قرب وقوعه وبالقصر
الناحيه ومنه والملك على ارجائها ولذا رجا البير غفرت لك
اي سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها اذ الغفر الستر
وكالغفران العفو تقول عفوت عن الرجل اذا تركت ذنبه ولم
تعاقبه وفرق بعضهم بينهما في قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا
فقال معنى اعف عنا ما اوقعناه والتبسنا واغفر لنا استر ما
علمت منا ما كان منك من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك
بالايمان وغيره بالاستغفار ولا ابالي بما كان منك من
الذنوب عظم ام لم يعظم لان العباده مخ العباده والرجا

يتضمن حسن الظن بالله عز وجل وهو يقول انا عند ظن عبدي
بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله على العبد واذا توجهت لا
يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء **يا ابن ادم لو بلغت
ذنوبك عنان السماء** بفتح العين المهملة قيل هو السحاب
الواحدة منه عنانة وقيل عنانها صفائحها وما اعترض من
اقطارها كانه جمع عنن وقيل هو ما عن لك منها اي ظهر
اذا رفعت راسك والمعنى لو قدرت ذنوبك اشخاصا فملأت
الارض والفضاء حتى وصلت السماء **ثم استغفرتني غفرت
لك** اياها لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم
يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا مثال للتناهي في الكثرة
وكرم الله غير متناه وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم
مقامه استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب **يا ابن ادم لو
اتيتني بقراب الارض خطايا** بضم القاف وكسرها والضم
اشهر اي ما يقارب ملأها وقيل ملأها وهو اشبه لان
الكلام في سياق المبالغة **ثم اتيتني لا تشرك بي شيئا**
اي مت معتقدا توحيدي مصدقا بما جاء به رسلي **لاتيتك
بقرابها** بالمعنى المذكور **مغفرة** اي لغفرتها لك لان الايمان
به شرط لغفران الذنوب التي هي غير الشرك اذ هو اصل
ينبني عليه قبول الطاعة وغفران المعصية بخلاف الشرك
اذ لا اصل معه ينبني عليه ذلك لقوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وغير ذلك
من الايات والاخبار والمراد من اتيتك غايته من الغفران
لما مر من ان المراد من الصفات المستحيلة في حق الله تعالى

غايتها

غايتها التي هي افعال دون مباديها التي هي انفعالات وانما اتى
به للمشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كما
هنا وفي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي
ذاتك **رواه الترمذي** رحمه الله وتقدم الكلام على ترجمته
وقال حديث حسن وهو من الاحاديث القدسية وليس
له حكم القرآن لعدم تواتره كما مر وقد تم الكلام على ما اردناه
من شرح هذه الاربعين النووية ولله الحمد واساله ان
يتقبله منا وان ينفعنا به وجميع المسلمين امين والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وجميع الانبيا
والمرسلين واله وسائر المسلمين

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الاحد سبعة عشر
خلت من شهر ربيع الثاني سنة الف وثلثمائة تسعة
وعشرين هجرية على صاحبها افضل الصلاة والتحية

يوم الاحد ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ هـ

كتبه الفقير الى الله تعالى محمود عبد اللطيف الطهوبي بلدة
المالكي مذهبا الازهري صناعة غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين والمسلمات المومنين والمومنات الاحيا منهم والاموات
والحمد لله على التمام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسائر
الانبيا والمرسلين وسلم